مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خدمة متميزة ... وعطاء مستمر

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثانية والثلاثون : العدد مائة وثلاثة وعشرون - صفر ١٤٤٥ هـ / سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٣ م

السلوك لمعرفة دول الملوك

المؤلف : المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين ,أبو العباس ٨٤٥ هـ

تاريخ النسخ:٨٨٠هجري، نسخة مكتبة الفاتح : ٤٣٨٩

تَمَّ السُّلُوكُ بِحَمْدِ رَبٍّ قَادِرٍ ... فِي شَهْرِ شَعْبَانَ الْكَرِيمِ الْبَاهِرِ
عَامُ ثَمَانِينَ الَّتِي مِنْ قَبْلِهَا ... ثَمَانُمِائَةٍ غَدَتْ صَوَادِرِ
خِتَامُ أَجْزَاءٍ بَعُدَ حَصْرُهَا ... وَاحِدٌ مَعْ عَشْرٍ تَسُرُّ النَّاظِرِ
مِنْهَا ثَلَاثٌ بِالْوَلَا يُجِرَّتْ ... وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْأَوَاخِرِ
عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الْهَلَالِيِّ الَّذِي ... فِي السِّجْنِ لُفِّقَا مَا لَهُ مِنْ زَاجِرِ
مُدَّةَ عَامَيْنِ انْقَضَتْ وَلَمْ يَجِدْ ... يَا سَيِّدِي لِكَسْرِهِ مِنْ جَابِرِ
سِوَى الْمَقَرِّ الْأَشْرَفِ الْمَوْلَى الَّذِي ... سَادَ عَلَى

ثَامِنَ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَ فَاضِلًا فِي الْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ وَالنَّحْوِ وَلَهُ سُلُوكٌ وَنُسُكٌ وَلِلنَّاسِ فِيهِ اعْتِقَادٌ وَدَرَّسَ وَخَطَبَ مُدَّةً رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً أَخِرُ الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ كِتَابِ السُّلُوكِ لِمَعْرِفَةِ دُوَلِ الْمُلُوكِ وَبِهِ تَمَّ الْكِتَابُ بِوَفَاةِ مُؤَلِّفِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

alsuluk limaerifat dual almuluk
Author: Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir Al-Husseini Al-Obaidi Taqi Al-Din, Abu Al-Abbas 845 AH
Copy date: 880 AH, Al-Fatih Library copy: 4389

شروط النشر في المجلة

١ - أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ - ألاّ يكون البحث جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحو كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ - يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - يجب أن يكون البحث سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ - يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ - أن يكون البحث مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا على الآلة الكاتبة، أو بخطٍ واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة مبيّنًا، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ - يمكن أن يكون البحث تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطّية المعتمدة في التحقيق.

١٠ - أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

١ - ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

٢ - لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.

٤ - تستبعد المجلة أيّ بحثٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ - تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.

٦ - يعطى الباحث نسختين من المجلة.

مركـــز جمعـة المـاجـد للثقـــــافة والتـــــراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (١٢٣) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

Dear Sir ;

Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (123). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.

Thank you for your kind cooperation

We remain

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبادل

Subscription ☐ اشتراك

قسيمة اشتراك

Subscription Order Form

☐ سنة One Year ☐ أكثر من سنة More Than One Year ☐ عدد السنوات of Years

للأعداد : ..... Issues عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ : ..... Subscription Date :

☐ شيك Check ☐ حوالة مصرفية Bank Draft ☐ حوالة بريدية Postal Draft

التاريخ : ..... Date : التوقيع : ..... Signature :

إشعار بالتسلم

Acknowledgement of Receipt

Name : ..... الاسم الكامل :

Institution ..... المؤسسة :

Address ..... العنوان :

P.O. Box : ..... صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ : Issues No.: ☐ العدد :

Subscription ☐ اشتراك Exchange ☐ تبادل Gift ☐ إهداء

Signature : ..... التوقيع : Date : ..... التاريخ :

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصـــدر عن قسم الدراســـات والنشر والشؤون الخارجية
بمركـــز جمعـــة الماجـــد للثقـــافة والتـــراث
دبـــي ـ ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتـــف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكـــس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة الثانية والثلاثون : العدد مائة وثلاثة وعشرون ـ صفر ١٤٤٥ هـ / سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٣ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ ـ ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليـــل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيـــئة التحـــرير

مديـر التحرير
د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير
د. منى مجاهد المطري

هيئة التحرير
د. أبوبـــكـــر الصديـــق
د. محـمـد أحـمـد الـقـرشـي
د. فكـري عبـد المنعـم النجـار
د. محـمـد فـاضـل الـحـطـاب

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــــرس

الإفتتاحية:

تعـاون الأخلاق والتشـريع فـي حماية منظومة الاقتصاد الإسلامي

مدير التحرير ٤

المقـالات

عشـرة قـرون مـن العنايـة بغريـب الحديث في المغرب الإسلامي والأندلس: من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر هجري(الرواية والتصنيف)

أنيس عبد الله بن أحمد ٦

قاعدةُ المنطوقِ الصريحِ عند المالكية وأثرُها على توجِيه الخِلاف العالي بين الفقهاء

د. عبد الكريم محمد بناني ٣٣

حـرب الخنـادق فـي الأندلـس عصـر بنـي الأحمر القرنين الثامن والتاسـع الهجري / الرابع عشر والخامس عشر الميلادي

دكتورة شيماء أحمد السيد علي صالح ٦٦

المُسـتدركُ علـى صنَّاعِ الدواوين مـن الجاهليين والإسلاميين

أ.د.عبداللطيف حمودي الطائي ٩٤

أبـو بكـر محمد بـن عبد الله بـن قَسُّـوم اللَّخْميّ الإشـبيليّ الزَّاهِـد (٥٥٣ – ٦٣٩ هـ) حياته وما تبقى من شعره دراسة وجمع

د. عبده العزيزي إبراهيم العزيزي ١١٦

الهندسة العمرانية لمدينة فاس في العصر المريني إبان القرن السابع الهجري

الدكتور خالد اليعبودي ١٣٨

تحقيق المخطوطات

رَفْـعُ الالْتِبَاسِ فيمـا وَرَدَ في القِيامِ للنّاسِ للشـيخ العلامة الحافظ أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي المتوفى: ١١٨٤هـ

حاتم بن محمد فتح الله المغربي ١٥٩

الملخصات ١٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم
حامد

تعاون الأخلاق والتشريع في حماية منظومة الاقتصاد الإسلامي

إن الناظر المدقق في شريعة الإسلام يجد أن عمود الأحكام وعمود الأخلاق فيها منفتلان إلى حد الامتزاج بحيث لا يمكن الفصل بينهما، فالأخلاق ويجمعها البر والإحسان حامية للأحكام من الانخرام، والأحكام حامية للأخلاق من الاختلال والانعدام، ونتيجة لهذا الامتزاج قد يظهر لبعض أهل العلم أن ما جاء في الشريعة من الحث على بعض وجوه البر والإحسان أنها تشريع وهي ليست كذلك عند البعض الآخر؛ ومنها: ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يمنعن جارًا جاره خشبة يغرزها في جداره)، ثم يقول أبو هريرة: "ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمين بها بين أكتافكم"، فحمل أبو هريرة ذلك على التشريع، إلا أن مالكًا حملها على الترغيب في الإحسان؛ لأنه رأى أن الحمل على التشريع يتعارض وأصل حرية تصرف الشخص في ملكه أن لا حق لغيره فيه، ولهذا عقب على الحديث وقول أبي هريرة، بقوله: "أن لا يقضي على الجار بذلك".

وبناء عليه جعلت الشريعة للذي يعطي جزءًا من ماله دفعًا لضرر متوقع عن مال غيره الحق في الرجوع به عليه، ولو كان بغير إذنه ما لم يكن متبرعًا به، ويلزم الغير بتعويضه عما دفعه عنه؛ لأنه ليس لأحد أن يضر بنفسه وماله ضررًا نهاه الله عنه، ومن دفع ذلك الضرر العظيم عنه بما هو أخف منه فقد أحسن إليه، وفي نظر الناس جميعهم أن من لم يقابل الإحسان بالإحسان فهو مقصر، ومثال هذا لو أن سلطانًا فرض على تجار مدينة معينة غرامة مالية تقسم عليهم بالسوية، وأن هذه الغرامة ظلمًا لا حق له فيها عليهم، ولو تخلف أحد التجار عن الدفع لحقه بسبب ذلك ضرر عظيم في ماله، فإن من دفع عن الممتنع منهم حقه جاز له الرجوع به عليه؛ لأنه دفع عنه ضررًا عظيمًا سيلحقه في ماله بامتناعه، وليس للإنسان إدخال الضرر العظيم على ماله إذا كان بإمكانه دفعه بما هو أخف منه، وينبني هذا الكلام على القاعدة الفقهية القائلة: ((كل من أدى عن غيره واجبًا فله أن يرجع به عليه إذا لم يكن متبرعًا بذلك وإن أداه بغير إذنه).

ويتضح مما سبق أن الشخص الذي قام بالإحسان إلى أخيه في أداء الواجب الذي عليه دون إذنه ومن غير تبرع منه لامتناع الذي عليه الحق من أدائه، هو صورة جلية في حامية الإحسان للأحكام؛ لأنه لو امتنع المحسن عن بذل إحسانه لانخرم حكم النهي عن إلحاق الضرر بالنفس والمال، لامتناع من عليه الحق القيام به.

ومما يندرج في هذا الباب اتفق الأئمة الأربعة على أن من عليه دين لا يخرج من بلده إلا بإذن غريمه، ولعل بعض الناس يرون أن هذا الإجراء فيه مبالغة وتشدد لا مسوّغ لهما وتقييد لحرية المدين وإرادته من غير موجب، لكن هذا الإجراء لو نظر إلى المعاني الدقيقة التي بني عليها والأصول التي أجري عليها لما اعترض عليه بمثل هذه الاعتراضات؛ إذ لا يخفى على أحد أن المداينات من أعمال

البر والإحسان التي سنتها الشريعة؛ لتمكين الناس من قضاء حوائجهم، والاتصال بمصالحهم، بمساعدة إخوانهم لهم، وأنه يوجد بين البر والضرر تناسب عكسي، كلما زاد الضرر ضاقت أبواب البر والإحسان، وكلما نقص الضرر اتسعت أبواب البر والإحسان، ومن ثم فإن ما قرره الأئمة هو سعي منهم إلى قطع مسالك الضرر وحسم مادته ما أمكن، حتى تصان الأموال لأصحابها وهو الواجب المأمور به شرعا، وتتسع أبواب البر لأهلها وهو الخلق العظيم المطلوب شرعا.

وبناء عليه فإن أصلا الشريعة الأمر والنهي وما يتعلق بهما من أحوال لا يقوم حكمهما إلا إذا شاركتهما جهة التعاون المبنية على البر والتقوى والإحسان وإقامة للمصالح العامة المطلوبة شرعًا، ودفع المفاسد المطلوب دفعها شرعا، ولا يبلغ هذا الأمر تمامه إلا إذا امتزجت منظومتا الإحسان والأحكام وشارك في امتثالها وإقامتها جمهور الناس الذين يعيشون في مجتمع واحد وتحت سلطة واحدة من جهة، والشعوب والمِلل التي تربطنا بهم صلة التعارف من جهة أخرى، ومن ثم كان تبادل المصالح والمنافع ووجوه البر وأعمال الخير والمواساة وبذل المعروف وحسن الخلق وإكرام الناس من الأمور التي يستحب من المسلمين بذلها لجميع الناس والملل.

فهذا باب في الشريعة عميق، وفي الصنعة دقيق، فمن فتح الله عليه فيه بالنفوذ إلى عمقه يجد أن لبه هو امتزاج روحين كلاهما من أمر الله، روح الإنسان الصادقة الزكية الطاهرة وروح الشريعة السمحة السراجية النظرة، ويمكن أن نصطلح على هذه المعارف بـ: **"معارف ما فوق المقاصد"**، وهي لحد الآن معارف يحيط بها العلم ولا تؤديها الصفة، وهذا يعني أنها تحتاج لبحث مكثف وعميق حتى نتمكن من استخراج أصولها واستنباط قواعدها وحصر ضوابطها.

ومحصلة القول: أن صلاح أمر الأمة لا يكون إلا بامتزاج الأحكام الشرعية بالأخلاق المرعية في شريعة متبعة تصرف النفوس عن شهواتها، وتعطف القلوب عن إرادتها حتى يصير الالتزام بها والتقيد بمقتضاها قاهرًا للسرائر، وزاجرًا للضمائر، ورقيبًا على النفوس في خلواتها، وهذه الأمور لا يوصل إليها بغير شريعة متبعة، وقانون محكم ومحترم، لا يصلح الناس إلا عليه فيكون الالتزام بتلك الشريعة وأحكامها والأخلاق الملازمة لها أقوى قاعدة في سلامة التصرفات واستقامة المعاملات، وأهم الأمور نفعًا في انتظامها.

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

عشرة قرون من العناية بغريب الحديث في المغرب الإسلامي والأندلس: من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر هجري

(الرواية والتصنيف)

د. أنيس عبد الله بن أحمد
جامعة الزيتونة
تونس.

من المعلوم أنّ الوحي المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم قرآن وسنة،وأنّ الله تعالى تعهد بحفظ القرآن في الصدور والسطور، فيسّر أمر حفظه وتقييده وجمعه وفهمه وتفسيره "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" (سورة القيامة/ الآيات ١٦-١٩) وقيّض جهابذة البحث والنقد والتحقيق من العلماء الموقعين عن رب العالمين المتخصصين في اللغة والحديث لحفظ النوع الثاني من الوحي وهو سنة رسوله عليه السلام.

ويتكون الحديث من قسمين: الإسناد والمتن. وتتمثل وظيفة العلماء في ضبط إسناده المتصل المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وتقييد لفظه ورسمه، ورصد شواهده ومتابعاته، وكشف شذوذه وعلله، حتى يرتقي إلى أعلى مراتب الصحة. فما كان من خلل في سلسلة الرواة فإنّ علم الرجال فن الجرح والتعديل له بالمرصاد. وما كان من عيب في الرواية أو رسم الحرف، تسلل إليه من تصحيف الرواة وتحريفهم وأغلاطهم، فإنّ فرع تصحيح التصحيف والتحريف من فنون الحديث يتكفل به. فإذا أضفنا إلى ذلك معرفة معاني الكلام النبوي، وبخاصة الغريب من لفظ الحديث، تحقق لنا الشامل من الفنون، والضروري من صنعة الرواية والدراية اللازمين لضبط الألفاظ النبوية، وفهم معانيها، وحفظ السنة النبوية وفقه الشريعة.

موضوع الدراسة: تتمحض الدراسة لهذا الفرع الأخير فرع الغريب من الحديث النبوي لمعرفة تاريخ التأليف فيه ومناهج المؤلفين وأشهر المصنفات في قسمها الأول ليكون مدخلا للتركيز على مدرسة الغريب في المغرب الإسلامي: خصائصها ومناهجها وأعلامها وآثارها في مدة القرون العشرة المعيّنة.

أهمية البحث: قد يتساءل بعضهم هل من

فائدة لدراسة موضوع تراثي يكاد يكون مستقرا تاما منذ سبعة قرون؟ وأي إضافة يحتمل أن يزيدها أهل المغرب الإسلامي عن نظرائهم في المشرق؟ وإنّ هذه الدراسة إنما كتبت لتبرز عناية علماء المغرب والأندلس بالحديث عامة وبفهمه خاصة وبشرح غريبه بالتحديد، ولترصد تطور مدرسة الغريب منذ تأسيسها في القرن الثالث ومرورا بالقرون المتتالية، مقارنة لها بمدرسة أهل المشرق، ولتبيّن أنّ علماء الدراية بالحديث لم يزالوا يتتبعون ألفاظه يشرحونها ويرتبونها ترتيب المعاجم والموضوعات للاستعانة به في فهم معاني السنة النبوية مما أورثها لسابقون أو لم يهتدوا إليه.

إشكالية البحث: كيف عبّر علماء الغرب الإسلامي عن اهتمامهم بعلم غريب الحديث مقارنة بنظرائهم في المشرق باعتباره ركنا من أركان الدرس الحديثي واللغوي وطريقة من طرق شرح الحديث النبوي الشريف؟ ما هي أهمّ الكتب المشرقية التي رووها؟ وما هي المصنّفات التي وضعوها على امتداد القرون الثالث إلى الثالث عشر هجري؟

أهداف البحث:

- التعرف على تاريخ التصنيف في علم الغريب وأهم رواده وأعلامه.
- المقارنة الزمنية بين جناحي العالم الإسلامي: الشرق والغرب في انطلاق حركة التأليف في شرح غريب الحديث ونضوجها وتطورها.
- بيان العناية المغربية والأندلسية بغريب الحديث والكشف عن أبرز المناهج المعتمدة والمصنفات والمصنفين في الموضوع.
- الكشف عن إفادة المغاربة والأندلسيين من علماء المشرق والتأثر بهم من جهة ومنافستهم في هذا الفن من جهة أخرى.

منهج البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي القائم على تتبع المصادر لاستقصاء مادة البحث منها. ثم عمدنا إلى آلية التحليل وذلك بترتيبها ترتيبا تاريخيا وتصنيفها تصنيفا موضوعيا، لتتضح نتيجة ذلك صورة الملامح العامة لمدرسة غريب الحديث في المغرب الإسلامي عبر معرفة كتب الحديث التي اهتموا بها جيلا بعد جيل وكتب الغريب التي رووها وصنفوها.

بنية البحث: أولا: التعريف بعلم غريب الحديث

١ معنى الغريب لغة واصطلاحا

٢ أسباب الغريب

٣ أهمية معرفة الغريب لفهم الشريعة

٤ حركة التأليف في غريب الحديث

ثانيا: غريب الحديث في المغرب الإسلامي والأندلس رواية وتصنيفا

١ رواية كتب المشارقة في الغريب

٢ التصنيف في غريب الحديث

٣ تطور العناية بشرح غريب كتب المذهب

٤ التحليل التاريخي للمؤلفات في الغريب

أولا: التعريف بعلم غريب الحديث

١. معنى الغريب لغة واصطلاحا: الكلام عامة لفظ ومعنى والألفاظ مقدمة في الرتبة على المعاني لأنها الأصل في الخطاب والمعاني

مترتبة عليها. والألفاظ مفردة ومركبة. ومعرفة المفردة مقدمة على معرفة المركبة لأنّ التركيب فرع عن الإفراد. والألفاظ المفردة تنقسم إلى قسمين: خاص وعام. فالعام هو القدر الضروري الذي يشترك في معرفته جمهور العرب الذين تناقلوه وتداولوه منذ الصغر. وأما الخاص فهو المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة التي لا يعرفها إلا من عني بها ودرسها واستخرجها من مظانها. وهؤلاء هم العلماء الفريق النادر من الناس. وبالنظر إلى ما عرف عن النبي ﷺ من الفصاحة والبلاغة وجوامع الكلم وإحاطته باللغات واللهجات مما تفوق به على خطباء العرب وبلغائهم وشعرائهم تظهر الحاجة إلى شرح غريب الألفاظ التي وردت في كلامه الشريف[١].

معنى الغريب في اللغة: غ ر ب أصل صحيح له معاني كثيرة تدور حول البعد والغموض.

المعنى الأول: البعد، ومنه التغريب: النفي عن البلد والرجل غريب وغُـرْبٌ: بعيد عن وطنه. وأغرب عني: تباعد ومنه "الأمر بتغريب الـزانـي"[٢]. قـال القاضي عـيـاض(-٥٤٤هـ): "وأصل الغرابة البُعد، وبه سمّي الغريب لبعد داره، وسمّي النفي تغريباً لذلك"[٣]. وفي الحديث: "طوبى للغرباء. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: النّزّاع من القبائل". والنزاع جمع نزيع وهو الغريب قد نُزع من أهله وعشيرته[٤].

المعنى الثاني: معنى النّدرة والقلّة: جاء في الحديث عن أبي هريرة(-٥٩هـ) وابن عمر (-٧٣هـ) وغيرهما: "إنّ الإسلامَ (وفي رواية الدين) بدأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدأَ غَرِيبًا فطوبَى لِلْغُرباء"[٥]. ومنه فسّرت الغرابة بالندرة والقلة[٦]. ولما سئل النَّبيّ ﷺ عن الغرباء قال: "الذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللّهِ" وقال في أخرى:"الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ"[٧].

المعنى الثالث: الغموض والخفاء، والغريب هو الغامض من الكلام[٨]. وفي حديث استشهاد حارثة بن الربيع[٩] أنه أصابه يوم بدر سهم غرب، وهو السهم لا يدرى من رماه[١٠].

معنى الغريب في الاصطلاح: مصطلح الغريب من الكلام معروف عند العرب في صدر الإسلام عند الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة. ففي الحديث عن أبي هريرة: "أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ" [ضعيف][١١]. وكان ابن عباس(-٦٨هـ) يقدم دروسه ومحاضراته في كل فنون الشرع واللغة والأدب والتاريخ والأنساب يقول: "من كان يريد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل"[١٢].

وفي الآداب الإسلامية يطلق لفظ الغريب على فنون من اللغة والقرآن والحديث. والمعنى الاصطلاحي لغريب اللغة أو الحديث لا يخرج عن معناه اللغوي الدائر حول غموض اللفظ وبعد المعنى وإشكاله[١٣]. ولذلك فقد عرّفه الخطابي بأنه الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس إنما هو المنقطع عن الأهل[١٤]. وعند ابن الصلاح(-٦٤٣هـ) هو "عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها"[١٥]، مشيرا إلى سبب تسمية الغريب. ويسمى الغريب لسببين:

- إما أن يراد به لأنه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا بعد معاناة فكر.

- أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب. فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها. وإنما هي كلام القوم وبيانهم[١٦].

ولذلك فإنّ معنى الغريب نسبي يتفاوت من شخص لآخر تبعا لاتساع ثقافته اللغوية وإحاطته بالمعجم المتداول والقدر المهمل والمستعمل من اللغة. قيل لأعرابي: ما المحبنطئ؟ قال: المتكأكئ. قيل: ما المتكأكئ؟ قال: المتآزف. قيل: ما المتآزف؟ قال: اذهب أنت أحمق[١٧].

٢. أسباب الغريب وعلاقته بالفصاحة النبوية: وبعد بيان معنى الغريب، واستحضار وظيفة التبليغ الموكلة إلى جنابه الأعظم، وبالنظر إلى ما عرفنا من الفصاحة المشهودة للنبي صلى الله عليه وسلم، جاز لنا التساؤل عن سبب وجود الغريب بل اتساعه في أحاديثه الشريفة حتى نفرت من كل فرقة من العلماء قرنا بعد قرن طائفة ليتفقهوا فيها ويفككوا مبانيها ويستخرجوا معانيها ويضعوا المصنفات الموجزة حينا والطوال أحيانا. يقول أبو عبيدة(-٢١٠هـ): "أعيانا أن نعرف أو نحصي غريب حديث رسول الله[١٨].

لم يكن اللفظ غريبا منذ اختراعه وإنما فعل الزمان فيه يجعله مستعملا وفصيحا ومتداولا أو مهملا ومهجورا وغريبا. فكثير من الكلام كان معروفا في قرن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو قبله بين العرب، ثم انتشر الإسلام في البلدان والقبائل، ودخل الأعاجم فيه، وفشا اللحن، وترك الناس ألفاظا وحروفا وأوزانا كثيرة، أهملوا استعمالها فطال عليهم الأمد جيلا بعد جيل، وتطرق النسيان إليها وجهل الناس معظمها، ولذلك افتقر كثير من كلام العرب والنبي صلى الله عليه وسلم إلى تفسير. ولولا عناية العلماء ببيان معاني غريب الحديث لاقتحم الناس في الخطأ كما قال الخطيب البغدادي (-٤٦٣هـ)[١٩].

وعموما فإنه يمكن إجمال أسباب وجود الغريب في الكلام إلى:

- تطرق الفساد إلى اللسان العربي، وهجر كثير من الكلمات، وقلة استعمالها، والاقتصار على ما لا بد منه للتخاطب[٢٠]. وعلى ذلك يكون تصنيف الكلمة إلى غريب أو مستعمل تصنيفا زمانيا نسبيا راجعا إلى المعيار التداولي للألفاظ. ويجب أن ينظر فيه إلى الفاصل الزمني بين زمن البعثة النبوية وزمن بداية الجمع والتأليف في غريب الحديث الشريف.
- العجمة في بعض الألفاظ المنتقلة إلى كلام العرب من الشعوب المجاورة واللغات السامية (العبرية والسريانية والنبطية والحبشية) والفارسية والهندو- أوروبية (الهندية والرومية والتركية) والتي لم يعرف أصلها. ومن الألفاظ المعرّبة الواردة في النصوص الدينية والآثار: الإنجيل، جهنم، الباعوث (وهو للنصارى كالاستسقاء للمسلمين)، الشبور (في حديث الآذان وهو البوق أو القبع)، سيوم (حديث الهجرة إلى الحبشة أي آمنون)، فلج (أي قسم وهو لفظ وارد في أثر عمر أنه بعث حذيفة إلى السواد ففلج الجزية)، استبرق وهو الغليظ من الحرير، الباذق وهو الخمر، البهرج وهو الرديء والنقود المزيفة، البطريق

وهو الحاذق بالحرب، إيلياء وهي بيت المقدس والترياق علاج السمّ والمنجنيق آلة الحرب...[٢١]

- لا يغرب أن نعتبر التصحيف والتحريف من أسباب عدّ بعض الألفاظ غريبة حتى يبحث في معناها ويضبط رسمها الصحيح. ولذلك ترى أنّ مؤلفي شرح الغريب يروون اللفظ برواياته المختلفة، والتي قد يكون في واحدة منها تحريفا أو تصحيفا، ثم يبحثون عن توجيهات لغوية مناسبة، ويشرحون الكلمة في كل مرة شرحا يختلف بحسب رسمها.
- جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم وبيانه المبهر، وإحاطته بلغات الناس ولهجات القبائل، واضطلاعه بوظيفة التبليغ والتعليم، يقتضي منه مخاطبة الناس بما يفهمون من ألسنتهم، ومناسبة اللفظ للموقف في مجتمع مختلط اللهجات والأفهام. فقد يلتقط الواحد منهم المعنى، ويؤديه بلغته، ويعبر عنه بلسان قبيلته، فتجتمع في الحديث الواحد إذا تشعبت طرقه ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد.
- يعبّر الخطابي عن هذا: "وقد يتكلم في بعض النوازل وبحضرته أخلاط من النّاس قبائلهم شتّى، ولغاتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره، أو يتعمَّد لحفظه ووعيه، وإنّما يستدرك المراد بالفحوى ويتعلق منه بالمعنى، ثمّ يؤديه بلغته ويعبر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد"[٢٢].
- وجود الغريب في كلامه لا يتعارض مع جودة البيان النبوي ولغته العالية، وهو دليل على الفصاحة النبوية ورفيع بيانها، لا على عيب في لسانه كما قد يتبادر إلى الذهن، وإنما وجود الغريب في كلامه من الفصاحة التي تدعو العرب للانقياد لها، ومن الإعجاز الذي يخضع له المكابر الممتنع، ويستيقن المؤمن المتبع. فقد ابتدع أساليب في الكلام وتراكيب لم يسبق إليها، ومن بينها الكلام الغريب الذي أبهر قوما لسانهم لسانه، ودارهم داره، من العرب الصرحاء ذوي الفصاحة والبلاغة[٢٣].

ومن بين هذه التراكيب ما ساقه الجاحظ (-٢٥٥هـ) في البيان والتبيين في تحليله لظاهرة الفصاحة النبوية المعجزة واستكشاف فنون بلاغته صلى الله عليه وسلم، ومنها الفن القائم على قلة عدد الحروف وكثرة عدد المعاني بلا تصنع ولا تكلف. وكان الرسول في كلامه قد "هجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي ولم يتكلم إلا بكلام قد حفّ بالعصمة وشيّد بالتأييد ويسّر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام"[٢٤].

والفصاحة للرسول صلى الله عليه وسلم وصف مقارن في كل كلامه ومع كل مستمعيه. وبلاغته في الحديث فطرة لغوية وسمة خلقية وسمت رباني له من غير تكلف ولا نظر متقدم ولا روية مقصودة ولا استعانة بأسباب الإجادة، وإنما هي إلهام وتوفيق من الله وتوقيف عليه كما يقول الرافعي(-١٩٣٧م) بفضل مقامه النبوي، وبسبب نشأته وتقلبه في أفصح القبائل وأخلصها

منطقا: قريش وبني سعد بن بكر. فقد كان عالما بلغات القبائل وأسرار لهجاتها يخاطبهم بخواص لغاتها ويكون فوق ذلك أبينهم وأفصحهم[٢٥].

٣- أهمية معرفة الغريب لفهم الشريعة: علم الحديث علم شرعي قائم بذاته وعلم غريبه أصل قائم بذاته قيام باقي الأصول[٢٦]، استغلظ فاستوى على سوقه يعجب العلماء ليحصّنوا به نصوص الوحي ويستثمروا منها معاني التنزيل. وهو علم يستمد من الألفاظ النبوية ويستند إلى المدونة اللغوية النقلية لكشف معانيه وبالتالي فهم مقاصد الشارع القريبة والبعيدة من وضع الألفاظ. وعلم الغريب علم ينفع الراوي والواعي كيلا يكون حامل الحديث كالذي يحمل أسفارا ولكنه يجهل ما يتحمله عن الشيوخ.

وإنّ فهم المعاني النبوية مشروط بفهم ألفاظ الحديث سواء الشائعة أم الغريبة وتمييز الدلالات الظاهرة من المعاني الباطنة والحقيقة من المجاز. ومعرفة الغريب كمعرفة النحو والأصول وأحوال الرواة والرجال واجبة على الكفاية لحفظ الشريعة ولفهم الدين ووسيلة العلماء إلى ذلك من باب الوسائل والمقاصد وما لا يتم الواجب به فهم واجب كما حقق العز بن عبد السلام(-٦٦٠هـ)[٢٧]. وقد عدّ النووي من آداب طالب الحديث العناية بكتب غريب الحديث[٢٨] لأنه "فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ثم بأهل العلم عامة" كما قال ابن الصلاح[٢٩]؛ لأنّ معرفة معنى غريب الألفاظ الواقعة في متون الأحاديث هي شرط لفهم الحديث ذاته وفهم الحديث هو المدخل لفهم الشريعة والاستدلال على الأحكام لكون الشريعة قرآن وسنة. وعلى السنة يعتمد المفسر والمحدث والفقيه والحكيم والواعظ والمؤرخ وإليها يفزع الشعراء والبلغاء[٣٠].

ومن فوائد علم غريب الحديث عدم الوقوع في التحريف والتصحيف الذي يصيب أسانيد الأحاديث وبخاصة متونها ورفع الإشكال الواقع في بعضها وضبط الألفاظ الغريبة إذ يتوقف ضبط رسم الألفاظ على فهم المعنى الصحيح من الكلمات وشرحها وتفسيرها[٣١]. وفي هذا المقام يتحدث السخاوي(-٩٠٢هـ) عن هذا الفرع من علوم الحديث فيقول: "هو من مهمات الفنّ لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ – فضلا عن فهمها- عليه. وتتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى"[٣٢]، وذلك حتى لا يحيل المعاني إلى غير مقصودها.

وقد عرف عن العلماء حذرهم من الحديث في النصوص بغير علم، وشدة الاحتياط من الغريب خصوصا. من ذلك ما قاله شعبة(-١٦٠هـ) في لفظة: خذها عن الأصمعي فإنه أعلم بهذا منا[٣٣]، وما نقل عن الإمام أحمد(-٢٤١هـ) لما سئل عن حرف من غريب الحديث فقال: "سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله بالظن فأخطئ"، مرشدا تلاميذه إلى سؤال أهل الذكر من اللغويين والمحدثين المتخصصين في الغريب. وحتى هؤلاء اللغويين كانوا يتورعون عن ذلك. فقد سئل الأصمعي عن لفظ السقب في الحديث فقال: أنا لا أفسر حديث رسول الله ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق[٣٤].

ويفهم من كلام الأصمعي(-٢١٣أو ٢١٦هـ) أن معنى الغريب لا يدرك إلا بالإحاطة بكلام العرب ولهجاتهم ولغاتهم. ولأنه لفظ قليل الاستعمال نادر الدوران على الألسنة فإنه "لا يظهر إلا بالتنقير عنه في كتب اللغة[٣٥]". ولأنّ

اللفظ غالبا ما يكون له وضعان حقيقي ومجازي، ولأنّ الحقيقة أنواع: لغوية وشرعية؛ فلذلك وجب على العلماء عرض المعاني المعجمية للألفاظ على الاستعمالات الشرعية لها، "ولا يحوز حمل الألفاظ الغريبة من الشارع على ما وجد في أصل كلام العرب، بل لا بد من تتبع كلام الشارع والمعرفة بأنه ليس مراد الشارع من هذه الألفاظ إلا ما في لغة العرب. وأما إذا وجد في كلام الشارع قرائن بأن مراده من هذه الألفاظ معان اخترعها هو فيحمل عليها، ولا يحمل على الموضوعات اللغوية"[٣٦].

وبناء على ذلك لم يكتف العلماء بالمرجعية اللغوية على أهميتها لشرح الغريب وإدراك معانيه، وإنما قارنوها بالمرجعية الدينية فنظروا في الروايات والأحاديث الأخرى وهذا معروف في علم الأصول واعتمدوا تفسير الراوي المتمكن نفسه للكلمة الغريبة خصوصا إن كان من أهل العلم وليس مجرد ناقل للخبر لأنه أعرف بالمراد من اللفظ الذي يتحمله[٣٧]. من ذلك تفسير نافع (-١١٧هـ) راوي حديث مسلم(-٢٦١هـ) في النهي عن القزع قال: "يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعضه"[٣٨].

قال السخاوي: "على أنّ من الغريب ما لا يعرف تفسيره إلا من الحديث وقد جمع أبو بكر بن الأنباري من ذلك شيئا"، ثم نقل شرح الأصل اللغوي هَرَدَ في حديث عيسى عليه السلام عن ابن الأثير(-٦٠٦هـ) أنه ينزل بين مهرودتين أي في شقّتين أو حلّتين وبعد مناقشة تفسير ابن قتيبة(-٢٧٦هـ) أثبت ما قاله ابن الأنباري (-٣٢٨هـ) في هذه اللفظة معتمدا على شاهد من حديث آخر فقال: هي كلمة تروى بالدال وبالذال المعجمة، والمعنى بين ممصّرتين على ما جاء في الحديث، ولم نسمعه إلا فيه[٣٩].

٤. حركة التأليف في غريب الحديث: دراسة غريب الحديث هي فرع من فروع الدراسات اللغوية الحديثية. ويعود الكلام في غريب الألفاظ الواقعة في المتون النبوية إلى أئمة تابعي التابعين في منتصف القرن الثاني للهجرة من بينهم مالك وسفيان الثوري وشعبة. وقد بدأ التّأليف في غريب الحديث منذ نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة. ويذكر المؤرخون أنّ فريقا من الأوائل من علماء اللغة[٤٠] قاد هذه الحركة: النضر بن شميل(-٢٠٣هـ) وأبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب(-٢٠٦هـ) وأبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (-٢٠٧هـ)[٤١] ولم يكونوا يذكرون الأسانيد في كتبهم. إلا أنّ أبا عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى السلمي البصري ألف كتابا في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد وصنفه على أبواب السنن والفقه[٤٢]. وتكاد تجمع المصادر على أن أبا عبيدة معمر بن المثنى(-٢١٠هـ) الرائد في هذا الطريق[٤٣]. وخالف الحاكم النيسابوري(-٤٠٥هـ) فذكر أن النضر بن شميل هو أول من ألف في غريب الحديث[٤٤]. ثم كتب أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري(-٢١٥هـ) وعبد الملك بن قريب الأصمعي(-٢١٣هـ) وغيره في الموضوع[٤٥].

وهذه الكتب الأولى صغيرة، ولا تعدّ الأساس المتين لعلم الغريب، وإنما الذي أقامه وسواه اثنان: أولهما من النصف الأول من القرن الثالث أبو عبيد القاسم بن سلام(-٢٢٤هـ) بفضل ما تميز به كتابه من بيان اللفظ وفصاحة المعنى وكثرة الفقه، وصار كتابه المجموع في أربعين حولا

هو العمدة والقدوة. وثانيهما من النصف الثاني: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري(-٢٧٦هـ) وما تميز به مصنفه من التفسير والحجج وذكر النظائر وتدارك ما فات أبا عبيد. وعلى هذين كان الاعتماد.

وفي الفترة نفسها كتب في غريب الحديث كل من ابن الأعرابي(-٢٣١هـ) وأبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم(-٢٣٠ أو٢٣٢هـ) وأبو جعفر محمد بن الحبيب البغدادي(-٢٤٥هـ)[٤٦] وشمر بن حمدويه(-٢٥٥هـ) في جماعة ضاعت كتبهم ولم تصل إلى أيدي المحققين والباحثين. وأما كتاب الحربي(-٢٨٥هـ)[٤٧] فإنه مختلف عن طريقة أبي عبيد وابن قتيبة ذلك أنه حاول إدماج طريقتي المحدثين في المسانيد واللغويين في التقاليب، ولكنه لم يفلح في هذا المزج، وكتابه محقق ومطبوع[٤٨].

وفي القرن الرابع ظهر الأصل الثالث من الأصول الكبرى لغريب الحديث وهو كتاب الخطابي(-٣٨٨هـ) الذي نبه فيه على أغاليط ابن سلام وابن قتيبة، وأكمل ما فاتهما، وصار بذلك ثالث الأمهات التي عليها مدار معرفة شرح غريب الحديث[٤٩]. وألف من قبله أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري كتابا كبيرا في خمس وأربعين ألف ورقة ولم يتمه[٥٠]، وأبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد(-٣٤٥هـ)[٥١]، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (-٣٤٧هـ)[٥٢]. وظهر أصل آخر من أصول الغريب يتميز بجمع مادتي القرآن والحديث بتأليف أبي عبيد الهروي (-٤٠١هـ) كتاب الغريبين.

وتتابعت المصنفات في القرون الموالية الخامس والسادس مستفيدة من الأصول وناقلة منها ومهتدية بها ومستدركة عليها. فجمع أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي(-٤٤٧هـ) مادة كتابي أبي عبيد وابن قتيبة، واختصرها في مصنفه تقريب الغريبين. وألّف عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي(-٥٢٩هـ) مجمع الغرائب. ووضع أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (-٥٣٨هـ) كتابه الفائق، ورتبه على حروف المعجم. وكتب أبو موسى الأصفهاني(-٥٨١هـ) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. وتبعهم ابن الجوزي(-٥٩٧هـ) ومجد الدين ابن الأثير(-٦٠٦هـ) في كتابه النهاية في غريب الحديث.

ولقد تأثر تلامذة المغرب الإسلامي بطريقة شيوخهم المشارقة في المادة اللغوية والصناعة المنهجية جمعا وترتيبا وإسنادا وشرحا واستدلالا، ولكنهم لم يكتفوا بنقل كتبهم وروايتها في بلادهم، وإنما أخذوا يصنفون الكتب المغربية والأندلسية يفيدون مما فيها حينا، ويتخيرون ويرجحون حينا، ويستدركون على أساتذة المشرق وزملائهم أحيانا، ويذيلون عليها، وينبهون على ما فاتهم.

ثانيا: غريب الحديث في المغرب الإسلامي والأندلس رواية وتصنيفا

١. روايـة كتب المشارقة فـي المغرب الإسلامي: تبعا لرحلاتهم المشرقية أخذ المغاربة والأندلسيون عن شيوخهم مادة غزيرة من كتب الغريب رووها بعد عودتهم إلى بلادهم وطوافهم بمراكز العلم في المغرب الإسلامي. وبتتبع كتب التراجم والفهارس يمكن عدّ مجموعة من كتب الغريب كانت تروى في تلك الربوع ويتناقلها

التلاميذ عن شيوخهم بأسانيدهم النازلة أو العالية حينا إلى أصحابها.

فالقاضي عياض مثلا وفي فهرسة شيوخه المسمى الغنية يسرد لنا مروياته من كتب الحديث وطرقه فيها عن شيوخه إلى مؤلفيها. فذكر أنّ له رواية لكتاب شرح غريب الحديث لابن سلام أخذها عن شيخه ابن الفاسي(-٥١٣هـ)[٥٣]. ولعبد الحق ابن عطية(-٥٤٢هـ) رواية لهذا الكتاب عن أبيه أبي بكر غالب بن عبد الرحمان(-٥١٨هـ) فقد قرأ بعضه عليه[٥٤]. ولابن جابر الوادي آشي (-٧٤٩هـ) رواية له مناولة من يد الحافظ جمال الدين المزي(-٧٤٢هـ) بدمشق[٥٥]. ومن المؤكد أنه روى هذا الكتاب عقب عودته من رحلته المشرقية واستقراره بتونس.

وعلاوة على غريب ابن سلام، فللقاضي عياض رواية لكتابي غريب الحديث وإصلاح الغلط لواقع في غريب الحديث لأبي عبيد من تأليف ابن قتيبة عن قاسم بن أصبغ عن المؤلف. كما له رواية لكتاب الغريبين لأبي عبد الله الهروي ولغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي[٥٦] الذي كان لأبي عمرو السفاقسي "ابن الضابط" (-٤٤٢ أو٤٤٤هـ) فضل السبق في تعريف أهل القيروان وإفريقية والأندلس به.

أما أبو جعفر اللبلي الأندلسي(-٦٩١هـ) فقد سمع بدمشق كتاب الغريبين للهروي عن شيخه شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الأربلي بسنده عن عبد الرحمان الصابوني (-٤٤٩هـ) عن مؤلفه. وله طريق آخر للكتاب فيه ابن العربي(-٥٤٣هـ)[٥٧].

وأما ابن خير الإشبيلي(-٥٧٥هـ) فإنّ له مجموعة أكبر من كتب الغريب. فقد روى كتاب تفسير غريب الموطأ لأحمد بن عمران بن سلامة الأخفش(-٢٥٦ه أو قبله)الذي رواه يحيى بن عمر في القيروان والأندلس[٥٨]. ومن الغريب أيضا كتاب شرح غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى الرائد في هذا المجال من التصنيف وشرح غريب الحديث أبي عبيد القاسم بن سلام وتقريب الغريبين (لأبي عبيد وابن قتيبة) من جمع أبي الفتح سليم بن أيوب واختصاره والمسائل في معاني غريب القرآن والحديث مما لم يقع في كتاب الغريب لابن قتيبة وشرح أبي بكر ابن الأنباري لغريب كلام هند بنت أبي هالة التميمي في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الغريبين للهروي. كل هذه الكتب أخذها ابن خير عن شيخه أبي بكر ابن العربي وعن آخرين مثل: أبي علي الغساني(-٤٩٨هـ) وأبي عبد الله جعفر ابن محمد بن مكي بن أبي طالب وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التجيبي(-٥٢٩هـ) وأبي الحسن علي بن عبد الله بن موهب(-٥٣٢هـ) الذي روى عنه شرح غريب خطبة عائشة في أبيها الصديق وأبي محمد بن عتاب(-٥٢٠هـ) الذي روى عنه شرح ابن الأنباري لغريب حديث أم زرع وأبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث (-٥٣٢هـ) الذي روى عنه مجموعة هامة من كتب الغريب: شرح غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم الحربي وشرح غريب كتاب البخاري لأبي الوليد ابن الصابوني وشرح غريب الحديث وإصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لأبي عبيد، وكلاهما من تأليف ابن قتيبة بالإضافة إلى كتاب شرح غريب الحديث للخطابي[٥٩].

وإذا علمنا أن حركة التصنيف تلي دائما حركة

الرواية والسماع والتعلم. وإذا سلمنا بأنّ المعرفة لا تحصل بالطفرة وإنما بالتراكم والتثاقف، لأنّ العلا محظورة إلا على من بنى فوق بناء السلف. ومع التسليم بأسبقية أهل المشرق في العلوم الشرعية واللغوية لقربهم من مهبط الوحي ومنزل المبلغين عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن رب العالمين، فنفر إليهم من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين، ومنهم فرقة المغرب الإسلامي والأندلس، فإننا نلاحظ أنّ انطلاقتهم في التأليف في فن الغريب لم تتأخر كثيرا عن انطلاقة السرب الأول من مؤلفي الشرق في الموضوع من أهل اللغة والحديث من الذين كنّا بيّنّا أسماءهم قريبا. ولنضرب مثلا لهذه الملاحظة مثالا واحدا دون غيره من الأمثلة وهو عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفي سنة ٢٣٨هـ والذي وصل المشرق في رحلته العلمية في العشرية الأولى من القرن الثالث في حدود ٢٠٧-٢٠٨هـ وعاد إلى بلده بعد ثلاث سنين ليشرع في الرواية والتصنيف ولعله وضع كتابه في شرح غريب الموطأ أثناء رحلته أو على الأقل وضع مسودته حينها. وفي كل الحالات فإنه يكون مزامنا لرواد الغريب في المشرق (أبي عبيد المتوفي ٢٢٤هـ) بل وسابقا لكثير من أكابرهم (ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ).

٢. التصنيف في غريب الحديث في المغرب الإسلامي: في الركن الغربي من العالم الإسلامي، وبداية من القرن الثالث للهجرة، في ثلثه الأول، بدأت حركة التأليف في شرح الغريب، وتواصلت في القرون الموالية على نسق الحركة المشرقية لا تكتفي بالسير في ظلالها، وإنما ترسم لنفسها طريقها المتميّز. فألّف علماء الغرب الإسلامي كتبا خاصّة بالأمهات: غريب الصحيحين والموطأ أصل السنة الأول لديهم تخصيصا أو جمعا بينهما، وكتبا عامّة لغريب السنة. وخصصوا بعض المصنفات للحديث الواحد، وذيّلوا على كتب المشارقة. وكانت لهم عناية بكتب أخرى من كتب السنة والسيرة.

أ. روّاد التّصنيف في الغريب: كان الرائد في هذا الفن عبد الملك بن حبيب السلمي صاحب غريب الحديث[٦٠] وتفسير غريب الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي(-٢٣٤هـ) الرواية التي اشتهرت في تلك الربوع رغم أنّ رواية شبطون زياد بن عبد الرحمن(-١٩٣-١٩٤-١٩٩هـ) كانت أول رواية يعرفها أهل الأندلس وهو الذي روى الموطأ ليحيى ثم أشار عليه بأن يرحل إلى مالك ليأخذه عنه سماعا[٦١]. وصنّف محمد بن عبد السلام الخشني(-٢٨٦هـ) كتابه في غريب الحديث فشرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ١١ جزءا وحديث الصحابة في ٦ أجزاء وحديث التابعين في ٥ أجزاء[٦٢]. وأثناء رحلته العلمية مع أبيه اطلع أبو محمد القاسم بن ثابت السرقسطي(-٣٠٢هـ) على كتابي أبي عبيد وابن قتيبة في الغريب فأفاد منهما واستدرك عليهما من دون أن يحيد على طريقتهما في كتابه المسمى الدلائل في غريب الحديث[٦٣]. ولكنه مات دون إتمامه، فأتمه أبوه ثابت(-٣١٣هـ) الذي مات بعده وزاد عليه. ولذلك فقد يقع الخلط بينهما في نسبة الكتاب الذي اجتمع فيه مادة وفيرة من اللغة والغريب والأمثال والحديث والشعر[٦٤].

وصنّف في غريب الحديث من أهل تونس من محمد ابن الإمام سحنون(-٢٥٦هـ)[٦٥].وليوسف ابن عبد الله التميمي القفصي(-٣٣٢هـ) كتاب

في غريب الحديث نصر في كتابه ابن سلام على ابن قتيبة وهما المقدمان في هذا العلم[٦٦]. كل هذه المصنفات وغيرها كتبت في القرن الثالث وبداية الرابع. وكتبت في القرون التالية مؤلفات أخرى متخصصة في شرح غريب كتاب ما أو جامعة لأكثر من مدونة حديثية.

ب - عناية أهل المغرب الإسلامي بالأمهات:

اشتهر أهل المغرب الإسلامي والأندلس بالتركيز على غريب أمهات السنة: الموطأ والصحيحين خاصة، بحسب يفهم من كتاب عياض: مشارق الأنوار على صحاح الآثار الذي رتب مادته على المعجم، وجعلها مكونة من شرح للألفاظ الغريبة والمشكلة وضبط الأسماء والكنى والأنساب، مع التنبيه على ما يقع من الوهم والتصحيف، وبيان الفروق بين الروايات في الموطأ وجامع البخاري وصحيح مسلم[٦٧].

ولمشارق الأنوار عند المغاربة ما لتهذيب الأسماء واللغات للنووي عند المشارقة. ولذلك فقد عني به المصنفون رواية واختصارا وتذييلا ونظما من المغاربة والمشارقة. فاختصره وزاد عليه تلميذه إبراهيم بن يوسف بن قرقول الوهراني(-٥٦٩هـ) في مصنفه مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ ومسلم والبخاري ولقي هذا الكتاب عناية كبيره مثل عناية أصله لاشتماله على فنون كثيرة من الحديث[٦٨]، وحاز شهرة عند المشارقة غلبت على شهرته بين أهل المغرب[٦٩].

ففيما يتعلق بشرح غريب الموطأ ألّف من الأندلس عبد الملك بن حبيب شرحا لغريب الموطأ وهو جزء من كتاب كبير في عشرة مجلدات[٧٠]. وفعل مثله يحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطلي (-٢٥٩هـ)[٧١] في تفسير غريب الموطأ. وقد استقى مادته في الكتاب من سؤالاته لكبار المالكية في بلده وأثناء رحلته: يحيى بن يحيى الليثي وأصبغ بن الفرج وعيسى بن دينار (-٢١٢هـ)[٧٢]. ووضع هشام بن يحي الوقّشي (-٤٨٩هـ) تعليقا على الموطأ في تفسير لغته وغوامضه. وعليه وضع أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي(-٥٢١هـ) مختصرا ظنّ بعض العلماء والباحثين أنه كتاب مستقل. قال محمد الطاهر بن عاشور "ولـديّ شرح غريب الموطأ المسمى التعليق[٧٣]"، والكتاب بعنوانه هوفي الحقيقة للوقّشي، وإنما الذي صنعه ابـن السيد - مع التسليم بـأنّ له شرحا على الموطأ[٧٤]- هو اختصار كتاب الوقّشي وليس تأليفا مستقلا[٧٥]. وألّف محمد بن أحمد بن خلف "بن الحاج" التجيبي(-٥٢٩هـ) كتاب تفسير ما استعجم من موطأ مالك وتفسير موطأ عبد الله ابن وهب[٧٦]. ووضع عامر بن هشام بن عبد الله الأزدي(-٦٢٣هـ) كتاب المخصص في غريب الملخص لأبي الحسن القابسي[٧٧]، وهو كما لا يخفى تلخيص لرواية ابن القاسم للموطأ.

ومن المغاربة كتب أبو علي الحسن بن عبد الله بن حسن الكاتب المعروف بالأشيري (توفي بعد ٥٦٩هـ) التلمساني الأصل مجموعا في غريب الموطأ[٧٨]. وألّف أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليفرني التلمساني(-٦٢٥هـ) كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبـواب سماه بذلك الاسم لـأنه مقتضب من مؤلفه الكبير في نحو ٢٠ مجلدا المختار الجامع بين شرحي الموطأ الاستذكار لابن عبد البر

(-٤٦٣هـ) والمنتقى للباجي(-٤٧٤هـ)[٧٩]. وألّف في غريب الموطأ أبو عبد الله محمد بن منصور ابن حمامة المغراوي السجلماسي (عاش ما بين النصف الثاني من ق٦ إلى ق٨) أشار إليه في مواطن من كتابه الموسوم: غرر المقالة في شرح غريب الرسالة[٨٠]. وكتب عبد الحق بن أبي السداد الحكم بن علي الغساني الفاسي نزيل تونس كتاب المنتخب الأوطأ في غريب ألفاظ الموطأ[٨١]. وألّف علي بن أحمد بن محمد الحريشي الفاسي (-١١٤٣هـ) كتاب إرشاد السالك (بغية المسالك) لشرح مقفل موطأ مالك[٨٢].

وأما عنايتهم بالصحيحين فقد تجلت فيما وضعه الأندلسيون من مصنفات من نوع كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الميورقي الحميدي(-٤٨٨هـ) الذي جمع فيه غريب صحيحي البخاري ومسلم في مصنفه تفسير غريب ما في الصحيحين ورتبه على المسانيد[٨٣].

وأفرد غيره صحيحا من الصحيحين لتتبع غريبه وتفسيره. فكتب في القرن الخامس في أوله أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن ابن الصابوني (-٤٢٣هـ) غريب حديث كتاب البخاري[٨٤]. وفي آخره وضع أبو علي الحسين بن أحمد الغساني الجياني(-٤٩٨هـ) طررا في شرح غريب البخاري استقاها من كتب اللغة وغريبها وغريب الحديث وفقهه شملت أكثر أبواب الصحيح وكتبه، أفاد منها اليفرني المكناسي(-٨١٨هـ) في شرحه لغريب البخاري. وقد يكون نقلها كلها أو أغلبها فحافظ بذلك على تراث مفقود[٨٥]. وفي القرن السادس ألّف أبو الحسن محمد بن أحمد ابن أبي خيثمة الجياني(-٥٤٠هـ) شرح غريب البخاري[٨٦].

ومن المغاربة كتب أشهر لغويي القيروان أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز التميمي القيرواني(-٤١٢هـ) كتاب شرح غريب الجامع[٨٧]. ووضع ابن حمامة علاوة على غريب الموطأ شرحا لغريب جامع البخاري[٨٨]. كما وضع محمد بن أحمد اليفرني المكناسي سالف الذكر شرحا لغريب الجامع الصحيح للبخاري[٨٩]. وشرح الحسن بن عثمان بن محمد الجزولي التملي(-٩٣٢هـ) غريب صحيح البخاري[٩٠].

ومن المتأخرين ألّف أحمد بن قاسم البوني (-١١٣٩هـ) فتح الباري في معرفة غريب البخاري[٩١].

وبالنسبة لصحيح مسلم، ألّف في القرن السابع كتب محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأندلسي دفين تونس(-٦٤٦هـ) كتابا لشرح صحيح مسلم اهتم فيه بتفسير غامض الألفاظ دون العناية بالرواة والأسانيد ورتبه على حروف الهجاء وسماه المفصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم[٩٢].

وصنّف أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي(-٦٥٦هـ) كتابين: الأول لاختصار صحيح البخاري وبيان غريبه[٩٣]، والثاني لصحيح مسلم سماه المفهم فيما أشكل من تلخيص كتاب مسلم[٩٤].

ت- العناية بكتب السّنة عامّة: ومع عنايتهم بالموطأ والصحيحين لم يهملوا باقي الكتب. وكانت لهم مؤلفات جامعة لغريب كتب السنة لا تختص بديوان واحد أو اثنين منها. فقد كتب ‹›ابن الخراط‹‹ عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي(-٥٨١هـ) كتابا في غريب

القرآن والحديث ولعل عنوانه الواعي. وصفه المؤرخون بأنه ضاهى به كتاب الغريبين للهروي. وسمّته بعض المصادر باسم الغريبين[٩٥]. وألف محمد بن سعيد الرعيني الفاسي(-٧٧٩هـ) كتابا بعنوان تحفة الناظر ونزهة الخواطر في غريب الحديث[٩٦]. ووضع أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (-٨٩٥ه) كتاب تفسير غريب الحديث[٩٧].

ث- الكتب المذيّلة والمشتقة من كتاب سابق: فقد اعتنوا بأمهات كتب الغريب التي ألّفت في المشرق. فكتب عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي(-٤٦٥هـ) كتابا رتبه على حروف المعجم وسماه ترتيب غريب الحديث لأبي عبيد[٩٨]. وألّف أديب الأندلس في زمانه ذو الوزارتين أبو محمد عبد المجيد بن عيذون (أو عبدون) الفهري الأندلسي اليابري النحوي (-٥٢٧هـ) كتابا في الانتصار لأبي عبيد على ابن قتيبة[٩٩]. ولأبي مروان عبد الملك بن سراج (-٤٨٩هـ) استدراك على كتابي شرح الغريب للخطابي والدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي[١٠٠]. واستدرك أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر المالقي(-٦٣٦هـ) على الهروي ما فاته في مصنفه المشرع الروي في الزيادة على غريب الهروي[١٠١]. وكتب محمد بن سليمان بن أبي الربيع الشاطبي المتوفي بالإسكندرية(-٦٧٢هـ) كتاب المسلك القريب في ترتيب الغريب من الحديث ولا يعلم أي كتاب في الغريب رتبه أم أنه معجم للغريب[١٠٢].

ج - العناية بغريب الكتاب الواحد: كان اهتمامهم بارزا بكتاب الشهاب في الأخبار والآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية عن رسول الله لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي(-٤٥٤هـ). فكتب عياض غريب الشهاب[١٠٣]. وصنع مثله بكتاب شهاب الأخبار أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني(-٧٣٦هـ)[١٠٤] وسميّه أبو عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي[١٠٥]. وألّف محمد بن عبد الحق اليفرني صاحب الاقتضاب جزءا في غريب الشهاب[١٠٦].

ح - التأليف في شرح غريب الحديث الواحد: كما كانت لهم عناية بالتأليف في شرح الحديث الواحد وفتح مقفل غريبه وألفاظ كما فعل القاضي عياض(-٥٤٤هـ) في بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد[١٠٧]. وكذا أبو بكر بن العربي في الحديث عينه[١٠٨].

خ - العناية بشرح غريب كتب السيرة والشمائل والمغازي: فقد تسابقوا في شرح ألفاظ كتاب الشفا للقاضي عياض. فوضع أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بأبركان (-٨٦٨هـ) شروحا ثلاثة عليه أكبرها الغنية، وجاء في تاريخ بروكلمان هذا العنوان: غريب الشفا لمحمد بن الحسن بن مخلوف[١٠٩]. وألّف عبد الله بن أحمد الزموري (-٩١١هـ) إيضاح اللبس والخفا في الكشف عن غوامض الشفا[١١٠]. وكتب عبد الله بن عمران بن أبي سلهام الحصيني (ق ١١- ١٢هـ) كتاب إجابة الداعي إلى شرح غريب الاكتفاء للكلاعي[١١١]. ونسبه مفهرسو الخزانة الحسنية إلى علي بن أحمد الحريشي الفاسي[١١٢].

كما لم يغفلوا المصادر الأولى للسيرة. فوضع أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد الخشني "ابن

أبي ركب"(-٦٠٤هـ)[١١٣] شرحا على سيرة ابن إسحاق ركّز فيه على غريب الألفاظ أملاه على تلاميذه من حفظه وسماه أو سماه المؤرخون الإملاء المختصر في غريب السير وهو كتاب محقق ومطبوع[١١٤].

٣. تطور العناية بشرح غريب كتب المذهب:

تجاوزت عناية العلماء دواوين الحديث إلى غيرها من الكتب. فاعتنى الشّرّاح ببعض أمهات الكتب المالكية في الحديث والفقه. فممن اعتنى بكتب الحديث: عامر الأزدي مؤلف المخصص في غريب الملخص للقابسي[١١٥]، وهو تلخيص لرواية ابن القاسم للموطأ. ومن كتب الفقه اعتنوا بالمدونة السحنونية وبرسالة ابن أبي زيد. فألّف أبو بكر ابن العربي كتاب شرح غريب الرسالة[١١٦]. وصنع مثله أبو عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المذكور آنفا فوضع شرحا لغريب الرسالة سماه غرر المقالة[١١٧]، وشرحا لغريب المدونة سماه التهذيب لشرح ما في المدونة من الغريب[١١٨]. وألف الجبي (القرن الرابع أو الخامس) شرح غريب ألفاظ المدونة[١١٩].

٤. التحليل التاريخي والموضوعي للمؤلفات في الغريب:

أ - الإحصاء التاريخي للمؤلفات: افتتح علماء المغرب الإسلامي التأليف في القرن الثالث على يدي ابن حبيب المتوفى سنة ٢٣٨هـ. وشهد هذا القرن وضع أربعة كتب بنسق أضعف من نسق المشارقة الذين فاق عددهم العشرين، ثم تراجع هذا العدد إلى النصف في القرن الرابع ليرتفع إلى سبعة كتب مصنفة في الخامس. ومن هذه اللحظة ستبدأ المنافسة مع علماء المشرق. فشهد القرنان السادس (قرن عياض صاحب الثلاثة كتب) والسابع (عصر القرطبي صاحب الكتابين) ذروة المؤلفات التي فاقت العشرة في كل قرن، واشتدت المنافسة بين جناحي العالم الإسلامي، وذلك بالتزامن مع عصر الزمخشري وأبي موسى الأصفهاني وابن الجوزي وابن الأثير في الشرق. ثم هوى العدد إلى كتابين أو ثلاثة في كل قرن من القرون الخمسة الموالية. وقد يكون القرن ١٢ أكثرها، فقد يصل إلى أربعة كتب.

وقد اعتمدت هذه الإحصائيات على معيار موضوعي هو تاريخ وفاة المصنّف. فمنها الثابت يقينا إذا علمنا تاريخ التصنيف أو كانت حياة المؤلف متمحضة في قرن واحد، ومنها ما كان تقريبا وتغليبا بسبب امتداد حياة المؤلف على قرنين مختلفين وقرب وفاته من القرن التالي فلا يمكن الجزم بتاريخ تصنيفه للكتاب. ومن المصنفين المكثرين من لم تعرف وفاته وهو ابن حمامة المقدرة حياته بين القرنين السادس والثامن، وله ثلاثة كتب في الغريب للموطأ وللبخاري وللشهاب. وله كتابان في غريب لغة الفقهاء: المدونة والرسالة. فأخرجت كتبه من الإحصاء والتصنيف. ولكن يشار إلى أنه عاش في أزهى فترات التأليف في الغريب كما أظهر الاستقصاء.

ب- التصنيف الموضوعي- التاريخي للمؤلفات: كانت كتب الرّوّاد في القرن الثالث في شرح غريب الحديث عامة من دون تخصيص كتاب بعينه وذلك راجع لعدم انتشار الصحيحين بعد في المغرب الإسلامي. وكانت بعضها متعلقة بكتب روّاد الفن في المشرق: أبي عبيد وابن

قتيبة (الدلائل للسرقسطي) أو منتصرة لواحد منهما (يوسف التميمي القفصي الذي انتصر لابن سلام).

وبدأ في هذا العهد الاعتناء بكتاب المذهب الأول: الموطأ، وذلك راجع لكونه أصل مذهبهم ولأسبقية دخوله منذ القرن الثاني وفي حياة الإمام نفسه. فشرح غريبه ابن مزين المتوفى سنة ٢٥٩هـ. ثم تعاقبت الشروح عليه في القرون الموالية: الخامس (الوقشي) والسادس (ابن السيد البطليوسي وابن الحاج والأشيري) والسابع (عامر بن هشام الأزدي واليفرني) وقد يكون ابن حمامة من أهل هذا العصر.

وأمّا العناية بالصحيحين فقد كانت متأخرة للسبب المتعلق بالموطأ من حيث السبق الزمني ومن حيث الاعتماد المذهبي عليه في الفقه والحديث. ومنذ القرن الخامس في ربعه الأول (ابن الصابوني ٤٢٣هـ) وربما منذ أواخر القرن الرابع أو بداية الخامس لأنّ وفاة القزاز القيرواني كانت سنة ٤١٢هـ، بدأ علماء المغرب الإسلامي والأندلس يشرحون غريب الصحيحين مع عناية أبلغ بجامع البخاري الصحيح (٨ مؤلفات) مقارنة بصحيح مسلم (مؤلفان اثنان للخضراوي والقرطبي) واعتنى الحميدي بالصحيحين معا. وجمع عياض وابن قرقول من علماء القرن السادس الموطأ والصحيحين في المشارق والمطالع.

وأما الكتب الشاملة لغريب الحديث من مدونات السنة المتعددة وكذا الكتب المذيلة على مصنفات الغريب المشرقية: ابن سلام والخطابي والهروي، فقد بدأت مع ابن ثعلبة السعدي في منتصف القرن الخامس وتواصلت مع عبد الملك ابن سراج في أواخره. ثم تتالت في القرن السادس (ابن عبدون أو عيذون وابن الخراط) والسابع (أبو عبد الله المالقي وابن أبي الربيع الشاطبي) والثامن (الرعيني الفاسي) والتاسع (أبو عبد الله السنوسي).

وفيما يتعلق بشرح الكتاب الواحد من غير دواوين السنة الكبرى أو بشرح الحديث الواحد فقد اشتهر به القاضي عياض ومعاصره ابن العربي من رجال النصف الأول من القرن السادس. وتواصل مع اليفرني التلمساني (-٦٢٥هـ) وابن بلده ابن هدية القرشي (-٧٣٦هـ).

وفي موضوع غريب كتب السيرة والشمائل، بدأت العناية في أواخر القرن السادس وبداية السابع مع ابن أبي ركب المتوفى سنة ٦٠٤هـ وامتدت في القرن التاسع (أبركان المتوفى ٨٦٨هـ) والعاشر (عبد الله الزموري ٩١١هـ) والذي بعده (ابن أبي سلهام القرن ١١ أو ١٢ هـ).

ت - التصنيف الجغرافي للمؤلفين: أثبت الإحصاء أنّ نصف المؤلفات كانت لأهل جزيرة الأندلس والنصف الآخر لعلماء المغرب الأدنى والأوسط والأقصى (تونس والجزائر والمغرب حاليا).

فمن بين أهل إفريقية والقيروان نذكر ابن سحنون ويوسف التميمي القفصي والقزاز. ومن أهل المغربين: القاضي عياض وابن قرقول وكثير من أهل تلمسان وفاس: محمد اليفرني والأشيري والسنوسي وابن هدية وعبد الحق الغساني ومحمد بن سعيد الرعيني وعلي بن أحمد الحريشي.

ومن أهل الأندلس: ابن حبيب رائد التصنيف في الغريب وثلة من علماء حواضر قرطبة وسرقسطة ومالقة وجيّان من بينهم: ابن مزين وثابت السرقسطي والحميدي وأبي علي الغساني وابن السيد البطليوسي وابن العربي وأبي العباس القرطبي وابن الحاج وابن أبي الربيع الشاطبي وغيرهم.

الخاتمة

أحصينا في هذا البحث أربعة عشر كتابا في غريب الحديث انتقلت من المشرق إلى المغرب الإسلامي وعددا يناهز الخمسين من المؤلفات التي كتبت على أيدي علماء المغرب الإسلامي في غريب الحديث أثبت الإحصاء أنّ نصفها كانت لأهل جزيرة الأندلس والنصف الآخر لعلماء المغرب الأدنى والأوسط والأقصى (تونس والجزائر والمغرب حاليا) لتؤثث خزانة الحديث النبوي وفنّ الغريب خاصّة بعشرات المصنّفات منها الذي وصلت إليه أيدي التحقيق والطبع ومنها المخطوط الذي ينتظر ومنها المفقود أثره الذي لا يعلم مكانه وينتظر التنقيب عنه، وقد فاق عدد هذا الصنف نصف المؤلفات المستقصاة في هذا البحث، وفي ذيله جرد لما وجدناه من المصنفات في الدراسات وفهارس المخطوطات وبيان لحالته هل هو مطبوع أم مخطوط أم مفقود. وخلصنا إلى مجموعة من النتائج نجملها في الآتي:

- أولا: قيادة علماء اللغة لحركة التأليف في غريب الحديث وهذا أمر مفهوم باعتبار التخصص العلمي المؤهل لهم، والرصيد اللغوي الذي حصلوه من طوافهم بالعرب لتلقيهم اللغة عن الأعراب والقبائل ومن مصادرها الأصلية.
- ثانيا: روى علماء المغرب الإسلامي: الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس العشرات من كتب علماء المشرق في غريب الحديث في مرحلة أولى وأدخلوها عقب عودتهم من رحلاتهم العلمية. ثم ألفوا مثلها عددا في بلدانهم ونقلوا بعضها لتلاميذ المشرق وشيوخه. وإذا اعتمدنا الدراستين المرجعيتين للأستاذين الشرقاوي والعلايمي والتي أوصلا باجتماعيهما المؤلفات إلى ١١١ مؤلفا في شرح الغريب مع نوع من التجوّز في بعضها وجدنا أنّ النسبة فاقت الأربعة أعشار. وهذا ما يكشف عن همم علماء تلك الربوع العالية في التأليف. ويظهر نشاط في علم الحديث النبوي.
- ثالثا: استفادة علماء الغرب الإسلامي من المشارقة لا تعني تخلفهم طويلا عن استيعاب مادة هذا الفن ومنهجه، وإنما سجلنا المقارنة التاريخية لعلماء المشرق ومعاصرتهم لرواد فن غريب الحديث، وانطلاق حركة التأليف المغربي في فترة قريبة لمثيلتها في المشرق. فابن حبيب الأندلسي(-٢٣٨هـ) صاحب السبق في هذا الميدان توفي في الثلث الأول من القرن الثالث، وعاصر أهمّ مؤلف مشرقي في هذا العلم: ابن سلام(-٢٢٤هـ) وتقدم على ثاني الرجلين ابن قتيبة(-٢٧٦هـ). وكان تأليفه وتأليف يحي بن إبراهيم بن مزين(-٢٥٩هـ) في غريب موطأ مالك متزامنا مع تأليف المشارقة في غريب الموطأ: أصبغ (-٢٢٥هـ) والبرقي(-٢٤٩هـ). ومن القرن نفسه نذكر المحمدين: ابن سحنون(-٢٥٦هـ) وابن عبد السلام الخشني(-٢٨٦هـ) كلهم من رجال

القرن الثالث الذين صنفوا في غريب الحديث.

- رابعا: تشابه المناهج المشرقية والمغربية في التأليف في فن شرح غريب الحديث من حيث ترتيب المادة العلمية واعتماد المصادر اللغوية والجمع بين كتب السنة أو التخصص في غريب كتاب ما.
- خامسا: التأثير والتأثر المتبادل بين علماء المشرق والمغرب الإسلاميين، واعتراف كل فريق بالمساهمة المعتبرة في هذا التخصص العلمي، والذي لم يظهر في الثناء على المؤلف والكتاب فحسب، وإنما خصوصا في العناية بمصنفات بعضهم الآخر: رواية ودراسة وتدريسا وتعقيبا وتذييلا واختصارا. مثال ذلك كتابات المشارقة حول مشارق عياض ومطالع ابن قرقول الموضوع عليه.
- سادسا: المساهمة الكبيرة لهذا النوع من المصنفات بفضل ما فيه من الفوائد اللغوية والفقهية والمصطلحية الخادمة لعلم الحديث رواية ودراية في إثراء المدونة العلمية المالكية وشرح ألفاظ الفقه المالكي لكون كثير من كتب الغريب ركزت على الموطأ ولكون هذه المدرسة شديدة الاعتناء بالآثار.
- سابعا: تواصل حركة التأليف في شرح الغريب في العصور الموالية للفترة المحددة في البحث. فقد كتب من المتأخرين أبو الحسن علي بن سليمان الدمناتي البوجمعاوي(-١٣٠٦هـ)[١٢٠] كتاب تحرير غريب ابن الأثير[١٢١]، وصنّف أحمد بن جعفر الكتاني الفاسي (-١٣٤٠هـ) المنهج المليح في شرح مقفل الصحيح للبخاري ولم يكمله[١٢٢].وظهرت مؤلفات أخرى جامعة لغريب الوحيين، فألّف في القرن الماضي محمد بن المختار العلوي(-١٣٤٩هـ) كتابا يجمع بين غريب القرآن والسنة سماه نبراس أهل السنة في تفسير غريب القرآن والحديث[١٢٣]. وكان من المتأخرين الشيخ باي بن عمر الكُنتي(-١٣٤٨هـ) الذي اعتنى بشرح غريب قسم من كتاب عمل من طبّ لمن حبّ لأبي عبد الله التلمساني(-٧٥٩هـ) الذي وضعه للمبتدئين عموما ولابن خاله خاصة[١٢٤]، وهو كتاب في القواعد والكليات والأحاديث والألفاظ الحكيمة المستعملة في الأحكام الشرعية على نسق كتاب الشهاب للقضاعي. وكتابه اسمه السَّنن المبين في شرح أحاديث أصول الدين ويعرف بشرح من طبّ لمن حبّ وبشرح الأحاديث المقّريّة. والقسم الذي اعتنى بشرح غريبه هو القسم الأول في أحاديث الأحكام الذي يتضمن خمسمائة حديث تمسح أبواب الفقه كلها من الطهارة إلى المواريث[١٢٥].

الهوامش

(١) النهاية في غريب الحديث، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزري (-٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ٣/١-٤.

(٢) لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم ابن منظور (-٧١١هـ) ، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، دت، ٥/ ٣٢٢٥.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(-٥٤٤هـ)، تحقيق: يحي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٤٥٦/١.

(٤) غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الفكر بالأوفست، ١٤٠٢ه/١٩٨٢م، ١/١٧٤- ١٧٥.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، رقم ١٤٥-١٤٦.

(٦) علم غريب الحديث: قراءة في المصطلح والمنهج، علي العلايمي، مجمع الأطرش، تونس، ط١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، ص١١.

(٧) مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٢/١٣٧- ١٣٩.

(٨) العين، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي(-١٧٥هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، الأردن، دت، ٤/ ٤١١.

(٩) أسد الغابة، عز الدين علي ابن الأثير الجزري (-٦٣٠هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص ٢٣٤.

(١٠) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (-٣٩٥ه) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ٤/٤٢٠ ولسان العرب، ٥/ ٣٢٢٧.

(١١) - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م، رقم ٣٦٤٤، ٢/٤٧٧.

(١٢) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: مأمونالصاغرجي، وزارة الأوقاف، قطر، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥ م، ٩/٦٣.

(١٣) معاجم غريب الحديث والأثر، السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٩.

(١٤) غريب الحديث، الخطابي، ١/٧٠.

(١٥) علوم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري "ابن الصلاح"، دار المعارف، سوسة،ط١، ١٩٨٨، ص١١١.

(١٦) غريب الحديث، الخطابي، ١/٧١.

(١٧) غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي(-٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، ١/٩ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري(-٥٧٧هـ) تحقيق: عطية عامر، دار المعارف، سوسة-تونس، ط٢/ ١٩٩٨م، ص٧٩.

(١٨) غريب الحديث، الخطابي، ١/٦٩.

(١٩) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي(-٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤٢٢ه،٢٠٠١م، ١٤/ ٤٠٠.

(٢٠) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١/٥ ومعاجم غريب الحديث، الشرقاوي، ص٢٦.

(٢١) انظر مقال: العجمة معيارا لغرابة اللغة في غريب الحديث والأثر، آمنة صالح الزعبي، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٢، العدد ٢، سنة ٢٠٠٥، ص ص ٣٠٣ إلى ٣١٣.

(٢٢) غريب الحديث، الخطابي، ١/٦٨-٦٩.

(٢٣) عريب الحديث، الخطابي، ١/٦٥-٦٦.

(٢٤) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م، ٢/١٧.

(٢٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، ١٩٨٣م، صص ٢٨١-٢٨٥.

(٢٦) علوم الحديث سبعة وهي: علم مصطلح الحديث وعلم تخريج الأسانيد ودراستها وعلم الجرح والتعديل وعلم علل الحديث وعلم مختلف الحديث وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه وعلم غريب الحديث.

(٢٧) قواعد الأحكام في مصالح الآنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، مراجعة وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ٢٠٤/٢.

(٢٨) تدريب الراوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، جار الحديث، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠٠٠م، ص٤٢٥.

(٢٩) مقدمة ابن الصلاح، ص ١١١.

(٣٠) نقلا عن مقال: أهمية معرفة غريب الحديث النبوي الشريف، محمد حسين واهلي وفضلان بن محمد عثمان، مجلة التراث، مركز أبحاث القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة ماليزيا، العدد الأول لسنة ٢٠٢٠، المجلد٥، ص٤٣.

(٣١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، تحقيق: عبد الكريم الخضير ومحمد آل فهيد، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦ه، ٤٢٣/٣.

(٣٢) فتح المغيث، ٤١٢/٣.

(٣٣) م ن، ٤٢٢/٣.

(٣٤) مقدمة ابن الصلاح، ص ١١١.

(٣٥) فتح المغيث، ٤١٢/٣.

(٣٦) م ن، ٤٢٣/٣.

(٣٧) م ن، ٤٢٧/٣.

(٣٨) صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م،كتاب اللباس، باب كراهة القزع، ح٢١٢٠، ص ١٠١٨.

(٣٩) النهاية في غريب الحديث، ٢٥٨/٥ و٣٣٦/٤ وفتح المغيث، ٤٢٦/٣.

(٤٠) ذكر عددا منهم أبو الفرج ابن النديم في الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، د ط، د ت، ص ٩٦.

(٤١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص ص٥٢-٥٦.

(٤٢) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ٣٩٤/١٤ وله ترجمة في إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي(-٦٢٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م، ١٤٨/٤ والفهرست، ص٥١.

(٤٣) تاريخ بغداد، ٣٩٤/١٤.

(٤٤) معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٩٥.

(٤٥) الفهرست، ص ص ٥٨-٥٩-٦١.

(٤٦) الفهرست، ص ص ٦٢-١١٩.

(٤٧) نزهة الألباء، ص ١٣٠.

(٤٨) انظر تعليق المحقق على محاولة الحربي هذه: غريب الحديث، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي(-٢٨٥هـ) تحقيق: سليمان العايد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٩٢/١ وما يليها من مقدمة التحقيق.

(٤٩) النهاية لابن الأثير، ٥/١ إلى ٨.

(٥٠) إنباه الرواة، ٢٠٤/٣ وتاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، تعريب: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩١م، ٢٧٥/٨.

(٥١) نزهة الألباء، ص ١٥٩ والفهرست، ص ٨٢-٨٣.

(٥٢) الفهرست، ص٦٨.

(٥٣) الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض (-٥٤٤هـ) تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ص ٣٨ و١١٩ و١٦٦.

(٥٤) فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي(-٥٩١هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص ٧١.

(٥٥) برنامج ابن جابر الوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي (-٧٤٩هـ) تحقيق: محمد

الحبيب الهيلة، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠١ه/ ١٩٨١م، ص ٢٥٩.

(٥٦) انظر روايته لهذه المؤلفات في فهرسته: الغنية، صص ٤٨ و٣٩/١٣٩ و١٧٦/١١٦و٢٣٠/ ٣٩ و١٧٦ و٢٠٢.

(٥٧) برنامج أبي جعفر اللبلي الأندلسي(-٦٩١هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بوزيان بنعلي، مطبعة اسبارطيل، طنجة، دت، ص ٤٣-٤٤.

(٥٨) فهرسة ابن خيرالأموي الإشبيلي(-٥٧٥هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠ه/١٩٨٩م، ١١١/١ انظر نرجمته في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي(-٩١١ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤ه/١٩٦٥م، ٣٥١/١.

(٥٩) انظر هذه الكتب في فهرسة ابن خير، ج١، هذه الصفحات تواليا: ٢٢٦/٢٣٧/٢٣٨/٨٧و٢٣٦/٢٣ ٢٢٩/٢٢٨/٢٤٠/٢٣٥/٩.

(٦٠) ترتيب المدارك، عياض بن موسى السبتي (-٥٤٤ه)، وزارة الأوقاف المغربية، ط٢، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م، ١٢٧/٤.

(٦١) ترتيب المدارك، ١١٦/٣-١١٧.

(٦٢) فهرسة ابن خير، ٢٣٦/١.

(٦٣) فهرسة ابن خير، ٢٣٢/١.

(٦٤) جذوة المقتبس، أبو عبد الله الحميدي(-٤٨٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ٢٨٦/١.

(٦٥) ترتيب المدارك، ٢٠٧/٤.

(٦٦) م ن، ٢٥/٦.

(٦٧) القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، الحسين بن محمد شواط، دار الفلم، دمشق، ط١٩٩٩،١م، ص٢٢١.

(٦٨) اختصر المطالع من المشارقة: محمود بن أحمد "ابن خطيب الدهشة"(-٨٣٤ه) في كتابه تهذيب المطالع لترغيب المُطالع ثم اختصره في كتاب التقريب في علم الغريب، وركن الدين أحمد بن محمد بن عبد المؤمن الحساميالقريمي(-٧٨٣هـ) في منتخب المطالع وكان قد صنفه سنة ٧٥٧ه وأبو محمد عبد العزيز العصّاري(-٧٥٨هـ) في كتابه مشكل الصحيحين. ونظمه محمد بن عبد الكريم الموصلي(-٧٧٤هـ) في لوامع الأنوار في نظم غريب الموطأ والصحيحين. ر: جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي،٢٠٠٤م، ١٧٣٧/٣.

(٦٩) إسهامات الزيتونيين في تحقيق المخطوطات، جمع النصوص: منير رويس، مكتبة تونس المعالي، ط١، ٢٠١٧، ص ١٠٢.

(٧٠) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي (٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة، ١٩٧٢م، ٢/ ١١ وتاريخ التراث العربي، سزكين، ٤٨٤/٨.

(٧١) تاريخ علماء الأندلس، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن الفرضي القرطبي (-٤٠٣ه) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة- دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤١٠ه/١٩٨٩م، ٥٣٩/٢ و٣/ ٩٠١.

(٧٢) تراث المغاربة في الحديث وعلومه، محمد بن عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ه/١٩٩٥م، ص ١٠٩.

(٧٣) كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: طه بوسريح، دار سحنون، تونس ودار السلام، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٨.

(٧٤) أزهار الرياض في أخبار عياض، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الإمارات العربية والمملكة المغربية، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٤م، ١٠٢/٣.

(٧٥) انظر تحقيق المسألة في: التعليق على الموطأ، هشام بن يحي الوقشي(-٤٨٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠١م، ١/٧٣- ٧٤. وكتاب البطليوسي مطبوع بتحقيق طه بوسريح بعنوان مشكلات موطأ مالك ابن أنس.

(٧٦) جامع الشرح والحواشي، ١٩٨٩/٣.

(٧٧) مقدمة تحقيق كتاب تفسير غريب الموطأ لابن حبيب، ٨٦/١.

(٧٨) التكملة لكتاب الصلة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله "ابن الأبار"، تحقيق: عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ه/١٩١٥م، ٢١٨/١ وجامع الشروح والحواشي، ١٩٨٩/٣.

(٧٩) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليفرني التلمساني (-٦٢٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م، ٣/١.

(٨٠) الرسالة الفقهية مع غرر المقالة في شرح الرسالة، أبو عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي، تحقيق: الهادي حمو ومحمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م،صص ٧٩-١٠٥-١٢١-١٥٥-١٧٤-١٧٨-١٩٢.

(٨١) تفسير غريب الموطأ، عبد الملك بن حبيب السلمي (-٢٣٨هـ) تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، مقدمة المحقق، ٨٦/١-١٣٥. وقد اختصر شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الفيشي المصري (-٩٧٢هـ) هذا الكتاب في حاشية وضعها عليه سماها: المنتقى من المنتخب الأوطأ. وتوجد منه أصول مخطوطة في دار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع به ١٤ رسالة ورقمه ٧٠٥٢وفي الخزانة الحمزاوية وزاوية مولاي علي الشريف بوزان ومكتبة محمد الفاطمي الكتاني بالمغرب ومكتبة جامعة برنستون ومنه نسخة مصورة في مكتبة الملك فهد اطلع عليها العثيمين ووصفه بأنه يخلو تماما من الفائدة. غير أنه حرّف النسبة فقرأها القيسي والأصح الفيشي. والإصلاح من الرسالة المستطرفة في بيان مشهور كتب السنة المشرفة، الشريف محمد بن جعفر الكتاني(-١٣٤٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٥، ١٩٩٣م، ص١٩٩. والكتاب صادر حديثا عن دار الكتب العلمية ٢٠٢٠ بتحقيق يونس بقيان.

(٨٢) معجم كتب المالكية المخطوطة والمطبوعة، جابر بن علي الحوسني، دط، ط١، ١٤٣٨ه/٢٠١٧م، ص ٥٠ ومعلمة القرآن والحديث ، ص١٠٩ ومقدمة تحقيق تفسير غريب الموطأ لابن حبيب، ١٠٢/١.

(٨٣) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان تعريب: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط٣، دت، ١٦٧/٣ ومعلمة القرآن والحديث، ص ١٩٢ ومعاجم غريب الحديث والأثر، ص ١٣٢.

(٨٤) فهرسة ابن خير ، ٢٤٠/١.

(٨٥) إتحاف الأريب القاري بطرة أبي علي الغساني في شرح الغريب لصحيح البخاري، مقال لهشام عزوزي محقق كتاب شرح غريب الجامع الصحيح للبخاري لمحمد بن أحمد اليفرنيالمكناسي(-٨١٨ه) منشور في شبكة الألوكة، انظر: ص٣-٦.

(٨٦) تراث المغاربة، ص١٨٩. ومعاجم غريب الحديث والأثر، ص١٣٨.

(٨٧) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين السخاوي (-٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن جزم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٢/ ٧١٢. وتاريخ التراث العربي، سزكين، ٤٨٢/٨.

(٨٨) ابن منصور المغراوي: عبد الله كنون، مجلة دعوة الحق،، العدد٩، ٢٩-٣٠.

(٨٩) جامع الشروح والحواشي، ٤٠٤/١ وتراث المغاربة، ص ١٨٨.معجم كتب المالكية، ص٢٦٩. وورقات عن الحضارة المغربية، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٩٣.

(٩٠) مخطوط في خزائن مركز نجيبويه للمخطوطات

وخدمة التراث بسراييفو. انظر ترجمة المؤلف في طبقات الحضيكي، محمد بن أحمد الحضيكي (-١١٨٩هـ) تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ١٩٠/١.

(٩١) تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ٥١٨/٢-٥١٩وفهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، عناية: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٢٣٧/١ ومعلمة القرآن والحديث، ص١١٧ وجامع الشروح والحواشي، ٤١٦/١.

(٩٢) معاجم غريب الحديث، ص١٥٥-١٥٦. وللمؤلف ترجمة في بغية الوعاة، ٢٦٧/١-٢٦٨.

(٩٣) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ١٧٦/٣.

(٩٤) الذيل والتكملة، أبو عبد الله المراكشي(-٧٠٣ه) تحقيق: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢م، ٣٨/٤ وكشف الظنون، ٥٥٣/١ وتاريخ الأدب العربي، ١٨١/٣ وجامع الشروح والحواشي، ١٦٨٢/٣.

(٩٥) الديباج المذهب، ٦٠/٢ والعبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م ، ٨٢/٣ و الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين ابن العماد (-١٠٨٩ هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط١، ١٤٠٦هم ١٩٨٦م، ٤٤٤/٦ وهدية العارفين، ٥٠٣/١ ومعلمة القرآن والحديث، ص١٢٨.

(٩٦) معلمة القرآن والحديث، ص٢٠١ وتراث المغاربة في الحديث النبوي، ص٩٩.

(٩٧) مخطوط في الخزانة الحسنية رقم ٦٢٢.انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، إنجاز: عمر عمّور، تقديم:أحمد شوقي بنبين، ص٩٠. ولم يذكره عبد العزيز صغير دخان ضمن مؤلفاته في دراسته عن السنوسي بعنوان الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي، دار كـردادة، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٢٢.

(٩٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني (-١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صـادر، بيروت، ١٩٦٨م، ٦٣٥/٢ وهدية العارفينإسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي، دت، ٥٧٨/١ وجامع الشروح والحواشي، ١٢٨٢/٢ وتراث المغاربة في الحديث، ص ١٠٣.

(٩٩) سير أعلام النبلاء، ٥٩٨/١٩-٥٩٩. والذهبي هو الوحيد الـذي ذكـر له هـذا الكتاب ولـم يصرّح بموضوعه وأنه في الغريب ولكن غلب غلى ظننا أن الأمر كذلك. انظر علم غريب الحديث للعلايمي، ص٦١ وفيه نسبة المؤلف ابن عبدون كما ورد في المصادر الأندلسية التي ترجمت للرجل ولم تذكر له الكتاب مثل: ابن بسام في الذخيرة، القسم٢، المجلد٢ من ص٦٦٨ إلى ص٧٢٧ وصلة الصلة، ٣٣/٢ رقم ٧٨٨ والمعجب في تاريخ الأندلس والمغرب، من ص٧٨ إلى ص٨٦ وإحكام صنعة الكلام للكلاعي، ص١١١.

(١٠٠) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(-٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، القسم الأول، المجلد الثاني، ص ٨١١.

(١٠١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الـرسـالـة، بـيـروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٦٥/٢٣ والكتاب مذكور في الصفحة ٦٦. معلمة القرآن والحديث، ص١١٦.

(١٠٢) هدية العارفين، ٢/ ١٢٩ وتراث المغاربة في الحديث، ص٢٥٦.

(١٠٣) فهرسة ابن خير، ٢٢٠/٢ كشف الظنون، ١٠٦٧/٢ وهدية العارفين، ٨٠٥/١.

(١٠٤) معاجم غريب الحديث والأثـر، ص١٥٧.

ولم تذكر المصادر القديمة والحديثة له هذا التأليف لا في تعريف الخلف، ٥٤٩/٢ ولا نفح الطيب، ٢٣٤/٥ ولا معجم أعلام الجزائر، عادل النويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط٢، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م، ص٣٣٦.

(١٠٥) الرسالة الفقهية مع غرر المقالة في شرح الرسالة، ص٥٢. ومقال: قراءة في تاريخ الإسناد والتجريد: كتاب الشهاب للقضاعي، خيرئيل بن جميل، مجلة البرهان، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ج٣، العدد ١، جوان ٢٠١٩، ص ٩٢-٩٣.

(١٠٦) الذيل والتكملة، ولقبه فيه اليعمري، ٢٠٨/٥-٢١٠ والاقتضاب في غريب الموطأ، مقدمة التحقيق، ٢٩/١.

(١٠٧) فهرس ابن خير، ٢٣٩/١-٢٤٠ ومعاجم غريب الحديث للشرقاوي، ص ص ٦٧-٦٨.

(١٠٨) نفح الطيب، ٣٦/٢ ومعاجم غريب الحديث، ص١٤٤.

(١٠٩) تاريخ الأدب العربي، ٢٧١/٦ وكشف الظنون، ١٠٥٣/٢.

(١١٠) تراث المغاربة في الحديث، ص ٧٩.

(١١١) مخطوط في جزءينفي رباط عثمان من مكتبة الملك عبد العزيز رقم ٤٠٠٩ و٣٨٢٠ محفوظان في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة رقمهما في القسم ٧٨٩٦ و٧٨٩٧ الأول في ١٤٨ ورقة والآخر في ١٣١ ورقة بخط مغربي بيد الناسخ محمد بن محمد بن محمد بن أبي سلهام ابن أخ المؤلف سنة ١١٤٦ ه ومنه قدّرنا العصر الذي عاش فيه. انظر: فهرس كتب السيرة النبوية والصحابة في مكتبة المصغرات الفيلمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد: عمادة شؤون المكتبات، ١٤١٥هـ، ص ١٨-١٩. والكلاعي هو الربيع بن سليمان بن موسى الكلاعي الأندلس (-٦٣٤هـ) وكتابه: الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء.

(١١٢) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، إعداد: عمر عمّور ومراجعة أحمد شوقي بنبين، رقم المخطوط ٧٤٩١، ص١٤.

(١١٣) ترجمته في التكملة، ١٨٨/٢-١٨٩ والذّخيرة السّنيّة في تاريخ الدولة المرينية، المؤلف: مجهول، عناية محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونيل، الجزائر،١٣٣٩هـ/١٩٢٠م، ص ٤٤-٤٥ ونشر الكتاب بعنوان خارجي الذخيرة السنية وبعنوان داخلي الدرة السنية وأثبت اسم المؤلف: علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، دار المنصور، دت، ص ٤٢-٤٣. وسير أعلام النبلاء، ٤٧٧/٢١-٤٧٨.

(١١٤) الإملاء المختصر في غريب السير، تحقيق: عبد الكريم خليفة، دار البشير، الأردن، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١١٥) التكملة لكتاب الصلة، ٢٩/٤ ومقدمة تحقيق كتاب تفسير غريب الموطأ لابن حبيب، ٨٦/١.

(١١٦) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ٣٦/٢ وأزهار الرياض، ٩٥/٣.

(١١٧) ورقات عن الحضارة المغربية، محمدالمنوني، ص ٤٧٠ الهامش ٨٥٦.

(١١٨) الرسالة الفقهية مع غرر المقالة في شرح الرسالة، ص ٨٢-١٦٥.

(١١٩) المؤلف مغمور لم يجد له محقق الكتاب ترجمة وقد ذكره محمد التاودي الفاسي(-١٢٠٩هـ) في شرحه على تحفة الحكام في شرح لفظ ألدّ والمغراوي في غرر المقالة شرح غريب الرسالة وتوجد نسخة منه في مكتبة الشيخ علي النوري الصفاقسي (-١١١٨هـ) قام بتحقيقها محمد محفوظ رحمه الله. انظر مقدمة كتاب: شرح غريب ألفاظ المدونة، الجبي، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢٥ه،٢٠٠٥م.

(١٢٠) انظر ترجمته في فهرس الفهارس والأثبات، الكتاني، ١/ ١٧٦-١٧٧ ولم يذكر له هذا التأليف وإتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، دار

الغرب الإسلامي، تونس، ط٢، ٢٠٠٨، ٢٧٧٦/٨.

(١٢١) مخطوط رقم ٦٦٨ في المكتبة الناصرية بتمكروت بخط مؤلفه وبه بتر. انظر: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية، ص٦٠.

(١٢٢) التكملة لابن الأبار، ١٢١/٣ ومعلمة القرآن والحديث، ص١٥٦. وتراث المغاربة في الحديث، ص ٢٨٢.

(١٢٣) تراث المغاربة في الحديث، ص ٢٨٦ ومقدمة تحقيق غريب الموطأ لابن حبيب، ٦٨/١.

(١٢٤) الكليات الفقهية، أبو عبد الله محمد المقري، تحقيق: محمد بن الهادي أبو الأجفان، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٧ ص٢٣.

(١٢٥) انظر مقال: غريب الحديث عند الشيخ باي بن عمر الكُنتي من خلال كتابه السُّنن المبين في شرح أحاديث أصول الدين، سميرة بن حمودة، مجلة الإحياء، الجزائر، المجلد ١٩ العدد ٢٣، ديسمبر ٢٠١٩، ص ٢٥٣-٢٦٠.

المصادر

- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط٢، ٢٠٠٨.
- اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار النوادر، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الإمارات العربية والمملكة المغربية، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٤م.
- أسد الغابة، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري، دار ابن حزم، بيروت،ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- الإصابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (-٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليفرني التلمساني، تحقيق: عبد الرحمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: مأمون الصاغرجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠١٥م.
- برنامج ابن جابر الوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- برنامج أبي جعفر اللبلي الأندلسي، تحقيق: محمد بوزيان بنعلي، مطبعة اسبارطيل، طنجة، دت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.
- تاريخ علماء الأندلس، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن الفرضي القرطبي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة- دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- تجريد أسماء الصحابة، شمس الدين محمد بن قايماز الذهبي،دار المعرفة، بيروت،دت.
- تدريب الراوي ، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، جار الحديث، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠٠٠م.
- ترتيب المدارك، عياض بن موسى السبتي، وزارة الأوقاف المغربية، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- تصحيفات المحدثين، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، ط١، ١٤٠٢هـ،١٩٨٢م.
- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي، مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م.
- التعليق على الموطأ ، هشام بن يحي الوقشي، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- تفسير غريب الموطأ، عبد الملك بن حبيب السلمي، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- التكملة لكتاب الصلة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ‹›ابن الأبار››، تحقيق: عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩١٥م.
- جذوة المقتبس، أبو عبد الله الحميدي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن جزم، بيروت، ط١، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.
- الدلائل في غريب الحديث، أبو محمد القاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة، ١٩٧٢م .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الذيل والتكملة، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي، تحقيق: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢م.
- الرسالة الفقهية مع غرر المقالة في شرح الرسالة، أبو عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي، تحقيق: الهادي حمو ومحمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط١، ١٤٠٦هم ١٩٨٦م.
- شرح غريب ألفاظ المدونة، الجبي، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- صحيح مسلم، عناية: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- طبقات الحضيكي، محمد بن أحمد الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م،
- العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.
- علوم الحديث "مقدمة ابن الصلاح"، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري "ابن الصلاح"، دار المعارف، سوسة،ط١، ١٩٨٨.
- العين، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، الأردن، د ت.
- غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية-

بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- غريب الحديث، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الفكر بالأوفست، ١٤٠٢ه/١٩٨٢م.
- الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، تحقيق: عبد الكريم الخضير ومحمد آل فهيد، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- فهرسة ابن خير الأموي الإشبيلي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق المحاربي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- الفهرست، أبو الفرج ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، د ط، د ت.
- قواعد الأحكام في مصالح الآنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، مراجعة وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- الكليات الفقهية، أبو عبد الله محمد المقري، تحقيق: محمد بن الهادي أبو الأجفان، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٧.
- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، دت.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ابن الأبّار، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري– القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩.
- معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري، تحقيق: عطية عامر، دار المعارف، سوسة-تونس، ط٢/ ١٩٩٨م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- النهاية في غريب الحديث، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

المراجع

- إسهامات الزيتونيين في تحقيق المخطوطات، جمع النصوص وأعدها للنشر: منير رويس، مكتبة تونس المعالي، ط١، ٢٠١٧.
- الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي، عبد العزيز صغير دخان، دار كردادة، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- أهمية معرفة غريب الحديث النبوي الشريف، محمد

حسين واهلي وفضلان بن محمد عثمان، مجلة التراث، مركز أبحاث القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة ماليزيا، العدد الأول لسنة ٢٠٢٠، المجلد٥.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تعريب: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط٣،دت.
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، تعريب: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩١م.
- تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، محمد بن عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، الشريف محمد بن جعفر الكتاني(-١٣٤٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٥، ١٤١٤ه/١٩٩٣م.
- جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- العجمة معيارا لغرابة اللغة في غريب الحديث والأثر، آمنة صالح الزعبي، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٢، العدد ٢، سنة ٢٠٠٥.
- علم غريب الحديث: قراءة في المصطلح والمنهج، علي العلايمي، مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، ط١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.
- غريب الحديث عند الشيخ باي بن عمر الكُنتي من خلال كتابه السُّنن المبين في شرح أحاديث أصول الدين، سميرة بن حمودة، مجلة الإحياء، الجزائر، المجلد ١٩، العدد٢٣، ديسمبر ٢٠١٩، ص ٢٥١ الى ص٢٨٢.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمّان، ط٢، ١٩٩٤م.
- فهرس الفهارس والأثبات، عبد الحي الكتاني، عناية: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- فهرس كتب السيرة النبوية والصحابة في مكتبة المصغرات الفيلمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد: عمادة شؤون المكتبات، ١٤١٥هـ.
- القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، الحسين بن محمد شواط، دار الفلم، دمشق، ط١/ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، إنجاز: عمر عمّور، تقديم: أحمد شوقي بنبين.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله "حاجي خليفة"، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دت.
- معاجم غريب الحديث والأثر، السيد الشرقاوي، مكتبةالخانجي، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- معجم كتب المالكية المخطوطة والمطبوعة، جابر بن علي الحوسني، دط، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
- معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى، عبد العزيز بن عبد الله، مركز البحوث بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- (ابن) منصور المغراوي: عبد الله كنون، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف المغربية، العدد ٩، السنة ٣، ذو الحجة ١٣٧٩هـ/ يونيو ١٩٦٠.
- ورقات عن الحضارة المغربية، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي، دت.

قاعدةُ المنطوقِ الصريحِ عند المالكية وأثرُها على توجِيه الخِلاف العالي بين الفقهاء

د. عبد الكريم محمد بناني
جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
المغرب

الحمد لله الذي أنقذنا بنور العلم من ظلمات الجهالة، وهدانا بالاستبصار به عن الوقوع في عماية الضلالة، ونصب لنا من شريعة سيدنا ومولانا محمد أعلم علم وأوضحَ دلالة، وبعد.

اهتم الدرس الأصولي بالقواعد اللغوية اهتماما بالغا، نظرا للأهمية التي تكتسيها طبيعة هذه القواعد، ولأهميتها في تفسير النصوص الشرعية عموما، وفي فهم خطاب القرآن الذي نزل بلغة العرب على وجه الخصوص؛ وقد استطاع علماء الأصول أن يضعوا نظريات متكاملة ومتميِّزة [1] تؤسّس لمنهج رصين في الاستنباط وتقوِّم عملية الاجتهاد في النصوص الشرعية، انطلاقا من قانون عملي ييسِّر سُبل استنباط الأحكام، وَفق قواعد لغوية تعدُّ ثمرة ضابطة لمواطن الاستدلال، لأن بها يحصل الفهم؛ من أجل ذلك قال الإمام الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) رحمه الله: "لا تظهر ثمرة الفهم إلا في الاستنباط"[2]؛ لأنه يقوم على أساسٍ من الجهد الذهني والقوة الفكرية، فهو "استخراج للمعاني بفرط الذهن وقوَّة القريحة"[3].

فمنهج البناء الأصولي اللغوي يقوم على أساس استجلاء قواعد الدلالات عموما التي ترشد الفقيه إلى طرائق التنزيل على آحاد الأدلة، وهو أمر لا يتأتى إلا بفهم هذا الخطاب فهما منضبطا يراعي المنهجية الأصولية والبناء الأصولي لقواعِده، ودلالة الألفاظ على المعنى بشقيها: المنطوق والمفهوم، وهذا ما جعل مصنفات علم أصول الفقه ومدوناته مثقلة بالمباحث اللغوية والبلاغية الدلالية والمعجمية؛ وهذه المباحث، وإن كان "هدفها فهم النص القرآني فهما منسجما مع طبيعة اللغة العربية ومعهودها في التخاطب وأصولها في التفسير ومنطقها في البيان دون حجب أو تحريف للنص عن معناه الحقيقي"[4]، فإنها في كثير من الأحيان شكَّلت محاور للنقاش والتعقيب والردود، بغاية الإثبات أو النفي، نتيجة الاختلاف في البناء المنهجي لهذه الأصول

انطلاقا من الاختلاف في تصوراتها الأساسية وبنية بنائها الأصولي أو الفروعي.

وبالنظر في الدراسات الأصولية عموما، يتضح لنا –خاصة في مجال العمل بالدلالات اللغوية- كثرة النقول عن المتقدمين دون تحقق من هذه الأصول ودون رجوع إلى الفروع الفقهية التي هي الوعاء التنزيلي للأصول لتدقيق النظر في منهجية الاستنباط من النصوص الشرعية عموما، وإذا رجعنا إلى ما كتب عن أصول المذهب المالكي، تتضح الفكرة بشكل كبير.

ونظرا لما تكوَّن من مدلولات الألفاظ من ثروة فقهية واجتهادات علمية رصينة، غفل عنها المتأخرون "لفكِّهم الارتباط بين اللغة العربية مفردات ونحوا وصرفا وأساليب، وبين الفقه أصولا وقواعد"[٥]، ولما يتجلَّى في باب الدلالات عموما وخاصة المنطوق من أسباب الاختلاف وظهور الأصول المذهبية واضحة غرَّاء، وللأهمية التي يقتضيها ربط دلالة اللفظ على المعنى بأسباب الخلاف، وبيان أثرها المقاصدي، لاستشراف مكامن القوة في الاستنباط الأصولي، -ذلك أن ربط عملية الاستنباط والتوجيه بمعرفة أسرار التشريع والمعاني التي قصدها المشرع من تشريعه للأحكام، يمكِّن من استنباط الأحكام بصورة صحيحة ومقبولة-، ارتأيت أن أحرِّر هذا البحث، والأمل يحذوني في وضع تصورات واضحة لقاعدة المنطوق، تسهم في فهم أسس الإعمال في الاستنباط وتبرز أوجها من الاختلاف الفقهي وتبيِّن أثر العمل بهذه القواعد في فهم النصوص الشرعية، بغاية تجديد الدرس الأصولي وخاصة القواعد الأصولية اللغوية، للاستفادة منها في تفسير النصوص القانونية، نظرا للحاجة إلى هذه القواعد في مجال الاجتهادات القضائية والقانونية.

أهداف البحث:

لاشك أن لكل بحث أهدافا يروم الوصول إليها، ويبتغي تحقيقها، ومن ثمَّ الوصول بالبحث إلى برِّ الأمان، وهي الدلالة التي تتأسس عليها لبنات هذا البحث أيضا، **فمن ضمن أهدافه:**

- توضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهج المدرستين الرائدتين في مجال علم أصول الفقه، وبيان أثرها على الاستنباط من قاعدة المنطوق الصريح.
- بيان أهمية قاعدة المنطوق الصريح، وموقعها من الدرس الأصولي اللغوي، وتأثيرها على الفروع الفقهية عموما.
- توضيح صورة المنطوق الصريح، وربطها بالقضايا ذات الأهمية القصوى في العلوم الشرعية، وعلى رأسها مقاصد الشريعة، بما يرتبه التعامل معها من تنزيل لفقه الواقع، وفقه المصلحة العامة والخاصة.
- تلمُّس أثر قاعدة المنطوق الصريح في توجيه الخلاف الفقهي عموما، سواء بين المالكية أو بين الفقهاء عموما.

الدراسات السابقة:

مما يبيِّن أهمية الموضوع، أن الدراسات السَّابقة حاولت معالجة الإشكالات الأصولية للدلالات اللغوية عموما، أو دلالات الألفاظ على المعنى خاصة كالمنطوق أو المفهوم، دون بيان أثر العمل بهذه القواعد في توجيه الخلاف في المسائِل الفقهية، أو توضيح الأثر المقاصدي الذي يعدُّ ثمرة الاستنباط والاستدلال بهذه القواعد

اللغوية، وكذا محاولة توحيد الرؤى والتصورات بين منهجي المالكية ومعهم جمهور الأصوليين والحنفية، ناهيك عن تخصيص البحث ببيان آراء أصوليي المالكية بشكل خاص.

مما يجعل البحث متفردا في هذا الجانب المرتبط بربط القاعدة بالفروع الفقهية من خلال بيان توجيهها الفقهي للخلاف العالي بين الفقهاء، وبيان أثر الإعمال المقاصدي للقاعدة.

وقد جاءت محاور الدراسة في أربعة مباحث رئيسية.

المبحث الأول: خصصته لبيان منهجية علماء الأصول في تناول صِلة الألفاظ بالمعاني، وتوضيح موقع قاعدة المنطوق من التقسيم الأصولي اللغوي للدلالات

المبحث الثاني: تناول ماهية المنطوق الصريح وتسمياته وتقسيماته

والمبحث الثالث: يرصد أثر إعمال القاعدة في توجيه الخلاف بين الفقهاء

أما المبحث الرابع: فوُسِم بأثر إعمال قاعدة المنطوق الصريح في توجيه الفهم المقاصدي للنصوص الشرعية

وختمت البحث، بخاتمة ضمنتها خلاصة الدراسة وتوصياتها.

فأقول وبالله التوفيق.

المبحث الأول:

منهجية علماء الأصول في تناول صِلة الألفاظ بالمعاني

وموقع قاعدة المنطوق من التقسيم الأصولي اللغوي

تفرض طبيعة الموضوع، بيان الصلة بين اللفظ والمعنى، باعتبار انتماء قاعدة المنطوق لقسم دلالة اللفظ على المعنى، وكذا التفصيل في موقع القاعدة من هذا التقسيم.

أولا: منهجيـة علمـاء الأصـول في تناول صِلة الألفاظ بالمعاني

من المباحث التي اعتنى بها علماء أصول الفقه، المبحث الخاص باللفظ؛ وذلك "نظرا للأهمية التي يكتسيها اللفظ في الإفهام والتخاطب وكذا في الاستدلال والاستنباط"[٦]، فهذا المبحث يشكل لوحده ركيزة أساسية في الدرس اللغوي الأصولي؛ لذلك اعتنى به علماء أصول الفقه اعتناء كبيرا؛ يقول إمام الحرمين (ت:٤٧٨هـ) مبينا أهمية هذا المبحث: "اعلم أن معظم الكلام في الأصـول يتعلق بالألفاظ والمعاني، أما المعاني ففي كتاب القياس، وأما الألفاظ فلابد من الاعتناء بها، فإن الشريعة عربية، ولن يستكملها المرء خلال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن ريانا من النحو واللغة"[٧] ، لذلك نظر علماء الأصول "إلى اللفظ من مختلف الجهات والزوايا، إذ نظروا إلى اللفظ من حيث الوضع، ومن حيث الإفراد والتركيب، ومن حيث الإهمال والإفادة"[٨]، ومن أبرز الجهات التي كانت محل عناية الأصوليين:

- جهة وضع اللفظ للمعنى ويشمل العام والخاص والمشترك والمطلق والمقيد والأمر والنهي.
- جهة استعمال المعنى، ويتناول الحقيقة أو المجاز، الصريح أو الكناية.
- جهة الوضوح والخفاء، ويشمل الظاهر

قاعدة المنطوق الصريح عند المالكي وأثرها على توجيه الخلاف العالي بين الفقهاء

والنص والمفسر والمحكم، ويقابل هذه الأربعة خفي الدلالة ويتفرع إلى هذه الأقسام: الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه[٩].

- جهة فهم المعنى من اللفظ، المنطوق والمفهوم أو العبارة، الإشارة، الدلالة والاقتضاء.

والمتتبع لكتب أصول الفقه عموما، يقف عند حقيقة مهمَّة، وهي اختلاف زوايا التناول الأصولي لهذه الجهات، "فإمام الحرمين يتناولها في الكتاب الأول الذي خصصه للبيان، حيث يتحدث عن القضايا اللغوية المتعلقة بالاستنباط"[١٠]، والآمدي(ت:٦٧١هـ) يتناولها في ما يشترك فيه الكتاب والسنة والإجماع - بعد حديثه عنها - ويقسمها إلى دلالات المفهوم ودلالات غير المفهوم، وفي دلالات المفهوم يتناول الأمر والنهي، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والبيان والمبين، ويتناول في دلالة غير المفهوم الدلالات والمفاهيم[١١]... والرازي(ت:٦٠٦هـ) تحدث عنها في المقدمات حيث تحدث عن الأحكام الكلية للغات، وتقاسم الألفاظ، وكيفية الاستدلال بالألفاظ، ثم أتبع ذلك بكلام عن الأوامر والنواهي والعموم والخصوص (...)[١٢].

بينما الإمام الغزالي(ت:٥٠٥هـ) تحدث عنها في القطب الثالث من كتابه المستصفى الذي سماه بـ"كيفية استثمار الأحكام من مثمرات الأصول"، وجعله في صدر ومقدمة وثلاثة فنون: أما الصدر فقد تحدث فيه عن أهمية القواعد اللغوية، ثم جعل الفن الأول في كيفية الاستدلال بالصيغة من حيث اللغة والوضع، وفيه تناول مبدأ اللغات والأسماء اللغوية والعرفية والشرعية، وتحدث عن الكلام المفيد والمؤول، ثم الأمر والنهي، والعموم والخصوص، والمطلق والمقيد، وفي الفن الثاني تناول الدلالات، وفي الفن الثالث تناول كيفية استثمار الأحكام من الألفاظ وعنى بذلك القياس، وفيه تناول كافة مباحثه[١٣].

وبالرجوع إلى ما سطَّره أصوليو المالكية في هذا المبحث، لا نجد اختلافا كبيرا، فالباجي (ت:٤٧٤هـ) مثلا، تحدث عن الخصوص والعموم والأوامر والنواهي بعد الحديث عن الاجتهاد والتقليد والقياس، وأفرد لدليل الخطاب بابا خاصا انفرد به عن غيره ممن سبقه من الأصوليين، وذلك لرغبته في تبيين موقفه من هذه الدلالة[١٤]، انطلاقا من ردوده ونقاشاته لهذه الدلالة، بينما ابن رشد الحفيد (ت:٥٩٥هـ)، في كتابه "الضروري في أصول الفقه"، والذي يعدُّ مختصرا للمستصفى، تناول القواعد اللغوية في الجزء الثالث من الكتاب، قبل الحديث عن القياس، الذي جعل القول فيه جزءا من الحديث عن الألفاظ والدلالات عموما[١٥]، وأما الإمام ابن الحاجب(ت:٦٤٣هـ) فقد أخذ بمنهج الآمدي(ت:٦٧١هـ) في إحكامه، فقد تناول الدلالات اللغوية بعد أن فرغ من الحديث عن القرآن والسنة والإجماع، فتحدث عن الأمر والنهي والعموم والخصوص والبيان والمبين والظاهر والمؤول، والمنطوق والمفهوم[١٦].

والشريف التلمساني(ت:٧٧١هـ) في مفتاح الوصول، والذي يصنَّف منهجه في الجمع بين طريقتي الجمهور والحنفية، فتناولها في الباب الثاني، تحت مُسمَّى في كون الأصل النقلي متضح الدلالة؛ حيث تناولها في جهة القول، باعتبار أن القول يدل على الحكم من جهتين: من

جهة منطوقه، ومن جهة مفهومه، والمنطوق إما يدل على الحكم بنفسه فيندرج فيه الأمر والنهي والتخيير، أو يدل بمتعلق الحكم، فيشمل النص والمجمل والظاهر[١٧]...

والذي يتضح من خلال هذا التتبع الذي ينطبق على باقي الشروح والحواشي والمقدمات، أن هذه القواعد شكلت منهجا مختلفا في الدرس الأصولي، بخلاف باقي المباحث والأصول، كالحديث عن المصادر النقلية أو الأحكام الشرعية أو غيرها من مباحث أصول الفقه، وهذا راجع لذلك الارتباط العضوي بين علم اللغة والأصول في تمثلات هذه القواعد، مما يظهر اختلاف توجهات الأصوليين في الاستدلال والاحتجاج ببعضها.

ثانيا: موقع قاعدة المنطوق من التقسيم الأصولي للدلالات اللغوية

علم أصول الفقه في مجمله "إنما هو بحث في الدلالات لفظا وجملة، نصا وسياقا، وذلك عن طريق مبدأ التلازم بين قوانين اللغة في فهم الخطاب وضوابط السياق في تحديد المعنى المتعدد على نحو مخصوص"[١٨].

وقد تنازع الدرس الدلالي عموما مدرستين شهيرتين، مدرسة الجمهور التي اعتمدت بناء القواعد على أصول الأئمة من غير اعتبار للفروع الفقهيه؛ لأن الأصول أسبق في نظرهم، والمفترض فيها أن تكون حاكمة على الفروع وليس العكس، ومدرسة الحنفية التي اعتمدت منهج بناء الأصول على الفروع، فاعتمدوا الفروع الفقهية أساسا لصياغة القواعد، ولذلك تنوعت زوايا القراءة الدلالية عموما، فالدلالة عند جمهور الأصوليين: لفظية وغير لفظية.

اللفظية: إما طبيعية أو عقلية أو وضعية، وتنقسم إلى: مطابقة وتضمن والتزام[١٩].

وغير اللفظية: إما عقلية كدلالة الأثر على المؤثر، أو وضعية كدلالة العدد المخصوص على العدد المعين.

وهذا التقسيم غير حاصر، بل هو لبعض الدلالات، وليس فيه إنكار دلالة المفهوم كما قد يظن للوهلة الأولى[٢٠].

بينما يقسّم الحنفية الدلالة عموما إلى ثلاثة أقسام: وضعية وعقلية وطبيعية.

والوضعية قسمان: لفظية وغير لفظية.

غير اللفظية (بيان الضرورة) أربعة أقسام أيضا[٢١].

واختلف تبعا لذلك، في تناول علاقة اللفظ بالمعنى، على أربعة أضرب:

القسم الأول: تناول الدلالات باعتبار اللفظ للمعنى، وأهم فروعها العام والخاص والمشترك والمطلق والمقيد والأمر والنهي.

القسم الثاني: تناول الدلالات باعتبار استعمال اللفظ في المعنى، وأهم فروعها الحقيقة والمجاز والصريح والكناية.

القسم الثالث: باعتبار ظهور المعنى وخفاؤه، وقسّم الحنفية من الأصوليين الدلالات التي تنتمي إلى هذا القسم، إلى: الدلالة من حيث الوضوح وأنواعها هي الظاهر والنص والمفسر والمحكم. والدلالة من حيث الخفاء وأنواعها هي الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه.

أما عند المتكلمين من الأصوليين، وهم الجمهور، فتتفرع إلى:

أ ـ الدلالة من حيث الوضوح وأنواعها هي الظاهر والنص.

ب ـ والدلالة من حيث الإبهام وأنواعها هي المجمل والمتشابه.

القسم الرابع، باعتبار كيفية دلالة اللفظ على المعنى، وطرق فهم المعنى من اللفظ، وتتفرع عند الحنفية من الأصوليين إلى دلالة العبارة ودلالة الإشارة ودلالة النص ودلالة الاقتضاء.

أما عند الجمهور ومنهم المالكية، فتتفرع إلى:

ا ـ دلالة المنطوق وهي إما:

منطوق صريح أو منطوق غير صريح، ويتفرع هذا الأخير إلى: دلالة الإشارة ودلالة الإيماء ودلالة الاقتضاء.

ب ـ دلالة المفهوم وهي إما:

مفهوم موافقة أو مفهوم مخالفة[٢٢].

وفيما يلي بيان تفصيلي لعلاقة اللفظ بالمعنى في المدرستين

والمتتبع للفكر الأصولي المرتبط بتوظيف قواعد دلالات اللفظ على المعنى (الجمهور: المنطوق والمفهوم؛ الحنفية: العبارة، الإشارة، النص، الاقتضاء)، يجد أن ثمرة الخلاف بين المدرستين مبناها اصطلاحي، باعتبار التوافق المنهجي في اعتماد نفس الدلالات اللغوية ونفس القواعد اللغوية في تفسير النصوص الشرعية.

المبحث الثاني: ماهية المنطوق الصريح وتسمياته وتقسيماته

وسأحاول في هذا المبحث، رصد أهم التعريفات الأصولية والتسميات المتناولة لقاعدة المنطوق الصريح.

أولا: المراد بالمنطوق الصريح

أ- **معنى الصريح في اللغة:** الصَّريح في اللغة، "يُجْمَعُ على الصُّرَحاء...صَرَّحَ بما في نَفْسِه: أي أبْداه...ولَقِيْتُه صَرْحاً: أي واضِحاً

	مدرسة الجمهور	مدرسة الحنفية
باعتبار اللفظ للمعنى	العام والخاص والمشترك والمطلق	والمقيد والأمر والنهي
باعتبار استعمال اللفظ في المعنى	الحقيقة والمجاز	والصريح والكناية
باعتبار ظهور المعنى	الظاهر والنص	الظاهر والنص والمفسر والمحكم
باعتبار خفاء المعنى	المجمل والمتشابه	الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه
باعتبار كيفية دلالة اللفظ على المعنى	المنطوق والمفهوم	العبارة، الإشارة، النص، الاقتضاء

بَيِّناً...ومن كَلَامِهِم: "صَرَّحَتْ بِجِلْدَانَ وبِجِدّانَ" - غير مَصْروفَينِ -: إذا أَظْهَرَ أَقْصَى ما في نَفْسِه"[٢٣]، ويقال: "صرح فلان بالأمر أي كشفه وأوضحه"[٢٤]، وهو أيضا "كُلُّ خَالِصٍ وَ(التَّصْرِيحُ) ضِدُّ التَّعْرِيضِ وَ(صَرَّحَ) بِمَا فِي نَفْسِهِ (ت:صْرِيحًا) أَيْ أَظْهَرَهُ"[٢٥].

والصريح، اللبن إذا ذهبت رغوته، ولبن صريح ساكن الرغوة خالص[٢٦].

وفي التعريفات: "الصريح: اسم الكلام مكشوف المراد منه بسبب كثرة الاستعمال"[٢٧].

فكل ما يرشد إلى الوضوح والظهور والإبداء فهو من معاني الصريح، ويدلُّ عليه في معناه ومبناه.

ب-المراد بالمنطوق الصريح عند الأصوليين:

أغلب من تكلَّم في المنطوق الصريح، تحدَّث في حقله الدَّلالي المرتبط بعلاقة اللفظ بالمعنى، أو بعبارة الأصوليين، ما وضع له اللفظ.

وقد قسَّم الإمام ابن الحاجب(ت:٦٤٣هـ) المنطوق إلى: المنطوق الصريح والمنطوق غير الصريح، جاء في شرح العضد(ت:٧٤١هـ): قال: "والأول صريح وهو ما وضع اللفظ له وغير الصريح بخلافه"[٢٨]، ثم عرّف المنطوق الصريح، بتعريف اشتهر بين الأصوليين، فقال: "ما وضع اللفظ له، أي دلالة اللفظ على ما وضع له بالاستقلال أو بمشاركة الغير فيشمل المطابقة والتضمن"[٢٩].

فيكون بهذا التعريف، قد أخرج الدلالة غير اللفظية، بعبارة "وضع له اللفظ"، وحدَّد زاوية العمل الدلالي للمنطوق الصريح، في قسمين:

- دلالة المطابقة.

- ودلالة التضمن.

وتناوله ابن النجار الحنبلي (ت:٦٤٣هـ) فقال: "ثم الصريح ما أشير إليه بقوله "فإن وضع له" أي وضع اللفظ لذلك المعنى "فصريح" سواء كانت دلالة مطابقة أو تضمن حقيقة أو مجازا"[٣٠].

والآمدي(ت:٦٧١هـ) عرفه بقوله "هو ما فهم من دلالة اللفظ **قطعا** في محل النطق"[٣١]، ويلاحظ من تعريف الإمام الآمدي للمنطوق بمدلوله، أنه أضاف قيدا للتعريف وذلك عندما أضاف كلمة قطعا وسبب إضافة الآمدي لهذا القيد أنه أراد أن يقصر المنطوق على المعاني المدلول عليها بصريح اللفظ فهو يرى أن عدم إضافة هذا القيد في التعريف يؤدي إلى شمول المنطوق الملفوظ لمعاني لا يدل عليها[٣٢].

وعرفه الشوكاني (ت:١٢٥٥هـ) بقوله "ما دلَّ عليه اللفظ بالمطابقة، أو التضمن"[٣٣].

والصنعاني(ت:١١٨٢هـ) عرفه بقوله: "واعلم أنهم قسموا المنطوق إلى صريح وغير صريح وجعلوا الصريح ما دلَّ على معناه مطابقة أو جزئِه تضمنا"[٣٤].

والشنقيطي (ت:١٢٣٥هـ) بيَّن ماهيته فقال: "دلالة المنطوق الصريح أن تكون بصريح صيغة اللفظ ووضعه ولو نوعيًا"[٣٥].

وهذه التعريفات في مجملها، تتفق في كون المنطوق الصريح[٣٦]، يدلُّ على معناه بالمطابقة، أي تمام المعنى، أو بالتضمن أي جزء المعنى، ولا يشمل غيره.

وقد خالف في هذا التقسيم، الآمدي

(ت:٦٧١هـ) فقد سلك مسلكا آخر حيث قسم دلالة المفرد إلى دلالة لفظية ودلالة غير لفظية، واعتبر المطابقة والتضمُّنية لفظية، ودلالة الالتزام غير لفظية، وعند تقسيمه لدلالة المنطوق جعلها تسعة أصناف:

الأمر ـ النهي ـ العام ـ الخاص ـ المطلق ـ المقيد ـ المجمل ـ المبين ـ الظاهر، وعند كلامه على غير المنطوق جعلها أربعة أنواع: الاقتضاء والإيماء والإشارة والمفهوم[٣٧].

فيكون المراد من المنطوق الصريح بعد سرد التعريفات: **الكلام واللفظ المشتمل على حروف واضحة وظاهرة، أو أن تكون صيغة اللفظ فيه صريحة على معناه، بالمطابقة والتضمن.**

ثانيا: إطلاقات المنطوق الصريح

اتفق أصوليو المالكية على مُسمَّى "المنطوق"، للدلالة المتضمنة لدلالة اللفظ في محل النطق، ولم يخالف في ذلك أحد منهم.

أما الشافعية فقد سمَّى بعض علمائهم المنطوق بـ "**المنظوم**".

قال الإمام الغزالي(٥٠٥هـ) في المستصفى: "واللفظ إما أن يدل على الحكم بصيغته ومنظومه، أو بفحواه ومفهومه، أو بمعناه ومعقوله، فهذه ثلاثة فنون: المنظوم والمفهوم والمعقول"[٣٨].

وقال الآمدي(ت:٦٧١هـ) في إحكامه: "فيما يشترك فيه الكتاب والسنة والإجماع، وكل واحد من هذه الأصول الثلاثة، إما أن يدل على المطلوب بمنظومه، أو لا بمنظومه، فلنفرض في كل واحد منها قسمًا"[٣٩].

أما الحنفية فلم يعرفوا مسمى المنطوق وإنما قسموا الدلالة تقسيمًا مختلفًا وأعطوا لكل قسم مسمَّى خاصا به.

وسمِّي الشق الأول للمنطوق: "بالمنطوق الصريح"، عند أصوليي المالكية ـ والجمهور ـ الذين قسموا الدلالة إلى منطوق ومفهوم، والمنطوق إلى: صريح وغير صريح.

بينما الحنفية لم يعتدُّوا باصطلاح "المنطوق الصريح"، لكن أطلقوا على الدلالة التي تشير إليه بـ "دلالة العبارة".

والواقع، أن مراجعة كتب الأصول سواء للمالكية أو غيرهم، نجد فيها تأسيسا متطابقا أو متشابها بشكل كبير لمعاني مسمَّيات المنطوق بشقيه: الصريح وغير الصريح، بخلاف قواعد المفهوم، وهذا راجع بالأساس إلى الاتفاق الحاصل في حجيّة الدلالة وأن الاختلاف الفقهي مردُّه في تقديم بعض الأصول أو الترجيح أو القول بالنسخ... لذلك، وجدنا كثيرا من الباحثين في مضمار أصول الفقه، يتناولون نفس الآراء الأصولية ونفس الأمثلة الفقهية المستدل بها عليها.

كما يتبيَّن أيضا، أن أصوليي المالكية وغيرهم، لم يفردوا المنطوق بمبحث خاص، بل لا تجد في كتب الأصول للمتقدمين بابا أو فصلا خاصا بالمنطوق عموما[٤٠]، بخلاف بعض المتأخرين، كالشريف التلمساني (ت:٧٧١هـ) الذي خصص محورا لجهة المنطوق، تناول فيه مجمل قواعد الدلالات على الحكم أو متعلق الحكم، ناهيك عن تناول المنطوق الصريح أو غير الصريح، بخلاف المفهوم الذي حظي بعناية واهتمام ومناقشات كثيرة بين الأصوليين عموما،

وأصوليي المالكية بشكل خاص.

ثالثا: أقسام المنطوق الصريح عند الأصوليين

اتفق أصوليو المالكية على تقسيم الدلالة إلى منطوق ومفهوم، لكنهم اختلفوا فيما يدل عليه المنطوق الصريح، فهناك دلالات اتفق أصوليو المالكية – وجمهور الأصوليين عموما - على أنها من المنطوق، وهناك دلالات وقع بعض الاختلاف حولها، والسبب هو اختلافهم في إدراجها تحت المنطوق أو المفهوم.

ويعدُّ ابن الحاجب المالكي(٦٤٣هـ) من الأصوليين الذين فصَّلوا القول في أقسام المنطوق الصريح، من خلال تناوله في:

مطابقة وتضمن[٤١].

فمدار دلالة المنطوق عنده، على ذكر محل الحكم، إلا أنه إن ذكر مطابقة أو تضمنًا فهو دلالة المنطوق الصريح، وإن ذكر التزامًا كما في الاقتضاء والإشارة والإيماء فهو المنطوق غير الصريح[٤٢].

بينما عدَّ الإمام القرافي(ت:٦٨٤هـ) الدلالات الثلاث: المطابقة والتضمن والالتزام، كأقسام لدلالة اللفظ، ولم يقتصر على المطابقة والتضمن، فقال: "فدلالة اللفظ فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى أو جزأه أو لازمه"[٤٣]، وهو نفس توجه السبكي الشافعي(ت:٧٧١هـ)[٤٤].

أما ابن جزيّ الكلبي(ت:٧٤١هـ)، فلم يجعل دلالة المطابقة والتضمن والالتزام تحت أقسام المنطوق الصريح، بل جعلها أقسامًا للدلالة[٤٥]، والآمدي (ت:٦٧١هـ) لم يعتبر دلالة المطابقة والتضمن والالتزام من المنطوق، بل أدرجها تحت قسمي الدلالة، وقسَّم المنطوق إلى تسعة أقسام[٤٦].

وصرَّح بها الشيخ محمد الطيب الفاسي(ت:١١١٣هـ)، في "مفتاح الوصول"، فقال: "والمنطوق: صريح، وغيره. والصريح: مطابقة: إن دل على تمام المعنى. وتضمن: إن دل على جزء المعنى الموضوع له"[٤٧]،

أما باقي الأصوليين، فقد أخذ البعض بتقسيم ابن الحاجب(ت:٦٤٣هـ) كابن النجار الحنبلي(ت:٦٤٣هـ)[٤٨]، والسبكي(ت:٧٧١هـ)[٤٩]، والشوكاني(ت:١٢٥٥هـ)[٥٠].

وخالف في ذلك، الغزالي (ت:٥٠٥هـ)[٥١]، وابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)[٥٢]، والآمدي(ت:٦٣١هـ)[٥٣].

وبذلك يتبين، أن أغلب الأصوليين، على أن المنطوق الصريح، يتناول دلالتي المطابقة والتضمن.

وبالرجوع إلى المدونات الأصولية عند المالكية، نجد أنها لا تذكر سوى تعريف كل منهما بدون أي تفصيل، وذلك لاعتبار حجيتهما في الدلالة على الحكم، بينما ناقشت كتب الجمهور مسألة هل الدلالتان عقليتان أم لفظيتان[٥٤].

أولا: دلالة المطابقة

المطابقة في اللغة الموافقة والمساواة والاتفاق.

جاء في اللسان،"وتطابقَ الشيئان تساويا، والمطابقةُ الموافقة، والتطابقُ الاتفاق، وطابقتُ بين الشيئين إذا جعلتُهُما على حذوٍ واحدٍ

وألزقتُهما، وهذا الشيْ وِفقَ هذا ووفاقهُ وطِباقهُ وطابقهُ وطِبقَهُ وطَبِيقَهُ ومُطبقهُ وقالبهُ، بمعنىً واحدٍ"[٥٥].

ويقال أيضا: "طابقت بين الشيئين: إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر، وطابق الفرس في جريه: إذا وضع رجليه مكان يديه، والجمع بين الضدين ليس موافقة"[٥٦].

أما في **الاصطلاح الأصولي**، فالمطابقة تعني دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، إذا طبقنا اللفظ على جميع معناه.

وممن تناولها بالتعريف من المالكية، القرافي (ت:٦٨٤هـ)، حيث قال: "هي فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى"[٥٧]، وهو نفس تعريف ابن جزي الغرناطي(ت:٧٤١هـ)[٥٨]، بينما عرفه القرافي(ت:٦٨٤هـ) في العقد المنظوم ب"دلالة اللفظ على تمام مسماه"[٥٩].

فيكون المراد عندهم من دلالة المطابقة، هي: **دلالة اللفظ على كمال أو تمام معناه**، كدلالة الرجل على الإنسان الذكر، ودلالة البيت على الأبواب والسقف والجدران وغيرها، وهي أعم من دلالة التضمن؛ لجواز أن يكون المدلول بسيطا لا جزء له[٦٠]، كما تقدم دلالة المطابقة على دلالة الالتزام[٦١].

ودلالة المطابقة هي الأصل لدلالة التضمن والالتزام، فإذا لم توجد دلالة المطابقة فلا تضمن ولا التزام[٦٢]، وهو حجة عند جمهور الأصوليين، لأنه يدل على معناه دلالة صريحة.

ثانيا: دلالة التضمن

التضمن في اللغة: يعني الاحتواء، والاشتمال، مصدر تضمن الشيء: التزمه وغرمه[٦٣].

تضمَّن الوِعاءُ الشَّيءَ: ضمِنه؛ احتواه، واشتمل عليه، يتضمّن الكتابُ ثلاثةَ أبواب، تضمَّن الحفلُ فقرات مُتعدِّدة[٦٤].

والمضَمَّنُ من البيت: ما لا يتمُّ معناه إلا بالذي يليه[٦٥].

وفي **الاصطلاح الأصولي**، تعدُّ دلالة التضمن، الشق الثاني من المنطوق الصريح، وممن تناولها بالتعريف، القرافي (ن٦٨٤هـ)، حيث قال: "دلالة التضمن وهي فهم السامع من كلام المتكلم جزء المسمى"[٦٦]، وحدّها ابن جزي(ت:٧٥٧هـ) ب"دلالة اللفظ على جزء مسماه كدلالة لفظ البيت على سقفه"[٦٧]، واعتبرها ابن عرفة(ت:٨٠٣هـ) هي ودلالة الالتزام، مجازا[٦٨].

فيكون المراد بدلالة التضمن: **دلالة اللفظ على جزء معناه وليس جميع المعنى أو تمامه**، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان فقط أو على الناطق فقط، فلفظ الإنسان لم يدل على جميع المعنى الذي وضع له بل دل على جزء منه إما الحيوان، أو الناطق.

ودلالة التضمن توجد مع دلالة المطابقة، أي يكون اللفظ الدال على معناه، قد دل على تمام المعنى وعلى جزئه[٦٩].

ومثاله، دلالة التحميد على التسبيح في بداية سورة الفاتحة، "فالتحميد يدل على التسبيح دلالة التضمن، فإنَّ التسبيح يدل على كونه مبرأ في ذاته وصفاته عن النقائص والآفات، والتحميد يدل مع حصول تلك الصفة على كونه محسنا إلى الخلق منعما عليهم رحيما بهم، فالتسبيح

إشارة إلى كونه تعالى تاما والتحميد يدل على كونه تعالى فوق التمام، فلهذا السبب كان الابتداء بالتحميد أولى[٧٠]".

ودلالة قوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾[٧١]، على ثلاثة معان وهي:

- حل النكاح ومشروعيته.

- إباحة الجمع بين أربع نسوة للرجل في وقت واحد بشرط العدل.

- الاكتفاء بزوجة واحدة عند خوف الظلم وقد سيق النص لإفادة المعاني الثلاثة.

لكنه سيق لإفادة المعنى الثاني والثالث أصالة كما يدل على ذلك سبب نزول الآية[٧٢]، وسيق تبعا لإفادة المعنى الأول وهو حل النكاح؛ لأنه لا يمكن تصور إباحة الجمع بين النساء، أو وجوب الاقتصار على واحدة إلا إذا كان أصل النكاح مشروعًا وحلالا.

رابعا: مقارنة بين المنطوق الصريح عند المالكية ودلالة العبارة عند الحنفية

لم تشر كتب الحنفية لقاعدة المنطوق الصريح، لكن الباحث يجد أنهم يتناولون القاعدة، في إطار ما يسمُّونه بدلالة العبارة أو "عبارة النص"أي المعنى الحرفي للنص"[٧٣]، جاء في تيسير التحرير: "وقد استبان لك أن الصريح من المنطوق على اصطلاحهم يندرج في العبارة على اصطلاحنا"[٧٤].

فالعبارة لغة تفسير الرؤيا كما جاء في القاموس: "عبر الرؤيا عبارة وعبارة وعبرها: فسرها وأخبر بآخر ما يؤول إليه أمرها"[٧٥]، فسمّيت الألفاظ الدالة على المعاني عبارات لأنها تفسّر ما في الضمير الذي هو مستور، كما أن المعبر يفسر ما هو مستور، وهو عاقبة الرؤيا، لأنه تكلم عما في الضمير"[٧٦].

قال السرخسي (ت:٤٨٣هـ) معرّفا هذه الدلالة: "الثابت بالعبارة ما كان السياق لأجله ويعلم قبل التأمل أن ظاهر النص متناول له"[٧٧]، ذلك أن "النص الشرعي... يجب العمل بما يفهم من عبارته أو إشارته أو دلالته أو اقتضائه، لأن كل ما يفهم من النص بطريق من هذه الطرق الأربعة هو من مدلولات النص، والنص حجة عليه"[٧٨].

فالمراد بعبارة النص عند هؤلاء، صيغته المكونة من مفردات آياته، ويكون هو المقصود من سياقه "فمتى كان المعنى ظاهرا فهم من صيغة النص، والنص سيق لبيانه وتقريره... فدلالة العبارة هي دلالة الصيغة على المعنى المتبادر فهمه منها، المقصود من سياقها، سواء كان مقصودا من سياقها أصالة أو مقصودا تبعا"[٧٩].

فالعبارة عندهم إذاً هي "دلالة اللفظ على حكم ما ذكر في الكلام ونطق به، سواء أكان هذا المدلول كل المعنى الذي وضع له اللفظ أم جزأه أو لازمه"[٨٠].

والناظر في المعنى المراد عند الحنفية من دلالة العبارة يتبين له أوجه التقارب في المعنى الاصطلاحي، غير أن تناول الحنفية كان أوسع في اشتمال الدلالة على المطابقة والتضمن والالتزام، فالعبارة عندهم هي: "دلالة اللفظ على حكم ما ذكر في الكلام ونطق به، سواء أكان هذا المدلول

كل المعنى الذي وضع له اللفظ أم جزأه أو لازمه"[٨١]، كما أنهم يدرجون القصد غير الأصلي من سوق الكلام هنا ولو كانت دلالته التزامية، ويدخلون أيضا دلالة الإيماء "ويسمُّونها باللازم المتأخر"[٨٢]، بينما قصر المالكية - ومعهم جمهور الأصوليين-المنطوق الصريح على المطابقة والتضمن، وأدرجوا الالتزام والإيماء بالمنطوق غير الصريح.

كما أن القصد هو الذي يحدد أن الدلالة دلالة عبارة عند الحنفية، سواء أكان المعنى مطابقيا أم تضمنيا أم التزاميا[٨٣].

فسواء قلنا دلالة العبارة أو دلالة المنطوق الصريح، فالمقصود هو ما دلَّ عليه اللفظ نطقا وكان مقصودا من الخطاب، يفهم كل عارف أنه المعنى المتبادر والمراد بالقصد.

المبحث الثالث: أثر إعمال دلالة المنطوق الصريح في توجيه الخلاف العالي

المنطوق الصريح هو أساس الدلالات اللفظية، ومعظم أحكام الشرع مأخوذة مباشرة من القرآن والسنة؛ وفيما يلي بعض التمثُّلات التي ظهر فيها الاختلاف في الفروع الفقهية.

علما، أن العمل بالقاعدة محلُّ اتفاق، وإنما المقصود توجيه الخلاف بناء على أوجه الاستدلال القائم على قوة إعمال الدليل في المسائل والأحكام.

- ما الحكم، لو قال: أنت طالق، ونوى الثلاث، هل يقع الطلاق واحدًا أم ثلاثا؟.

حصل الخلاف بين الفقهاء[٨٤]، فيمن قال لزوجته: أنت طالق، وادعى أنه أراد بذلك أكثر من واحدة: إما اثنين وإما ثلاثا، فقال مالك(ت:١٥٠هـ): هو ما نوى، وقد لزمه - وبه قال الشافعي(ت:٢٠٤هـ) - إلا أن يقيد فيقول: طلقة واحدة، وهذا القول هو المختار عند أصحابه.

جاء في حاشية الصاوي: "...لو قال لها أنت طالق بالثلاث، أو نوى الثلاث، أو قال لها: أنت طالق البتة، أو نحو ذلك مما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى بالنسبة للحر، أو اثنتين للعبد (حتى تنكح) زوجا (غيره)"[٨٥].

وقال الثوري(ت:١٦١هـ)، وأصحاب الرأي: "إن نوى ثلاثا فثلاث، وإن نوى اثنتين أو واحدة وقعت واحدة، ولا يقع اثنتان"[٨٦].

قال في مغني المحتاج: "لو (قال) شخص لزوجته، ولو نائمة أو مجنونة (طلقتك أو أنت طالق) أو نحو ذلك من الصريح وإن لم يخاطبها كقوله: هذه طالق (ونوى عددا وقع) سواء المدخول بها وغيرها؛ لأن اللفظ يحتمل العدد بدليل جواز تفسيره به وما احتمل إذا نواه وقع كالطلاق بالكناية فيأتي فيه ما مر في أن النية لا بد من مقارنتها لجميع اللفظ، أو تكفي مقارنته لبعضه كما قاله المتولي وغيره (وكذا الكناية) كأنت بائن إذا نوى فيها عددا وقع ما نواه لاحتمال اللفظ له، فإن نوى واحدة أو لم ينو شيئا وقعت واحدة؛ لأنه المتيقن"[٨٧].

وأما ابن حزم الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، فيرى أن من قال: أنت طالق، ونوى اثنتين أو ثلاثا، فهو كما نوى سواء قال ذلك ونواه في موطوءة أو في غير موطوءة[٨٨].

وأبو حنيفة(ت:١٥٠هـ)، قال: لا يقع ثلاثا

بلفظ الطلاق؛ لأن العدد لا يتضمنه لفظ الإفراد، لا كناية ولا تصريحا[٨٩].

جاء في المبسوط: "ولو نوى بقوله: أنت طالق ثلاثا أو اثنتين لا تعمل نيته عندنا ولا يقع عليها إلا واحدة رجعية"[٩٠].

وسبب اختلافهم: هل يقع الطلاق بالنية دون اللفظ، أو بالنية مع اللفظ المحتمل؟.

فمن قال بالنية أوجب الثلاث، وكذلك من قال بالنية واللفظ المحتمل ورأى أن لفظ الطلاق يحتمل العدد. ومن رأى أنه لا يحتمل العدد وأنه لا بد من اشتراط اللفظ في الطلاق مع النية قال: لا يجب العدد وإن نواه[٩١].

فالمالكية والشافعية هنا يعتبرون دلالة المطابقة هي الصريح من اللفظ فلا يحتاج إلى نية، وأما دلالة التضمن فتحتاج إلى نية، ومن ثمَّ لو قال: أنت طالق، ونوى الثلاث وقع؛ والسبب أن "طلقت" فعل يدل على الحدث والزمان، والحدث الذي هو المصدر جزؤه ودلالته عليه بالتضمن، فيصح نية الثلاث كما لو ذكر المصدر صريحا، فقال: أنت الطلاق[٩٢]، فيكون اللفظ الصريح دالا عليه ولا يحتمل غيره.

- هل يفسخ النكاح المحرَّم والباطل إذا وقع، بطلاق أم لا؟،

من المتفق عليه بين العلماء، تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها[٩٣]، لمنطوق حديث النبي ﷺ **"لا تُنْكَحُ الْمُرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، وَلَا عَلَى خَالَتِهَا"**[٩٤]، وهو يدل بالقصد إلى تحريم وقوع مثل هذا النكاح، بدلالة منطوق الحديث.

لذلك حكى ابن المنذر إجماع أهل العلم على القول به[٩٥]، كما حكى الترمذي اتفاق عامة أهل العلم على ذلك، قال: لا نعلم بينهم اختلافا في ذلك، وكذلك حكاه الشافعي عن جميع المفتين، وقال: لا اختلاف بينهم في ذلك، وقال ابن المنذر: لست أعلم في منع ذلك اختلافا اليوم، وإنما قال بالجواز فرقة من الخوارج، وهكذا حكى الإجماع القرطبي واستثنى الخوارج قال: ولا يعتد بخلافهم لأنهم مرقوا من الدين، وهكذا نقل الإجماع ابن عبد البر، ولم يستثن ونقله أيضا ابن حزم واستثنى عثمان البتي[٩٦] [٩٧].

جاء في شرح مختصر خليل للخرشي، أن الشخص إذا عقد على امرأة بنكاح فلا يحل له وطء أختها أو عمتها مثلا بملك أو بنكاح، ما دامت الأولى في عصمته[٩٨].

وهذا القول، عليه أيضا "الصدر الأول من الصحابة والتابعين ورواه الجم الغفير منهم أبو هريرة وجابر وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وأبو سعيد الخدري فيصلح مخصصا لعموم قوله تعالى: ﴿وأحلَّ لكم ما وراء ذلكم﴾"[٩٩].

ولأن العلة في تحريم الجمع بين الأختين إيقاع العداوة بين الأقارب، وإفضاؤه إلى قطيعة الرحم المحرم"[١٠٠].

لكن، إذا حصل هذا النكاح بعقد أو مِلك، فما الحكم فيه، هل يفسخ بطلاق أم بدونه؟.

جاء في التاج والإكليل: "قال ابن القاسم لرواية بلغته عن مالك وغيره: إن كل نكاح نص الله ورسوله عليه السلام على تحريمه لا يختلف فيه فإنه **يفسخ بغير طلاق**، وإن طلق فيه قبل الفسخ لم يلزمه ولا يتوارثان كمتزوج الخامسة وأخته من الرضاع والمرأة على عمتها"[١٠١]،

وذلك لأن النص صريح في دلالته على تحريمه.

وكذلك قال الشافعية والحنفية، يفسخ بلا طلاق، لأنه عقد متفق على بطلانه، جاء في مغني المحتاج: "ويحرم جمع المرأة وأختها أو عمتها أو خالتها من رضاع أو نسب فإن جمع بعقد بطل"[١٠٢].

بينما قال الحنابلة، إذا جمع بين اثنتين لا يحل له جمعهما في عقد واحد كأختين **وقع العقد باطلا**، وعليه فرقتهما بطلاق...وإنما وجب فيه المهر بالوطء، لحديث عائشة المتقدم "ولها الذي أعطاها بما أصاب منها" ومثلها التي وطئت بشبهة، أو وطئت بزنا كرهاً عنها، لقوله ﷺ: **"فلها بما استحل من فرجها"**[١٠٣] أي نال منها بالوطء.

فتبين، أن سبب الخلاف، هو اعتبار الأدلة، فالذي قام عليه فقه الحنابلة هنا، هو عموم حديث "فلها بما استحل منها بالوطء"، فيعود عندهم على كل نكاح، ولو كان محرما أو باطلا أو زنى أو شبهة، بينما قام فقه باقي الفقهاء على اعتبار منطوق النص الذي يفيد بتحريم وقوع هذا الزواج، لذلك يفسخ بغير طلاق، وهو الأوضح في المسألة باعتبار وقوعه في كل نكاح محرّم دون استثناء.

- حكم بيع العنب لمن تتجه نيَّته لعصره خمرا،

بيع العنب -فاكهة- جائز شرعا، ولا خلاف فيه، لأن الله أحل البيع وحرَّم الربا، في قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرَّم الربا)[١٠٤]، وهذه دلالة بمنطوق النص على حل البيع وحرمة الربا، وعلى نفي المماثلة بينهما.

ويتفرّع عنه، حكم بيع العنب لمن تتجه نيّته عصره خمرا.

هنا، حصل الخلاف بين الفقهاء.

فأجازه من فهم هذا النص فهما ظاهريا، منهم الامام عطاء، والثوري والحسن البصري[١٠٥]، مستدلين بمنطوق الآية، لأن هذا بيع أيضا وليس ربا والأصل في المعاملة أنها حلال.

أما قول جمهور أهل العلم، فعدم الجواز، بشرط التيقن من هذه النية، بناء على ما فهمه العلماء من منطوق الآية وربطها بالنظر الصحيح الذي يضع الخطاب في إطاره المصلحي أو النفعي، وهو النظر في محلِّ التنزيل، وفي الوقائع المصاحِبة.

وقاله مالك(ت:١٧٩هـ) في الكتابين فيمن يبيع العسل والتمر والزبيب والقمح ممن يعمله شراباً مسكرا[١٠٦].

وشبّهه الأوزاعي(ت:١٥٧هـ) بمن باع سلاحاً ممن يعلم أنه يقتل به مسلما[١٠٧].

ومنعه أحمد (ت:٢٤١هـ) أيضا، قال في مسائل الإمام أحمد: "قلت ما تقول في رجل يبيع كرمه ممن يعلم أنه يتخذه خمرا يشربها، هل يحل بيعه ... قال: لا يبيعه ممن يتخذه خمرا، وكل ما أسكر كثيره فقليله حرام"[١٠٨].

أما عند الشافعية، فالبيع ليس بحرام، ولكن **يكره** ذلك، قال في "اللباب": "ويُكره بيع العنب ممن يعصر الخمر وليس بمحرَّم؛...وكذلك تُكرَه مبايعة من أكثر ماله ربا أو من حرام، والبيع صحيح... ويُكره بيع السلاح ممن يستعمله في المحظورات، والبيع صحيح"[١٠٩].

فعصر العنب خمرا ينافي مصلحة البيع، بل يكرِّس مفسدة التبايع بما يضر الناس، فكون اللفظ دلَّ بمنطوقه الصريح على نفي المماثلة بين البيع والربا، فهو يرتب معاني ضمن هذه المماثلة، وهي: أن ما يحققه البيع ينافي ما يحقق الربا، فالأول (البيع) يحقّق مصالح ومنافع لأهمية تشريعه، والثاني (الربا) يمثل مفاسد وجب التنبيه عليها، ولهذا حصل الخلاف في تمثل هذا الفهم من دلالة المنطوق الصريح، وباعتبار دلالة الصيغة على المعنى المتبادر فهمه منها، إما بالأصالة (حل البيع وحرمة الربا) أو بالتبع (نفي المماثلة)، واستحضار المعنى لا ينفي المماثلة، لأنها تمثل جزءا كبيرا من فهم منطوق النص في إطاره الحِكمي.

- حكم تفضيل الأم على الأب في الطاعة والنفقة،

من الأحاديث التي استدل بها العلماء على برِّ الوالدين، وعلى تفضيل الأم على الأب سواء في الإنفاق أو الطاعة، نصّ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **"جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ"**[١١٠].

فاستدلَّ من حَكم بمنطوق الحديث، على أن الأم أولى من الأب في البر والطاعة والإنفاق، قال في نيل الأوطار: "قوله: (أمك) فيه دليل على أن الأم أحق بحسن الصحبة من الأب وأولى منه بالبر، حيث لا يتسع مال الابن إلا لنفقة واحد منهما، وإليه ذهب الجمهور، كما حكاه القاضي عياض، فإنه قال: ذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر على الأب"[١١١].

وروي عن الإمام مالك(ت:١٧٩هـ)، أنهما سواء[١١٢]، قال ابن بطال (ت:٤٤٩هـ): "وروى عن مالك أن رجلا قال له: إن أبي في بلد السودان، وقد كتب إلى أن أقدم إليه، وأمي تمنعني من ذلك، فقال له: أطع أباك ولا تعص أمك. فدلَّ قول مالك هذا أن برهما عنده متساو، لا فضل لواحد منهما فيه على صاحبه، لأنه قد قدر أمره بالتخلص منهما جميعًا، ...ولو كان لأحدهما عنده فضل في البر على صاحبه لأمره بالمصير إلى أمره"[١١٣].

وحكى عياض (ت:٥٤٤هـ)، تأوُّل اختيار مالك في التفضيل، مع إشارته إلى الاختلاف الحاصل في ذلك، فقال: "وقد اختلف العلماء فيما بين الأب والأم، فقيل: يجب أن يكون برهما سواء، وتأول أن هذا اختيار مالك، ومذهبه، وروى الليث أن حقَّ الأم آكِد"[١١٤]، بينما "زعم المحاسبي[١١٥] أن تفضيل الأم على الأب في البر إجماع"[١١٦].

فتوجيه القاضي عياض، لما جاء عن ابن بطال من اختيار مالك في المسألة، يفهم أن إعمال منطوق الحديث، في التأكيد على تفضيل الأم في البر والطاعة، وما يرتبه بعد ذلك من النفقة، لا يوجد ما يعارضه، وإلا لاستدل به لتأويل هذا الاختيار، مع أنَّه تبين أن العمل بهذه القواعد يتأسس في المذهب على رعاية أصل عام في المصلحة والمنفعة، والفروع الفقهية كلها تشهد لهذا الاعتبار، فالمالكية تميزوا بهذا الاختيار، وفروعهم تشهد لذلك.

أما في الإرث، فلم يُجز ذلك أحدٌ من العلماء، باستثناء ابن عباس عن الصحابة، وتابعه عليها شريح وابن سيرين[١١٧]، وحجة هؤلاء اعتماد منطوق حديث الباب المذكور، بينما ردَّ الجمهور على هذا الاستدلال، بالقول:"أن هذا يؤدي إلى تفضيل الأم على الأب، وهذا لا يجوز"[١١٨]، ويقصد به في أمر نصاب حُدِّد بالشرع، ولا يمكن تجاوزه بمقصود فهم النص، وهذا لا يعارض التفضيل في البرّ والطاعة لمنطوق حديث الباب.

-حكم استئذان البِكر في الزواج،

ورد في المسالة حديث للنبي ﷺ، **"لا تُنكَح البكر حتَّى تستأذن"**[١١٩]، **وحديث "الأيّم أحقّ بنفسها من وليّها، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صُماتها"**[١٢٠]، فيفيد الحديث الأول بمنطوقه الصريح، استئذان البكر في نفسها عن الزواج، فالحديث" أمَرَ ونهى، وحَكَم بالتَّخيير، وهذا إثباتٌ للحكم بأبلغ الطُّرق"[١٢١]، ويفيد الثاني أيضا أن البكر تستأذن ولا تزوج بغير ذلك.

وقد وقع الخلاف في حاصل الاستدلال بين قاعدتي المنطوق والمفهوم، وبين ورود واعتبار الأحاديث في المسألة.

فالذي عليه مالك(ت:١٧٩هـ) وأهل المدينة، أنَّ نكاح الأب جائز على البكر، وإن كرهت، ولكن يستحب عنده أنْ يَستأمرها، وكذلك قال الشافعي وأحمد وإسحاق؛ وهو قول ابن أبي ليلى.

بينما قال الأوزاعي وسفيان وأصحاب الرأي: لا يجوز تزويجه إياها إلاَّ برضاها، وكذلك قال أبوعبيد وأبو ثور[١٢٢].

وقد بيَّن مالك مذهبه في الموطأ، بما "بَلَغَهُ أَنَّ القَاسِم بن محمد وسَالِم بنَ عَبد الله، كَانَا يُنْكِحَانِ بَنَاتِهِمَا الأَبْكَار، وَلَا يَسْتَأمِرَانِهِن.

قَالَ مَالِكٌ: وَعَلَى ذلِكَ الْأَمر عِنْدَنَا فِي نِكَاح الأبكار"[١٢٣].

وفصَّل القاضي عبد الوهاب(ت:٤٢٢هـ)، فاستحب استئذان البكر الكبيرة، لقوله ﷺ: "شاوروا النساء في أبضاعهن"[١٢٤]، ولأن ذلك أطيب لقلبها من غير ضرر يلحقه فيه، وقيل: إنه ربما كان بها عيب لا يعلمه ولو علمه لم يزوجها، فإذا استأذنها أعلمته به فتحرز منه، وأما المعنَّسة فحكى فيها روايتان:

إحداهما: بقاء إجباره عليها، والأخرى زواله عنها[١٢٥]، بمعنى أن الأصل هو الإجبار، يؤكده استحباب الاستئذان في البكر الكبيرة.

ومذهب الشافعي(ت:٢٠٤هـ) ومتأخرو المذهب، أن البكر البالغة يجبرها الأب والجد على النكاح، وإن أظهرت الكراهية. وبه قال ابن أبي ليلى، وأحمد، وإسحاق[١٢٦].

بينما اختار أبو حنيفة(ت:١٥٠هـ)، وأصحابه، والثوري، والأوزاعي عدم إجبارها سواء من طرف الأب أو الجد[١٢٧].

واحتج من قال بالإجبار بمفهوم قوله ﷺ : "الثيِّب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صُماتها"، وقالوا: فلما جعل النبي ﷺ الثيب أحق بنفسها من وليها.. دلَّ على: أنَّ الولي أحق بالبكر"[١٢٨].

وهو استدلال قد يُعَارض، بأن دلالة المنطوق أقوى من المفهوم هنا، وأن من شروط العمل بالمفهوم ألا يعارضه منطوق، وهو من الضوابط

التي تواضع عليها أصوليو المالكية في العمل بدلالة مفهوم المخالفة.

وممن بيَّن سبب الخلاف، وحكى وجه القول في المسألة، وأجاب عن المالكية والشافعية في استدلالهم بالمفهوم هنا، ابن قيم الجوزية(ت:٧٥٦هـ)، فقال: "فإن قيل: فقد حكم رسول الله ﷺ بالفرق بين البكر والثَّيِّب، وقال: "لا تُنْكَح الأيِّمُ حتَّى تستأمر، ولا تُنْكَح البكر حتَّى تُستأذن"، وقال: "الأيِّم أحقُّ بنفسها مِن وليِّها والبكر يستأذنها أبوها"، فجعل الأيِّمَ أحقَّ بنفسها من وليِّها، فعُلِم أنَّ وليَّ البكر أحقُّ بها من نفسها، وإلَّا لم يكن لتخصيص الأيِّم بذلك معنى.

وأيضًا فإنَّه فرَّق بينهما في صفة الإذن، فجعل إذن الثَّيِّب النُّطق، وإذن البكر الصَّمت، وهذا كلُّه يدلُّ على عدم اعتبار رضاها، وأنَّها لا حقَّ لها مع أبيها.

فالجواب: أنَّه ليس في ذلك ما يدلُّ على جواز تزويجها بغير رضاها مع بلوغها وعقلها ورُشْدها، وأن يزوِّجها بأبغض الخلق إليها إذا كان كفؤًا، والأحاديث التي احتججتم بها صريحةٌ في إبطال هذا القول، وليس معكم أقوى من قوله: "الأيِّم أحقُّ بنفسها مِن وليِّها» وهذا إنَّما يدلُّ بطريق المفهوم ومنازعوكم ينازعونكم في كونه حجَّةً، ولو سُلِّم أنَّه حجَّةٌ فلا يجوز تقديمه على المنطوق الصَّريح"[١٢٩]، وهي الأحاديث الواردة في المسألة، التي اقتضت بدلالتها على المعنى المقصود استئذان البكر، ويتأكد منه إعمال المنطوق هنا أصح من اعتبار المفهوم.

-حكم أخذ شطر مال مانع الزكاة قهرا،

ورد في المسألة حديث للنبي ﷺ **"في كلِّ سائمة إبل في كل أربعين بنت لبون، لا تفرق إبل عن حسابها، من أعطاها مؤتجرا فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا، لا يحل لآل محمد منها شيء"**[١٣٠]، فالحديث يفيد بمنطوقه الصريح، أن مانع الزكاة تؤخذ منه قهرا مع شَطر ماله.

وهذا ما نصَّ عليه الشافعي(ت:٢٠٤هـ) في مذهبه القديم، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر عبد العزيز من أصحاب أحمد: أنَّ مانع الزكاة يؤخذ شطر ماله عقوبة له، مع أخذ الزكاة منه[١٣١].

بينما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن مانع الزكاة إذا أخذت منه قهرا لا يؤخذ معها من ماله شيء[١٣٢]، ويستدل لقول الجمهور بقول النبي ﷺ: ليس في المال حق سوى الزكاة، وبأن الصحابة رضي الله عنهم لم يأخذوا نصف أموال الأعراب الذين منعوا الزكاة[١٣٣]، وبأن الحديث منسوخ، وبأنه "كان في بدء الإسلام، حيث كانت العقوبات بالمال، ثم نسخ بقوله ﷺ في حديث الصِّدِّيق: "ومن سُئِلَ فوقَ ذلك، فَلَا يُعْطه"، ولأن منع الزكاة كان في خلافة الصدِّيق مع توفر الصحابة، ولم ينقل عن أحد منهم أخذ زيادة، ولا قول به"[١٣٤].

أما ابن حزم الظاهري (ت:٤٥٦هـ) فتشبَّث بمنطوق الحديث، وردَّ قول من قال بغير ذلك، فقال: "إن كل هذا الخبر عندكم حجة فخذوا بما فيه، من أن مانع الزكاة تؤخذ منه وشطر إبله زيادة، فإن قلتم: هذا منسوخ؟ قلنا لكم: هذه دعوى بلا حجة"[١٣٥].

فالعمل بمنطوق حديث الباب، عارضه عند الجمهور منطوق حديث آخر، تعضده وقائع

للصحابة، وكون الحديث السابق منسوخا، وإن لم يسلّم بذلك ابن حزم، لكن عموم مقتضيات النصوص والوقائع تشهد لذلك.

وأيا كانت حجة الجمهور هنا، فالمقصود إيراد أوجه الخلاف في الاستدلال بدلالة المنطوق الصريح من الحديث، وأنه يؤخذ به في توجيه الخلافات الفقهية بين العلماء، وقد ذكرنا أنه حجة، وأن الخلاف في منهجية استدلال الفقهاء وإيرادهم للأدلة في الاستنباط، بخلاف القول في المفهوم.

-حكم الخضاب بالسَّواد،

عن جابر بن عبد الله قال: «أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا، فقال رسول الله ﷺ: **"غيِّروا هذا بشيء، واجتنِبوا السَّواد"**[١٣٦]، وهذا منطوق صريح في جواز الخضاب بغير الأسود من اللون.

لكن بالبحث في الآراء الفقهية، نجد الإشارة الواضحة للخلاف في المسألة، حكى القاضي عياض (ت:٥٤٤هـ) ذلك، فقال: "اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب وفي جنسه، فرأى بعضهم أن ترك الخضاب أفضل، وبقاء الشيب أولى من تغييره...فرأى آخرون: الخضاب أفضل كالثغامة بياضا...

ثم اختلفوا: فكان أكثرهم يخضب بالصفرة، منهم علي وابن عمر وأبي هريرة، في آخرين، وكان منهم من يخضب بالحناء وبالكتم، ومنهم من يصبغ بالزعفران، وكان منهم من يخضب بالسواد وذكر ذلك عن عمر، وعثمان، والحسن، والحسين، وعقبة بن عامر، ومحمد بن علي، وعلي بن عبد الله بن عباس، وعروة وابن سيرين، وأبى بردة في آخرين.. وكان بعضهم لا يخضب، وبه أخذ مالك وذكره عن علي بن أبي طالب، قال: وتغيير السواد أحب إلي"[١٣٧].

وهذا الخلاف بين الصحابة، كان سببا في خلاف الأئمة بعد ذلك، فكرهه أحمد(ت:٢٤١هـ)[١٣٨]، وحرَّمه الشافعية[١٣٩]، وبعضهم أجازه في الجهاد[١٤٠]، وقال عنه مالك(ت:١٧٩هـ): ما علمت فيه النهي، وغيره أحسن منه[١٤١].

وقد احتج من أجازه بمفهوم حديث النبي ﷺ أنه قال: "إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم"[١٤٢]، وهو احتجاج في مقابلة المنطوق الصريح لحديث الباب "واجتنبوا السواد" الذي يدل دلالة واضحة على معناه، وهو مقدم على المفهوم عند التعارض، لهذا تعجب شارح صحيح مسلم لاستدلال المجيزين بمفهوم الحديث في مقابل المنطوق الصريح فقال:" هذا عجيب، كيف يحتج بالمفهوم مع وجود المنطوق الصريح الصحيح: "واجتنبوا السواد"؟ إن هذا لشيء عجاب"[١٤٣].

لكن، هذا التعجب قد يزيله بيان فهم طرق الاستدلال عند الفقهاء والأئمة، بناء على تتبع الأدلة وبيان الأصول وأوجه الاستدلال المختلفة، وهي استدلالات لها أدلتها، وإن اختلفت تبعا لاختلاف الأصول والقواعد.

المبحث الرابع: أثر إعمال قاعدة المنطوق الصريح

في توجيه الفهم المقاصدي للنصوص الشرعية

قاعدة المنطوق الصريح بفرعيه: المطابقة

والتضمن، تؤسِّسان لمعان مقاصدية حين تستنبط القصد من النص الشرعي بوضوحه وسياقه الأصلي ليتناول الفقيه منهج التنزيل الواقعي على قضايا الناس بكيفية سليمة؛ فمعرفة قصد المتكلم من كلامه هي غاية المجتهد والمفسِّر والأصولي والفقيه وغير هؤلاء ممن انبرى لعملية الاجتهاد والاستنباط، وهذه الدلالة تؤسِّس لهذا المنهج من خلال سياق النص؛ بل أغلب المعاني والحِكَم المبثوثة في النص الشرعي يمكن استنباطها من خلال هذه الدلالة، أي أنها مقصودة بالأصالة، وإن ظهرت بعض المعاني بالتبع فلأن التأسيس لها كان بالأصالة وبالقصد الأول من الكلام؛ قال ابن القيم (ت:٧٥٦هـ) رحمه الله: "إن دلالة النصوص نوعان: حقيقية وإضافية، فالحقيقية: تابعة لقصد المتكلم وإرادتـه، وهذه الدلالة لا تختلف، والإضافية تابعة لفهم السامع وإدراكه وجودة فكره وقريحته وصفاء ذهنه ومعرفته بالألفاظ ومراتبها، وهذه الدلالة تختلف اختلافا متباينا بحسب تباين السامعين في ذلك"[١٤٤].

وبما أن الخطاب الشرعي عموما، تبيَّن بالاستقراء الكامل لنصوصه أن أحكامه جاءت لتأمين أحد المصالح أو دفع أحد المفاسد أو لتحقيق القصدين معا: جلب المصلحة ودفع المضرة، وأنَّه ما من مصلحة في الدنيا والآخرة إلا وقد رعاها الشرع بخطابه وبيَّنها، ووجّه إليها مدارك الناس بالتعليل المباشر الصريح أو بالفهم الإشاري البليغ، أو بالاجتهاد في الفهم أو التنزيل؛ "وأن الله تعالى لا يفعل الأشياء عبثا في الخلق والإيجاد والتهذيب والتشريع، وأن النصوص الشرعية في العقائد والعبادات والمعاملات المالية والعقوبات وغيرها جاءت معلَّلة بأنها لتحقيق المصالح ودفع المفاسد"[١٤٥]؛ فإن الدلالات اللغوية في عمومها تؤسِّس لهذا القصد، وتبين هذا المعنى، فآليات الاستنباط من النصوص كلها مناهج مقاصدية، تربط النص بغايته وحِكمته، وتسعى لمراعاة المصالح سواء من حيث الاعتماد على دلالة دلالية معينة أو تقديمها لدلالة أخرى أقوى منها عند التعارض، وقد تأكَّد ذلك في الفروع الفقهية التي حصل فيه خلاف بين الأئمة، بل إن ترجيح أصل لغوي على أصل آخر، يتضمن معانٍ مقاصدية، في اعتبار ما يحقق هذه المصلحة أو يدفع تلك المفسدة؛ ومن ثَمَّ، فإن تبيين الأثر المقاصدي للاستنباط من دلالة المنطوق الصريح يُفهم هذه المعاني، فامتثال الأوامر واجتناب النواهي التي جاء بها الوحي مثلا بصيغها المعروفة والمعهودة، تحقَّق في الامتثال بها تلك المصالح في العاجل والآجل، فـ"الأوامر تتبع المصالح، كما أن النواهي تتبع المفاسد"[١٤٦]، فقول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ الزِّنَى﴾[١٤٧]، نصَّ بمنطوقه على اجتناب هذه الفاحشة التي لا يحقق إتيانها إلا مفاسد عظيمة، وقوله سبحانه أيضا: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ﴾[١٤٨]، أمر بما يحقق مصلحة الدنيا والآخرة للعبد، فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفاسد الدنيا والآخرة، وهي منهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، و﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[١٤٩]، تحقيق لهذا المعنى.

وقسْ عليها باقي الأوامر والنواهي.

يقول الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) رحمه الله تعالى: "من الواجب أن ينظر في الوجه الذي تستفاد

منه الأحكام، وهل يختص بجهة المعنى الأصلي أو يعمّ الجهتين معاً، أما جهة المعنى الأصلي: فلا إشكال في صحة اعتبارها في الدلالة على الأحكام بإطلاق، ولا يسع فيه خلاف على حال، ومثال ذلك: صيغ الأوامر والنواهي والعمومات والخصوصات، وما أشبه ذلك مجرداً من القرائن الصارفة لها عن مقتضى الوضع الأول، وأما جهة المعنى التبعي: فهل يصحُّ اعتبارها في الدلالة على الأحكام من حيث يفهم منها معان زائدة على المعنى الأصلي أم لا؟ هذا محل تردد، ولكل واحد من الطرفين وجه من النظر (...)"[١٥٠].

وبالرجوع لتدوينات الأصوليين من المالكية وغيرهم، بمن فيهم المنتمين لمدرسة الحنفية، نجدهم يمثّلون لهذه الدلالة، بقوله تعالى: ﴿وأحلَّ الله البيع وحرَّ الربا﴾[١٥١]، فيستنبطون منها بدلالة ظاهرة معنيين:

أحدهما: أن البيع ليس مثل الربا.

وثانيهما: حل البيع وحرمة الربا، والتفرقة بينهما[١٥٢]، فهما معنيان مفهومان من منطوق النص ومقصودان من سياقه، ولكن الأول: مقصود من السياق أصالة؛ لأن الآية سيقت للرد على الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا، والثاني مقصود من السياق تبعا، لأن نفي المماثلة استتبع بيان حكم كل منهما حتى يؤخذ من اختلاف الحكمين أنهما ليسا مثلين[١٥٣].

فإذا كانت الحكمة من تشريع البيع هي التيسير على الناس، ورفع الحرج عنهم سدًّا لحاجاتهم، فإن المنهج الاستنباطي اللغوي الذي اعتمده الأصوليون في فهم النص الشرعي كان موضّحا ومبيّنا لروح الشريعة، فالاهتمام بالفروع الفقهية الجزئية يستوجب الفهم العقلي لآليات التخاطب والتنزيل وهو منهج كرَّسه علماء أصول الفقه خاصة في مجال اعتماد هذه الدلالة.

فالمقصود من ورود النص في المنهج الاستنباطي الأصولي هو التفرقة بين البيع والربا، ردّا على من سوَّى بينهما، ثم جاء مبينا حكما آخر وهو حلّية البيع وحرمة الربا، ولكن هذا الحكم ليس مقصودا بالأصل إنّما مقصود بطريق التبع[١٥٤]، ليتوصل به إلى إفادة الحكم المقصود بالأصالة وتأكيد معناه، وهو ما يحققه البيع من منافع ومصالح للناس، وما يترتب عن الربا من مفاسد ومضار اجتماعية وأخلاقية واقتصادية[١٥٥].

يترتب عن فهم هذا الأمر، قضايا جوهرية، فبيع العنب للانتفاع به بيع حلال لا إشكال فيه، أما بيع العنب لمن تتجه نيّته لعصره خمرا، فهنا حصل الخلاف الفقهي -كما بينته في محلّه-، فأجازه من فهم هذا الخطاب فهما ظاهريا، لأن هذا بيع أيضا وليس ربا والأصل في المعاملة أنها حلال، ومنعه من استعان بالنظر المقاصدي في النصوص الشرعية، استدلالا بمنطوق الآية وربطها بالنظر الصحيح الذي يضع الخطاب في إطاره المصلحي أو النفعي، ورأى أنَّ عصر العنب خمرا ينافي هذه المصلحة بل يكرِّس مفسدة التبايع بما يضر الناس، فكون اللفظ دلّ بمنطوقه الصريح على نفي المماثلة بين البيع والربا، فهو يرتب معاني ضمن هذه المماثلة وهي: أن ما يحققه البيع ينافي ما يحقق الربا، فالأول (البيع) يحقّق مصالح ومنافع لأهمية تشريعه، والثاني (الربا) يمثل مفاسد وجب التنبيه عليها.

وبذلك تظهر تلك الأبعاد المقاصدية التي يحققها العمل بدلالة المنطوق الصريح (يقابلها دلالة العبارة عند الحنفية)، سواء من حيث رعاية المنهج أو من حيث التنزيل العملي للنص الشرعي.

خاتمـــــة،

من الأساسيات الممتعة للباحث أن يصل إلى خاتمة بحثه، حيث يشعر أنه أنجز ما يهدف إليه في بحثه، وما خطط له من البداية، وأجاب فيه عن الإشكاليات التي طرحها في ثنايا البحث؛ ولاشك أن هذه الدراسة بما حوته من أفكار ومناقشات وتوضيحات لآراء أصولية وخلافات فقهية، ستفتح شهيَّة الباحثين والمتتبعين للدرس الأصولي والفقهي عموما لدراسة قواعد لغوية أخرى تنهل من معين الفكر الأصولي والفقهي والمقاصدي وحتَّى اللغوي، لأنها تكشف عن الارتباط العضوي بين هذه العلوم، بما أكدته الدراسة وبيَّنته في ثناياها، وهي قضية جديرة بالبحث والعناية.

وبعد هذه الجولة الماتعة في بيان المقصود والمراد من قاعدة المنطوق الصريح عند المالكية، وبيان أثر العمل بالقاعدة في توجيه الخلاف العالي بين الفقهاء، خلص البحث إلى ما يأتي:

- جميع تعريفات المنطوق الصريح تتفق في كونه، يدلُّ على معناه بالمطابقة، أي تمام المعنى، أو بالتضمن أي جزء المعنى، ولا يشمل غيره.

- الحنفية لم يعتدُّوا باصطلاح "المنطوق الصريح"، لكن سمُّوا الدلالة التي تشير إليه بـ "دلالة العبارة"، وتشتمل عندهم على المطابقة والتضمن والالتزام.

-ابن الحاجب، قسم الصريح إلى مطابقة وتضمن، والقرافي اعتبر المطابقة والتضمن والالتزام، كأقسام لدلالة اللفظ، وباقي الأصوليين، أخذ البعض بتقسيم ابن الحاجب، كابن النجار الحنبلي والسبكي والشوكاني. وخالف الغزالي وابن قدامة والآمدي.

- قاعدة المنطوق الصريح بدلالتيه: المطابقة والتضمن، تؤسِّسان لمعان مقاصدية حين تستنبط القصد من النص الشرعي بوضوحه وسياقه الأصلي.

-أغلب المعاني والحِكَم المبثوثة في النص الشرعي يمكن استنباطها من خلال هذه الدلالة، أي أنها مقصودة بالأصالة.

-ترجيح أصل لغوي على أصل آخر، يتضمن معانٍ مقاصدية، في اعتبار ما يحقق هذه المصلحة أو يدفع تلك المفسدة.

- امتثال الأوامر واجتناب النواهي التي جاء بها الوحي مثلا بصيغها المعروفة والمعهودة، تحقَّق في الامتثال بها تلك المصالح في العاجل والآجل.

فهذا مجمل ما تضمنه البحث من خلاصات، أما التوصيات التي يطرحها الباحث، فيمكن إجمالها أيضا فيما يأتي:

- مزيد من التأليف والكتابة في موضوع التقريب بين منهج مدرستي: الجمهور والحنفية.

- التدقيق والمراجعة فيما يصل من معطيات ترتبط بأصول الاستنباط، بالرجوع إلى الفروع الفقهية، فالتنظير لا يغني عن فهم معاني التنزيل

والتثبت من منهجية الأئمة قبل تأكيدها.

- توسيع دائرة الاشتغال في مجالي أصول الفقه ومقاصد الشريعة.

- العمل على إبراز أهمية الاختلاف في العلوم الشرعية، وأثره في إثراء منظومة الفقه.

- إعادة صياغة القواعد الأصولية اللغوية، بكيفية تسمح بإثرائه بالفروع الفقهية التي تؤكّد أنها قواعد تخدم مقاصد الشريعة الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) ينظر كتاب أصول الفقه الإسلامي. منهج بحث ومعرفة. طه جابر العلواني. ط١٩٩٥. منشورات المعهد العالي للفكر الإسلامي. والمنهج الأصولي في تفسير النص الشرعي. محمد يعقوبي خبيزة. أطروحة جامعية نوقشت سنة ١٩٩٩م كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس.

(٢) الموافقات. الشاطبي، ٤٤/٥، مرجع سابق. الاستنباط عند الشاطبي رحمه الله تعالى ترادف مع الاجتهاد والنظر. ينظر: المصطلح الأصولي عند الشاطبي، فريد الأنصاري. ص.٢٨١-٣١١، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١٤٢٤/١هـ،٢٠٠٤م.

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص.٢٢، دار الشؤون الثقافية بغداد ط١٩٨٧/١.

(٤) الإشكال المنهجي في قراءة النص القرآني وتفسيره: منهجية علماء أصول الفقه في تفسير النص الشرعي: الأصول والضوابط. إعداد: محمد بنعمر، بحث مقدم لحلقة مركز البحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية بوجدة يوم ٢٠٠٨/٠٤/١٤م.

(٥) آمالي الدلالات ومجالي الاختلافات، عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، ص٩، المكتبة المكية، دار ابن حزم، د.ت.

(٦) من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، محمد بنعمر، ص٤٠، دار الكتب العلمية، د.ت.

(٧) البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، ١٦٩/١، تحقيق: عبد العظيم الديب، طبعة قطر المحققة، ط.٢/ ١٣٩٩هـ.

(٨) من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، ص٤٠، مرجع سابق.

(٩) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، ص٣٢٢، عالم الكتب، ط١٤٢٧/٥هـ،٢٠٠٦.

(١٠) البرهان في أصول الفقه، ٤١/١-٤٥، من مقدمة المحقق.

(١١) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، من ج ٢. ص.١٨٨. إلى ج ٣. ص.١٤٦، المكتب الإسلامي، دمشق-بيروت، ط١٤٠٢/٢هـ.

(١٢) المحصول. أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، من ج ١. قسم ١. ص.٢٣٣. إلى ج ١. قسم ٢. ص.٥٦٧-٦٥٥، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط١٤١٨/٣هـ،١٩٩٧.

(١٣) المستصفى،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ج ١. ص.٣١٥. إلى ج ٢. ص.٣٤٧، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١٤١٣/١هـ،١٩٩٣. وينظر: مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام، خليفة بابكر الحسن. ص.٢٩-٣٠، مرجع سابق.

(١٤) ينظر: الإشارة في أصول الفقه، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، ص٢ وما بعدها، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١٤٢٤/١هـ-٢٠٠٣.

(١٥) ينظر: الضروري في أصول الفقه، أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد، تقديم وتحقيق: جمال الدين العلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

(١٦) مختصر المنتهى في الأصول. جمال الدين عثمان ابن الحاجب، ج٢ ص٧٧ إلى ج٢ ص١٨٥،

ترجمة وتحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط.١. دار الكتب العلمية. ٢٠٠٤م.

(١٧) مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، التلمساني، ص٣٦٧، تحقيق: محمد علي فركوس، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١٤١٩/١هـ-١٩٩٨.

(١٨) الدلالات وأثرها في تفسير القرآن لمحمد سالم أبو عاصي، ص٨- دار علي للطباعة والنشر، ط/١٩٩٧.

(١٩) ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على شرح العضد على المختصر. ١٢٠/١-١٢١، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١٤٢٤/١هـ،٢٠٠٤. وهو تقسيم فيه تعديل من لدن بعض الأصوليين.

(٢٠) دلالة الألفاظ الوضعية وأثرها في تدبر القرآن الكريم، عبد المحسن بن زين المطيري، ص٣١، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، العدد ٦، ذو الحجة ١٤٣٩، غشت ٢٠١٨.

(٢١) ينظر: شرح تيسير التحرير. ٧٨/١-٧٩. شرح التلويح على التوضيح. ٣٢/١.

(٢٢) ينظر أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ٢٠٢/١، دار الفكر، دمشق، ط/١ ١٤١٦هـ/١٩٨٦م.

(٢٣) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، ١٩٢/١، د.ط.ت. المكتبة الشاملة.

(٢٤) الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، ١٠٧٠/٤، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١٤١٩/١هـ ١٩٩٩.

(٢٥) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص١٧٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط١٤٢٠/٥هـ ١٩٩٩.

(٢٦) لسان العرب، ابن منظور الافريقي، ٥١٠/٢، مادة صرح.

(٢٧) التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص١٣٣. مرجع سابق.

(٢٨) شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي ومعه حاشية السعد والجرجاني ٣/ ١٦٠، مرجع سابق.

(٢٩) شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي ومعه حاشية السعد والجرجاني ١٥٧/٣.مرجع سابق.

(٣٠) شرح الكوكب المنير ٣/ ٤٧٣، مرجع سابق.

(٣١) الإحكام في أصول الأحكام، ٦٦/٣، مرجع سابق.

(٣٢) دلالة المنطوق عند الأصوليين، باسم محمد سعيد قواس، ص٢-٣، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلّد ٤٤ ، العدد ١، ٢٠١٧.

(٣٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ٣٦/٢، مرجع سابق.

(٣٤) إجابة السائل شرح بغية الآمل، ٢٣٩/١، تحقيق: حسين بن أحمد السياغي، حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٠٨/٢هـ، ١٩٨٨.

(٣٥) نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، ٩٤/١، مرجع سابق.

(٣٦) وقد قسم بعضهم المنطوق إلى أربعة أقسام: النص، الظاهر، المؤول، المجمل. ينظر: تلخيص الأصول، حافظ ثناء الله الزاهدي، ص١٣، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤ه،١٩٩٤.

(٣٧) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، ٧١/٣،مرجع سابق.

(٣٨) المستصفى، أبو حامد محمد بن محتمد الغزالي، ص١٨٠، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٣.

(٣٩) الإحكام في أصول الأحكام ٢/ ١٣٠، مرجع

سابق.

(٤٠) كالتقريب والإرشاد للباقلاني (ت:٤٠٣هـ)، ومقدمة ابن القصار(ت:٤٢٢هـ) والضروري لابن رشد الحفيد(ت:٥٩٥).

(٤١) شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي ومعه حاشية السعد والجرجاني ١٥٧/٣، مرجع سابق.

(٤٢) العضد شرح مختصر ابن الحاجب -حاشية التفتازاني-، ١٥٧/٣، مرجع سابق.

(٤٣) شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ص٢٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١٣٩٣/١هـ، ١٩٧٣.

(٤٤) حاشية البناني على جمع الجوامع، ص ٢٣٧. قسم المنطوق الصريح من حيث اشتماله على المعنى الذي يدل عليه اللفظ إلى مطابقة وتضمن والتزام.

(٤٥) تقريب الوصول إلي علم الأصول، ص ١٤٥، مرجع سابق.

(٤٦) الإحكام في أصول الأحكام – الآمدي، ٢/ ١٣٠ وما بعدها.

(٤٧) مفتاح الوصول إلى علم الأصول في شرح خلاصة الأصول، محمد الطيب الفاسي، ص١٨١، تحقيق: ادريس الفاسي الفهري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط١٤٢٥/١هـ،٢٠٠٤.

(٤٨) شرح الكوكب المنير، ٣/ ٤٧٣. قال: "دلالة اللفظ تنقسم إلى منطوق، وهو نوعان: صريح، وغير صريح".

(٤٩) حاشية البناني على جمع الجوامع، ص ٢٣٧، مرجع سابق.

(٥٠) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ٢/ ٣٦، مرجع سابق.

(٥١) المستصفى ص ٢٦٣، مرجع سابق.

(٥٢) روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة، ٢/ ١٠٩وما بعدها، مرجع سابق.

(٥٣) الإحكام في أصول الأحكام ، ٣/ ٦٤ وما بعدها، مرجع سابق.

(٥٤) ممن ناقشها، القرافي في نفائس الأصول. ٥٣٤/٣، مرجع سابق.

(٥٥) لسان العرب، ٢٠٩/١٠، مادة طبق. مرجع سابق.

(٥٦) أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني ابن معصوم، ص٨٩، د.ط.ت.

(٥٧) شرح تنقيح الفصول أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، ص٢٣، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٧٣.

(٥٨) هي دلالة اللفظ على كمال مسماه كدلالة لفظ البيت على جميعه. تقريب الوصول إلي علم الأصول ص ١٤٥، مرجع سابق.

(٥٩) العقد المنظوم في الخصوص والعموم،، القرافي، ٢١١/١، تحقيق: أحمد الختم عبد الله، رسالة دكتوراه في أصول الفقه، جامعة أم القرى، المكتبة المكية، دار الكتبي مصر، ط١٤١٠/١هـ، ١٩٩٩.

(٦٠) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي ١/ ١٥، مرجع سابق.

(٦١) نفائس الأصول في شرح المحصول، ٨/ ٣٧٣٥، مرجع سابق.

(٦٢) دلالة المنطوق عند الأصوليين، ص١٢، مرجع سابق.

(٦٣) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، ص٢٦٢، دار ابن حزم، ط١٤٢٢/١هـ،٢٠٠٢.

(٦٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٣٧٠/٢، عالم الكتب، ط١٤٢٩/١هـ،٢٠٠٨.

(٦٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ٢١٥٥/٦،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤/١٤٠٧هـ،١٩٨٧.

(٦٦) الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي ٥٨/١، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٩٤.

(٦٧) تقريب الوصول إلي علم الأصول، ص ١٤٥، مرجع سابق.

(٦٨) ينظر: تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، ٨١٠/٢، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط١/١٩٨٦م.

(٦٩) التحبير شرح التحرير، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، ٣٢٣/١، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط١/١٤٢١هـ، ٢٠٠٠. وينظر: بحث دلالة المنطوق عند الأصوليين، ص١٣. مرجع سابق.

(٧٠) مفاتيح الغيب تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ١٩٤/١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/١٤٢٠هـ.

(٧١) سورة النساء آية ٤.

(٧٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٥/٥، مرجع سابق. وتفسير الطبري ٥٧٣/٣، مرجع سابق. وتفسير ابن كثير، ٥٩٦/١، مرجع سابق. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي، ١٤١/١، تحقيق:محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحساء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٨هـ.

(٧٣) البحث الدلالي عند الأصوليين. محمد يوسف حبلص. ص.٩٢. ط.١. مكتبة عالم الكتب.١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٧٤) تيسير التحرير شرح كتاب التحرير في أصول الفقه لكمال الدين ابن همام الدين الإسكندري، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي الخراساني البخاري المكي، ١/ ٩٤، مصطفى البابي الحلبي – مصر ١٩٩٣ م،

(٧٥) القاموس المحيط. الفيروز آبادي. ٥١٨. [باب الراء]. فصل العين، مرجع سابق.

(٧٦) كشف الأسرار. علاء الدين بن أحمد البخاري ٧٣٠هـ. ٦٧/١. مرجع سابق.

(٧٧) أصول السرخسي. ٢٣٦/١. مرجع سابق.

(٧٨) علم أصول الفقه.عبد الوهاب خلاف.ص١٣٤.دار الحديث.١٤٢٣هـ/٢٠٠٣.

(٧٩) علم أصول الفقه.عبد الوهاب خلاف.ص١٣٥. مرجع سابق.

(٨٠) أصول الفقه الإسلامي. مصطفى شلبي. ٤٩٢/١. ط.٤. الدار الجامعية للطباعة والنشر. بيروت. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٨١) أصول الفقه الإسلامي. مصطفى شلبي. م.س. ٤٩٢/١.

(٨٢) حاشية التفتازاني، ٢٤٩/١. مرجع سابق.

(٨٣) مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام، خليفة بابكر الحسين، ص٧٨، مرجع سابق.

(٨٤) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد،٩٦/٣، دار الحديث – القاهرة. والإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، ٧٤٢/٢، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩.

(٨٥) حاشية الصاوي على الشرح الصغير بلغة السالك لأقرب المسالك، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي،٢/ ٤١١، دار المعارف، د.ط.ت.

(٨٦) المغني، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ٣٩١/٧، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى

١٣٨٨هـ،١٩٦٨.

(٨٧) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني،٤/ ٤٧٨، دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٥هـ، ١٩٩٤.
وفي نفس المعنى ينظر: حاشية البجيرمي على الخطيب (ت:حفة الحبيب على شرح الخطيب)، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري٣/ ٤٩١، دار الفكر، د.ط.ت.

(٨٨) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري،٩/٤٠٥، دار الفكر – بيروت.د.ت.

(٨٩) بداية المجتهد، ٣/٩٦، مرجع سابق.

(٩٠) المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، ٦/ ٧٦، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣.

(٩١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٣/ ٩٦، مرجع سابق.

(٩٢) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ٢/٢٧٨، دار الكتبي، الطبعةالأولى ١٤١٤هـ،١٩٩٤.

(٩٣) نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ٦/١٧٤، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٣.

(٩٤) مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، ح١٤٠٨.

(٩٥) المغني، ابن قدامة، ٩/٥٢٣، مرجع سابق.

(٩٦) عثمان البتي هو عثمان البتي أبو عمرو، فقيه البصرة أبو عمرو، اسم أبيه: مسلم، وقيل: أسلم، وأصله من الكوفة. حدث عن: أنس بن مالك، والشعبي، وعبد الحميد بن سلمة، والحسن. وعنه: شعبة، وسفيان، وهشيم، ويزيد بن زريع، وابن علية، وعيسى بن يونس. وثقه: أحمد، والدارقطني، وابن سعد، وابن معين، فيما نقله عباس عنه. وروى: معاوية بن صالح، عن ابن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: شيخ، يكتب حديثه. وقال ابن سعد: له أحاديث، كان صاحب رأي وفقه. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٦/١٤٨، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط٣/١٤٠٥هـ،١٩٨٥.

(٩٧) نيل الأوطار، ٦/١٧٦، مرجع سابق.

(٩٨) شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله، ٣/٢١٢، دار الفكر للطباعة – بيروت.

(٩٩) النساء ٢٤. رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي،٣/٩٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر وصورتها دار الفكر - بيروت، ط٢/١٩٦٦.

(١٠٠) المغني لابن قدامة ٧/ ١١٥. وفي نفس المعنى ينظر: المحلى بالآثار ٩/ ١٣٦. مرجع سابق.

(١٠١) التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي، ٥/٨٥، دار الكتب العلمية، ط١/١٩٩٤.

(١٠٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٤/ ٢٩٥، مرجع سابق.

(١٠٣) الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، ٤/٧١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢/١٤٢٤هـ،٢٠٠٣.
أورد المؤلف استدلال الحنابلة بالحديث "فلها بما استحل من فرجها"، وبعد البحث لم أعثر على هذا الحديث، بل ورد في السنن الكبرى للبيهقي، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ: "هُوَ مَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا"، باب الشروط في النكاح، ١٤٤٤٠.وفي سنن الترمذي جزء من حديث وفيه: "فلها المهر بما استحل من فرجه". سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، ح١١٠٢.

(١٠٤) البقرة ٢٧٤.

(١٠٥) ينظر: الإشراف على مذاهب العلماء، ٦/١٣٨،

مرجع سابق.

(١٠٦) النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي، ٢٩٥/١٤-٢٩٦، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٩٩.

(١٠٧) النوادر والزيادات، ٢٩٦/١٤، مرجع سابق.

(١٠٨) مسائل الإمام أحمد بن حنبل- رواية ابن أبي الفضل صالح-١٤١/٢، تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية - دلهي، الهند، ط١/١٤٠٨هـ،١٩٨٨.

(١٠٩) اللباب في الفقه الشافعي، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، ص٢٤٤، تحقيق: عبد الكريم بن صنيتان العمري، دار البخارى، المدينة المنورة، ط١/١٤١٦هـ.

(١١٠) البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ح٥٦٢٦.

(١١١) نيل الأوطار،٦/ ٣٨٨، مرجع سابق.

(١١٢) نيل الأوطار، ٣٨٧/٦، مرجع سابق.

(١١٣) شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف ابن بطال، ١٩١/٩، مرجع سابق.

(١١٤) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ٥/٨، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١/١٤١٩هـ،١٩٩٨.

(١١٥) الحارث بن أسد بن عبد الله العنزي المحاسبي البصري البغدادي، وسمي "المحاسبي" لأنه كان يحاسب نفسه، توفي ٢٤٣هـ.

(١١٦) أحكام القرآن، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم ابن فرس الأندلسي،٢٥٩/٣، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١/١٤٢٧هـ،٢٠٠٦.

(١١٧) ينظر: المجموع شرح المهذب، ٧٣/١٦، مرجع سابق.

(١١٨) البيان في مذهب الإمام الشافعي، ٤١/٩، مرجع سابق.

(١١٩) البخاري، كتاب الحيل، باب في النكاح، ح٦٥٦٧، وفيه "لَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، وَلَا الثَّيِّب حَتَّى تُسْتَأْمَرَ). فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: (إِذَا سَكَتَتْ)".

(١٢٠) الموطأ، كتاب النكاح، باب استئذان البكر والأيم في أنفسهما، ح٤. مسند أحمد، مسند عبد الله بن العباس، ح٢١٦٣.

(١٢١) زاد المعاد في هدي خير العباد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ١٤٠/٥، دار عطاءات العلم الرياض، ط٣/١٤٤٠هـ،٢٠١٩.

(١٢٢) اختلاف الفقهاء، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، ص٢٢٤، مرجع سابق.

(١٢٣) الموطأ، مالك بن أنس، ٧٤٩/٣، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، ط١/١٤٢٥هـ،٢٠٠٤.

(١٢٤) السنن الكبرى للبيهقي، باب إذن البكر الصمت وإذن الثيب الكلام، ح١٣٨٢١. وفيه" شاوِروا النِّساءَ فى أنفُسِهِنَّ". فقيلَ له: يا رسولَ اللهِ، إنَّ البِكرَ تَستَحْيِى. قال: "الثَّيِّبُ تُعرِبُ عن نَفسِها، والبِكرُ رِضاها صَمتُها".

(١٢٥) المعونة على مذهب عالم المدينة، ص٧١٩، مرجع سابق.

(١٢٦) البيان في مذهب الإمام الشافعي، ١٧٩/٩، مرجع سابق.

(١٢٧) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي، ١٨٠/٩، مرجع سابق.

(١٢٨) البيان في مذهب الشافعي، ١٨١/٩، مرجع سابق.

(١٢٩) زاد المعاد في هدي خير العباد، ١٣٩/٥-١٤٠.مرجع سابق.

(١٣٠) سنن أبي داوود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، ح١٥٧٥. مسند أحمد، مسند البصريين، ح٢٠٠١٦. مسند الدارمي، باب ليس في عوامل الإبل صدقة، ح١٧١٩.

(١٣١) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٣١/٢٣، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، من ١٤٠٤هـ، إلى ١٤٤٧هـ.

(١٣٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٣١/٢٣، مرجع سابق.

(١٣٣) المرجع السابق.

(١٣٤) كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، ٨١/٥، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، ط١/من ١٤٢١هـ إلى ١٤٢٩هـ.

(١٣٥) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ١٦١/٤، دار الفكر، بيروت، د.ط.ت.

(١٣٦) مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في صبغ الشعر وتغيير الشيب، ح٢١٠٠.

(١٣٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٦٢٤/٦، مرجع سابق.

(١٣٨) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ٤٨٧٦/٩، مرجع سابق.

(١٣٩) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ١٣٦/٢٨، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١/١٤٢٩هـ،٢٠٠٨.

(١٤٠) المجموع شرح المهذب، ٢٩٤/١، مرجع سابق.

(١٤١) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ١٩٨/١٨، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢/١٤٠٨هـ،١٩٨٨.

(١٤٢) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، ح٧٢٧٤.

(١٤٣) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبيالولوي، ٥٥/٣٥، دار ابن الجوزي، ط١/١٤٢٦هـ.

(١٤٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية، ٢٦٤/١، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١١هـ،١٩٩١.

(١٤٥) - المقاصد والغايات. محمد أمين فقير. بحث ألقي في المؤتمر الدولي: مقاصد الشريعة وقضايا العصر. ٢٢-٢٥ فبراير ٢٠١٠م. بإشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. وزارة الأوقاف المصرية.

(١٤٦) الفروق،شهاب الدين القرافي، الفرق ١٣٦، دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. د.ت.

(١٤٧) الأعراف ٢٨.

(١٤٨) البقرة ١١٠.

(١٤٩) العنكبوت الآية ٤٥.

(١٥٠) الموافقات.١٥١/٢.مرجع سابق.

(١٥١) البقرة الآية ٢٧٤.

(١٥٢) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي. علاء الدين بن عبد العزيز البخاري، ٦٨/١. مرجع سابق.

(١٥٣) ينظر علم أصول الفقه. عبد الوهاب خلاف. ص١٣٥.مرجع سابق.

(١٥٤) ذهب عبيد الله بن مسعود البخاري (ت:٧٤٧هـ) إلى اعتبار المقصود بالتبع من قبيل دلالة الإشارة. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح. سعد الدين التفتزاني.١٤٢/١. مطبوع بهامش التوضيح لمتن التنقيح. ابن مسعود البخاري، دار الكتب العلمية. بيروت. د.ت.

(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ)

(١٥٥) جاء في شرح أصول البزدوي "الحكم الثابت بعين النص أي بعبارته، ما أثبته النص بنفسه وسياقه كقوله تعالى:

فعين النص يوجب إباحة البيع وحرمة الربا والتفرقة، فسوّى بين ما هو مقصود أصلي وهو الفرق - أي بين البيع والربا - وبين ما ليس كذلك - أي ليس بمقصود أصلي بل تبعي - وهو حلّ البيع وحرمة الربا، فجعلهما ثابتين بعبارة النص لا بإشارته". كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. ٦٨/١. مرجع سابق.

المصادر والمراجع

- الإشارة في أصول الفقه، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١/١٤٢٤هـ-٢٠٠٣.
- المصطلح الأصولي عند الشاطبي، فريد الأنصاري، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١/١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحساء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١/١٤١٨هـ.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، دار الحديث – القاهرة.
- حاشية الشريف الجرجاني على شرح العضد على المختصر. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/١٤٢٤هـ،٢٠٠٤.
- شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠.
- كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، ط١/من ١٤٢١هـ إلى ١٤٢٩هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي، دار صادر، بيروت، لبنان/ ط١/٢٠٠٠م.
- مناهج الأصوليين في طرق دلالات الألفاظ على الأحكام، خليفة بابكر الحسن، دار الاتحاد الأخوي للطباعة. مكتبة وهبة. ط.١. ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م
- إجابة السائل شرح بغية الآمل، تحقيق: حسين بن أحمد السياغي، حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/١٤٠٨هـ، ١٩٨٨.
- أحكام القرآن، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم ابن فرس الأندلسي، تحقيق: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١/١٤٢٧هـ،٢٠٠٦.
- اختلاف الفقهاء، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق: محمد طاهر حكيم، أضواء
- السلف الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩.
- أصول الفقه الإسلامي. مصطفى شلبي. ط.٤. الدار الجامعية للطباعة والنشر. بيروت. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- أصول الفقه الإسلامي. منهج بحث ومعرفة. طه جابر العلواني. ط١٩٩٥. منشورات المعهد العالي للفكر الإسلامي.
- أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١/ ١٤١٦هـ/١٩٨٦م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١١هـ،١٩٩١.
- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي،

تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١/١٤١٩هـ،١٩٩٨.

- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، المكتب الإسلامي، دمشق-بيروت، ط٢/١٤٠٢هـ.
- الإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩.
- الإشكال المنهجي في قراءة النص القرآني وتفسيره: منهجية علماء أصول الفقه في تفسير النص الشرعي: الأصول والضوابط. إعداد: محمد بنعمر، بحث مقدم لحلقة مركز البحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية بوجدة يوم ١٤/٠٤/٢٠٠٨م.
- البحث الدلالي عند الأصوليين. محمد يوسف حبلص. ط.١. مكتبة عالم الكتب.١٤١١هـ/١٩٩١م.
- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط١/١٤٢٦هـ.
- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ،١٩٩٤.
- البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، طبعة قطر المحققة، ط.٢/ ١٣٩٩هـ.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، ط١/١٤٢١هـ، ٢٠٠٠.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢/١٤٠٨هـ،١٩٨٨.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي، دار الكتب العلمية، ط١/١٩٩٤.
- التحبير شرح التحرير، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح، مكتبة الرشد السعودية، الرياض، ط١/١٤٢١هـ،٢٠٠٠.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الشؤون الثقافية بغداد ط١/١٩٨٧.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١/١٤٢٩هـ،٢٠٠٨.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: حمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢/١٣٨٤هـ، ١٩٦٤.
- الدلالات وأثرها في تفسير القرآن لمحمد سالم أبو عاصي، دار علي للطباعة والنشر، ط/١٩٩٧.
- الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٩٤.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤/١٤٠٧هـ،١٩٨٧.
- الضروري في أصول الفقه، أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد، تقديم وتحقيق: جمال الدين العلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.
- العقد المنظوم في الخصوص والعموم،، القرافي، تحقيق: أحمد الختم عبد الله، رسالة دكتوراه في أصول الفقه، جامعة أم القرى، المكتبة المكية، دار الكتبي مصر، ط١/١٤١٠هـ، ١٩٩٩.
- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١/١٤١٩هـ ١٩٩٩.
- الفروق، شهاب الدين القرافي، دار المعرفة للطباعة

والنشر. بيروت. لبنان. د.ت.

- الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢/١٤٢٤هـ،٢٠٠٣.
- القاموس المحيط. الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨/٢٠٠٥.
- اللباب في الفقه الشافعي، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، تحقيق: عبد الكريم بن صنيتان
- العمري، دار البخارى، المدينة المنورة، ط١/١٤١٦هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط٥/١٤٢٧هـ،٢٠٠٦.
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣.
- المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، دار ابن حزم، ط١/١٤٢٢هـ،٢٠٠٢.
- المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي – القاهرة، ١٣٤٤هـ، ١٣٤٧هـ.
- المحصول. أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣/١٤١٨هـ،١٩٩٧.
- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر – بيروت.د.ت.
- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ١٦١/٤، دار الفكر، بيروت، د.ط.ت.
- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، د.ط.ت. المكتبة الشاملة.
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محتمد الغزالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٣.
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٣هـ،١٩٩٣.
- المعونة على مذهب عالم المدينة، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي، تحقيق: حميش عبد الحقّ، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، د.ط.ت.
- المغني، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ،١٩٦٨.
- المقاصد والغايات. محمد أمين فقير. بحث ألقي في المؤتمر الدولي: مقاصد الشريعة وقضايا العصر. ٢٢-٢٥ فبراير ٢٠١٠م. بإشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. وزارة الأوقاف المصرية.
- المنهج الأصولي في تفسير النص الشرعي. محمد يعقوبي خبيزة. أطروحة جامعية نوقشت سنة ١٩٩٩م كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس.
- الموافقات في أصول الشريعة. الشاطبي. ١٣٨/٢، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار بن عفان، ط١/١٤١٧هـ،١٩٩٧.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، من ١٤٠٤هـ، إلى ١٤٤٧هـ.
- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، ط١/١٤٢٥هـ،٢٠٠٤.
- النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٩٩.
- آمالي الدلالات ومجالي الاختلافات، عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه، المكتبة المكية، دار ابن حزم، د.ت.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين المدني ابن معصوم، د.ط.ت.
- تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي

التونسي المالكي، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط١٩٨٦/١م.

- تقريب الوصول إلي علم الأصول، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١٤٢٤/١هـ،٢٠٠٣.
- تلخيص الأصـــول، حافظ ثناء الله الـزاهـدي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤ه،١٩٩٤.
- تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، تحقيق: علي بن محمد العمران-محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم (الرياض)، ط١٤٤٠/٣هـ، ٢٠١٩.
- تيسير التحرير شرح كتاب التحرير في أصول الفقه لكمال الدين ابن همام الدين الإسكندري، محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي الخراساني البخاري المكي، مصطفى البابي الحلبي – مصر ١٩٩٣ م،
- جامع البيان الطبري
- حاشية البجيرمي على الخطيب (تحفة الحبيب على شرح الخطيب)، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري دار الفكر، د.ط.ت.
- حاشية الشيخ محمد أبو الفضل الوراقي الجيزاوي على المختصر وشرحه وحاشية السعد والجرجاني، مطبوع مع المختصر.
- حاشية الصاوي على الشرح الصغير بلغة السالك لأقرب المسالك، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي، دار المعارف، د.ط.ت.
- دلالة الألفاظ الوضعية وأثرها في تدبر القرآن الكريم، عبد المحسن بن زين المطيري، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، العدد ٦، ذو الحجة ١٤٣٩، غشت ٢٠١٨.
- دلالة المنطوق عند الأصوليين، باسم محمد سعيد قواس، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلّد ٤٤ ، العدد
- ١، ٢٠١٧.
- رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر وصورتها دار الفكر - بيروت، ط١٩٦٦/٢.
- روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم الرياض، ط١٤٤٠/٣هـ،٢٠١٩.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط١٤٠٥/٣هـ،١٩٨٥.
- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح. سعد الدين التفتزاني. مطبوع بهامش التوضيح لمتن التنقيح. ابن مسعود البخاري، دار الكتب العلمية. بيروت. د.ت.
- شرح تنقيح الفصول أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٧٣.
- شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١٣٩٣/١هـ، ١٩٧٣.
- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف ابن بطال، مكتبة الرشد، السعودية، ط١٤٢٣/٢هـ، ٢٠٠٣.
- شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله، دار الفكر للطباعة – بيروت.
- علم أصـــول الفقه.عبد الـوهـاب خـــلاف، دار الحديث.١٤٢٣هـ/٢٠٠٣.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، دار

الكتاب الإسلامي، د.ط.ت.

- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص١٧٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥/١٤٢٠هـ ١٩٩٩.
- مختصر المنتهى في الأصول. جمال الدين عثمان ابن الحاجب، ترجمة وتحقيق: محمد حسن إسماعيل. ط.١. دار الكتب العلمية. ٢٠٠٤م.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل- رواية ابن أبي الفضل صالح، تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية - دلهي، الهند، ط١/١٤٠٨هـ،١٩٨٨.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١/١٤٢٩هـ،٢٠٠٨.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٥هـ، ١٩٩٤.
- مفاتيح الغيب تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/١٤٢٠هـ.
- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، التلمساني، تحقيق: محمد علي فركوس، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١/١٤١٩هـ-١٩٩٨.
- مفتاح الوصول إلى علم الأصول في شرح خلاصة الأصول، محمد الطيب الفاسي، تحقيق: ادريس الفاسي الفهري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط١/١٤٢٥هـ،٢٠٠٤.
- من الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع، محمد بنعمر، دار الكتب العلمية، د.ت.
- نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، مطبعة فضالة بالمغرب، د.ط.ت.
- نفائس الأصول في شرح المحصول، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١/١٤١٦هـ،١٩٩٥.
- نيل الأوطـار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٣

حرب الخنادق في الأندلس عصر بني الأحمر

القرنين الثامن والتاسع الهجري / الرابع عشر والخامس عشر الميلادي

شيماء أحمد السيد علي صالح
كلية الآداب – جامعة المنصورة
مصر

مثل الخندق خطًا دفاعيًا مُهمًا وفنًا من فنون القتال، إذ يمثل إحدى دعائم قوة الدول يمارسه القائد بهدف الدفاع عن المدينة، وصد الهجمات المعادية التي ترغب في النيل منه.

وفي اعتقادي أنه عند ذكر مصطلح الخنادق، فإن أول حادثة تتبادر إلى ذهن القارئ والمتخصص في التاريخ الإسلامي غزوة الخندق التي عرفت بغزوة الأحزاب في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي(٥هـ/٦٢٧م)، والتي تعتبر المحطة الأولى لاستخدام المسلمين الخندق كخط دفاعي في الحروب عهد الرسول ﷺ، وكذلك فإن دارسي ومتخصصي التاريخ الأندلسي قد يتبادر إلى ذهنه الغزوة الشهيرة التي هُزم فيها المسلمون هزيمة فادحة في مدينة سمورة *Zamora* القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(٣٢٧هـ/٩٣٩م)، أو التي عرفت في تاريخ الأندلس بموقعة خندق سمورة، ففي كلتا الغزوتين اتُخذ الخندق خطًا دفاعيًا متقدمًا في الحرب، وحقق هدفه لصالح الطرف المتبع لهذه الاستراتيجية، وهو ما يُستدل منه على أهمية هذا الفن القتالي في الحروب.

ويعد هذا البحث "حرب الخنادق عصر دولة بني الأحمر"، محاولة لإماطة اللثام عن هذا الفن الدفاعي الذي أدى دورًا أساسيًا في الحروب الإسلامية النصرانية وهي سياسة حرب الخنادق التي اضطر إليها المسلمون والنصارى القشتاليون أواخر عصر دولة بني الأحمر لأسباب سيتم التطرق إليها من خلال البحث، حيث مثَّل فيها الخندق خطًا دفاعيًا متقدمًا لكلا الطرفين المسلم والمسيحي، وهو ما دفعني إلى إطلاق مصطلح حرب الخنادق على هذه الحروب التي تقابل فيها كلا من النصارى والمسلمين في باطن الأرض، فضلا عن تناول البحث لسياسة التضييق والحصار عن طريق الخنادق التي اتبعها النصارى في نهاية العصر

حتى سقوط آخر قواعد المسلمين في الأندلس عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م، وهو ما سنتعرف عليه بالتفصيل لاحقًا من خلال أحداث البحث.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة لهذا الموضوع، اتضح لي من خلال بحثي في هذا الأمر واضطلاعي على المراجع الحديثة المتعلقة بالتحصينات الدفاعية في تاريخ الأندلس[١] أنه على الرغم من تعدد دراسات المؤرخين، والأبحاث ذات أهمية كبيرة، منها التي أرخَّت لفترة زمنية معينة أو للتحصينات الدفاعية في مدينة أو إمارة بعينها في الأندلس، وعلى الرغم من جَهد الباحثين في هذا المجال الشاق كون أن البحث فيه يعتمد على دراسة ثنايا الأحداث التاريخية من أجل إبراز دور التحصينات الدفاعية المختلفة والأنظمة الدفاعية في الحروب، إلا أنه لم يُفرد للخندق عنصرًا كبقية العناصر ولم يحظ هذا الخط الدفاعي بالدراسة خاصة أن التحصينات الدفاعية أخذت مساحة خاصة في بعض الدراسات وأُفرد لها عنوانًا كالقلاع والحصون وغيرها؛ وقد ورد ذكر الخندق في مواضع متناثرة وقليلة في بعض الدراسات التي كانت منها على سبيل المثال رسالة ماجستير تحت عنوان أنظمة الدفاع وتقنيات البناء للعمارة العسكرية للباحث باسل كاسوحة "دراسة مقارنة بين العصر الأيوبي في بلادي الشام وعصري المرابطين والموحدين في الأندلس"، ٢٠٢١م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث بسوريا، كما وردت إشارة إلى الخنادق كأحد التحصينات الدفاعية العسكرية في كتابي مدينة وادي آش الأندلسية في العصر الإسلامي، والمنشور بدار صفحات، ٢٠٢١[٢]، وهو في الأصل رسالة دكتوراه بجامعة المنصورة، نوقشت عام ٢٠١٨م، وكانت هذه الإشارة الصغيرة بمثابة الانطلاقة لإبراز هذه الفكرة ونضوجها لتتبلور إلى موضوع البحث، الذي تم تناوُله في عناصر كالتالي:

المبحث الأول: تعريف الخندق لغة واصطلاحًا، مصطلح حرب الخنادق

المبحث الثاني: دوافع حفر الخنادق في الأندلس (البداية والدوافع المختلفة).

المبحث الثالث: المواصفات الهندسية وطبيعة عمارة الخندق وملحقاته في الأندلس.

المبحث الرابع: حرب الخنادق بين المسلمين والنصارى عصر بني الأحمر

- خاتمة بأهم النتائج
- قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الخندق لغة واصطلاحًا

أولًا: الخندق لغة:

عُرف الخَنْدَقُ بأنه "أخدود أو شِق عميق مستطيل، يحفر في ميدان القتال، ليتقي به الجنود" [٣]. وعُرف في المنجد ومحيط المحيط "بأنه حفير حول أسوار المدن، وهو معرَّب كندة بالفارسية" [٤]، وجمعه خنادق[٥]، وذكر ابن منظور في لسان العرب بأن الخندق هو الحفير، والمحفور، وقد تحدث به العرب، قال الراجز:

لا تحْسَبَنَّ الخَنْدَقَ المَحْفُورا

يَدْفَعُ عنك القَدَر المَقْدُورا[٦].

وفي معجم اللغة العربية المعاصر عرف

الخندق بأنه "حفرة عميقة مستطيلة حول المكان، وقد تُحفر في ميدان القتال لتحصين الجنود "[٧]، ويقال خَندقَ الخندق، أي حفر خندق[٨]، وخَنْدَقَ حوله، أي حفر خندقًا [٩]، والمفعول مخندِق للمتعدي، ويقال تخندق الجندي أو تخندقت القوات، أي احتموا وتحصنوا بالخندق، فيقال هُرِعَ إلى خَندقه بعد حصار مقرِّه[١٠].

وأطلق الخندق أيضًا على الوادي[١١]. كما أن العامة تطلق الخندق على كل حفرة مستطيلة [١٢]، والخَنْدَقُوقُ تعني الطويل، والخندق اسم علم، مثل خَنْدَقُ بن زياد، وهو رجل من العرب، والخندق أيضًا اسم موضع، فقال القطامي[١٣]:

كعَناء لَيْلَتِنا التي جُعِلَتْ لنا،

بالقَرْيَتَيْن، ولَيلةٍ بالخَنْدَقِ.

ثانيًا: الخندق اصطلاحًا:

يعرف الخندق اصطلاحًا بأنه «عدة من عدد الحروب، ومصدرًا من مصادر قوتها وفن من فنونها، فهو في هذه الحالة سلاح دفاعي يمارسه القائد بهدف الدفاع عن المدينة، وصد الهجمات الشرسة والمعادية التي ترغب في النيل منها"[١٤].

والخندق بذلك هو عبارة عن حفرة طويلة وعميقة وعريضة كانت تحفر حول المعسكرات أو القلاع أو ميادين القتال لحماية من فيها وإعاقة وصول الأعداء داخل المدينة. كما كان من شأن بعض الحروب أو المعارك التي تُحفر فيها الخندق خلق جو من التصارع والنزاع تحت الأرض، وهي سياسة اضطر إليها المسلمون والنصارى القشتاليون أواخر عصر دولة بني الأحمر، حيث عكف القشتاليون على حفر مسارب تحت الأرض لحصار المسلمين ومحاربتهم مما يدفع بالمسلمين بالحفر في مقابلهم، فيتصارعون تحت الأرض وجهًا لوجه[١٥].

وقد أخذ الخندق في المصادر الأندلسية وبين مؤرخي الأندلس مصطلحات مختلفة، فذكره ابن الخطيب الخندق في مواضع عديدة[١٦]، بينما ذكره ابن صاحب الصلاة بالحَفير لقوله **"..وفي جهة الجوف من المدينة حفير.."**[١٧]، وعُرف أيضًا بالسرب[١٨]، وعبر ابن خلدون عن الخندق الواسع أو النفق بالمسرب بقوله **"..حفر العدو تحت الأرض مسربًا.."**[١٩]، وكذلك أُطلق عليه الأخاديد وهي الحفرة العميقة المستطيلة التي استخدمت أحيانًا لحرق الأشخاص فقيل **"..فاتُخذت لهم الأخاديد.."** [٢٠].

وقد أطلق اسم الخندق على بعض المواضع الأندلسية التي عرفت باسم الخندق، مثل منطقة الخنادق قرطبة *Cordova* [٢١]، فيذكر الإدريسي **"..ومن حصن مراد إلى الخنادق إلى حصن المدور ثم إلى السواني ثم إلى قرطبة.."**[٢٢]. وكذلك بمدينة غرناطة *Granada* وُجد الخندق العميق بغرناطة أو المشايخ، وهو اسم أطلق على سهل خصب ومخضر في غرناطة، فقيل في الإحاطة **"..السهل الأفيح متصلًا بشرقي باب البيرة إلى الخندق العميق المسمى بالمشايخ.."**[٢٣]، وذكر القلقشندي أن لمدينة غرناطة ثلاثة عشر بابًا، باب عرف بباب الخندق[٢٤].

ثالثًا: حرب الخنادق:

يمكن أن نطلق على المعركة أو الحرب التي لعب فيها الخندق قوة الدفاع الرئيسية

لكلا الطرفين مصطلح حرب الخنادق ***Trench warfare***، إذ عُرف أحد قادة النصارى الذين برزوا في سياسة التضييق واتخذوا من الخنادق وسيلة لتضييق الحصار على المدن والاستيلاء على القواعد الكبيرة في منتصف القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي "بأبي حرب الخنادق"، وهو الجنرال غونثالو فرناندیث دي كوردوبا[٢٥]، أحد أهم قادة معركة حصار غرناطة حتى وقوعها في قبضة القشتاليين عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م [٢٦].

ويمكنني وضع تعريفًا لحرب الخنادق من خلال ما ورد من أحداث وحروب كان للخندق فيها دور دفاعي وحربي رئيسي لكلا الطرفين بأنها " هي الحرب التي تتوقف فيها حركة القوات المتحاربة في حالة يأسهم من الانتصار بالسيف أو الحرب، نظرًا لحصانة المدن وبسالة أهلها في الدفاع عنها [٢٧]، أو ضعف القدرة الحركية أو القوة المتجابهة في حالة قلة الإمدادات أو عدم الاستعداد للحرب خاصة إذا كان الهجوم مفاجئًا من قبل الأعداء[٢٨]، حيث إنه من شأن الخندق أن يعرقل حركة العدو ويشل حركتهم، وتعويق الحركة واستنزاف الآخر.

يتضح مما سبق تعدد المصطلحات التي عرفت بها الخندق في كتابات المؤرخين في الحروب كالخندق والحفير والسرب والوادي والأخدود والنفق وهو ما يحدد موضوع الدراسة ويفسر اختلاف المصطلحات خلال أحداث البحث. كما تبين بروز حرب الخنادق خلال عصر بني الأحمر كإحدى الحروب التي كان الخندق فيه قوة الدفاع الأساسية، وهي سياسة اضطر إليها المسلمون والنصارى القشتاليون أواخر عصر دولة بني الأحمر كما سيتضح، ويمكن التعرف على الأهداف المختلفة لإنشاء الخنادق بالأندلس في المبحث التالي.

المبحث الثاني: دوافع حفر الخنادق في الأندلس.

بداية استراتيجية حفر الخنادق عند العرب.

كان الاهتمام بالعمارة الحربية عند البيزنطيين جزءًا لا يتجزأ من عناصر حماية المدن والدفاع عنها بسبب الحروب المستمرة وكانت أسوار هذه المدن تتألف من ستارة أمامية تدور حول الحصن أو المدينة يليه سور أمامي آخر أقل من السور الأمامي ارتفاعًا يبعد عنه بمسافة تعادل بعد ارتفاع السور الأساسي ويحيط هذا السور الأمامي بالأبراج ويدور حوله الحفير أو الخندق، وقد شاهد مسلمي الأندلس هذا النظام المعماري الفريد فأقبلوا على تقليده [٢٩].

وكانت البداية الأولى لاهتمام العرب بإنشاء الخندق للأغراض الدفاعية الحربية في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي خلال غزوة الخندق التي عرفت بغزوة الأحزاب (٥هـ/٦٢٧م)[٣٠]، وكان للرسول- **صلى الله عليه وسلم** - الدور الأول في تنفيذ خطة الخندق في المدينة وتحويلها إلى واقع ملموس على الأرض، وذلك حينما أشار سلمان الفارسي بضرورة حفر خندق حول المدينة للدفاع عنها، وهو كان متبعًا في بلاد فارس عند حروبهم، حيث قال للرسول**"..إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل**[٣١]**، خندقنا علينا.."**[٣٢]، فاختط الرسول الخندق قرب جبل سَلْع في موضع يسمى المَذاذ [٣٣]، وجعل الرسول الجبل خلف ظهره،

وقد شكل الخندق آنذاك عنصر مفاجأة قوية للمشركين مرددين بأن **"..هذه المكيدة لم تكن العرب تكيدها.."**[٣٤].

وانتهت هذه الموقعة بانتصار المسلمين بعد صمودهم قرابة شهر في مواقعهم، وباءت جميع محاولات الأعداء بالفشل، حتى ضعفت قوتهم القتالية، وبعث الله عليهم ريحًا في ليال شاتية شديدة البرد، فتراجعوا[٣٥].

ومن هنا كانت غزوة الخندق بداية لاستراتيجية عسكرية وفن دفاعي مهم عند العرب عامة والأندلس خاصة، وذلك على الرغم من أن العرب كانوا على علم بأسلوب الخنادق في الحروب إلا أنهم لم يستخدموه قبل عام الخندق، ويُستدل على ذلك من وجود خندق لدى أهل الطائف حول حصون مدينتهم عندما غزاها النبي. كما أن العرب كانوا يشاهدون بطبيعة الحال مدن العراق وسوريا المحتلة من قِبل الفرس والروم، وهي محاطة بالحصون والخنادق خلال رحلاتهم المستمرة إلى هذه المناطق[٣٦].

فضلًا عن أن استراتيجية حفر الخندق مثَّلت قوة دفاع مهمة وخط دفاعي متقدم في الحروب وحيلة لجأ إليها النصارى في حال التضييق على المسلمين في حصار، المدن الأندلسية منذ بداية حرب استردادهم للمدن الأندلسية وحتى آخر نقطة استرداد التي تمثلت في حصار غرناطة وسقوطها ٨٩٤هـ/١٤٩١م.

دوافع إنشاء الخندق:

يمكنني رصد الدوافع المختلفة في حفر الخنادق بالرجوع إلى المصادر الأندلسية وبجمع الحوادث التي ذكر فيها الخندق كعنصر متقدم سواء في حفظ الأمن الداخلي للمدينة أو الحروب الخارجية مع النصارى، فبالإضافة إلى الجانب المعماري الذي يمثل هدف من أهداف حفر الخنادق في المدينة الإسلامية عامة، تعتبر الخنادق من أهم العناصر الدفاعية في أعمال التحصين، وهو عنصر دفاعي عرف استعماله منذ العصور القديمة كمانع اصطناعي، لاسيما حينما يكون المكان محرومًا من الموانع الطبيعية، وعندما ألحت الحاجة للدفاع عن المدينة وتأمينها[٣٧].

وقد مثَّل الخندق عنصرًا دفاعيًا متقدمًا لمناعة المدينة وتحصينها منذ عهد الدولة الأموية خاصة مع اتساع المدن وقيام الفتن والثورات، وبذلك كان الهدف الأول الذي أنشئت من أجله الخنادق عند المسلمين في الأندلس هو **تحصين المدن من الثورات والتمردات والطامعين في الحكم**، وهو ما حدث مع الحكم بن هشام (١٥٤-٢٠٦هـ/٧٧١-٨٢٢م) عهد الدولة الأموية الذي عمل على تقوية سور العاصمة "قرطبة" وكذلك جدد وعمق الخندق المحيط به تحسبًا لأي عمل مضاد آخر من جانب أهل قرطبة بعد قيام أهل الربض بالثورات ضده منذ بداية عام١٨٩هـ/٨٠٥م [٣٨]، وقد تكرر الأمر نفسه أثناء اشتعال الفتنة الكبرى في قرطبة، ولكن اقتضت الحاجة العسكرية حينئذ إلى حفر الخنادق لجميع جوانب المدينة بسبب اتساعها، فأقيم لكل جانب منها خندق يدور حوله سورًا مانعًا يفصلها عن غيرها[٣٩].

بالإضافة إلى وظيفة الخندق في الحفاظ على الأمن الداخلي، فقد اعتبر الخندق استراتيجية

عسكرية مهمة جدًا تساهم في منع حصار الأعداء وعدم استطاعة العدو تجاوز المكان أو الأسوار إلى الجهة الأخرى في حالة الحرب أو الهجوم على المدن[٤٠]، ويُستدل من بعض الحروب التي قامت بين المسلمين والنصارى أن الخندق قام بدور فعال وفي أحيان كثيرة كان بمثابة شلل لحركة العدو لعدم مقدرتهم عبور الخندق، سواء الخندق الذي يحفر حول المدينة بأكملها، أو ذلك الذي يحفر في إحدى جهات المدينة.

لا يقتصر الأمر فقط عند كون الخندق خطًا دفاعيًا مهمًا لتحصين المدينة أو يتم حفره من أجل خوض حرب معينة، فاعتبر الخندق في أحايين كثيرة خط الدفاع الرئيسي كمحاولة للدفاع عن المدينة أو الوقوف في وقف العدو وذلك في حالات قلة الإمدادات أو عدم الاستعداد للحرب، خاصة إذا كان الهجوم مفاجئًا من قِبل الأعداء، وهو ما يُستدل به من قيام السلطان أبي الحسن بن سعد (٨٦٨-٨٩٠هـ/١٤٦٤-١٤٨٥م) بحفر خندق حول سور مدينة الحامة Alhama عام ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م بعد إدراكه لخطئه الشديد بالزحف إليها من غرناطة دون آلات[٤١].

وكان من بين دوافع إنشاء الخندق أيضًا محاولات البعض الاستقلال ببعض الحصون والسيطرة عليها، إذ يتجه البعض إلى حفر خنادق حول الحصون أو المدن التي يستقلون بها حفاظًا عليها وحمايتها من أي اعتداء خارجي أو محاولات استرجاعها من قِبل حكومة الدولة، مثل لب بن موسى بن قسي (ت:٢٦١هـ/٨٧٥م) الذي حفر خندقًا حول حصن بُقَيرة Viguera بعد عودته من قرطبة إلى الثغر الأعلى، والذي استطاع من خلاله السيطرة على الحصن والامتناع به، واستمر به حتى وفاته عام٢٦١هـ/٨٧٥م[٤٢].

ويتضح من ذلك أن استراتيجية حفر الخندق عند المسلمين شكلت استراتيجية دفاع مهمة ومتقدمة لتحقيق الأمن الداخلي والخارجي على حد سواء، وإن ثبت من خلال الاضطلاع على المصادر أن المسلمين في الأندلس لم يستندوا إلى حفر الخندق في عمليات الحروب والدفاع عن المدن سوى في عهد الدولة الأموية منذ بداية قيام الثورات والفتن في قرطبة على الرغم من علمهم بهذا الأسلوب الحربي المهم الذي تفوق فيه غير العرب وبرعوا في استخدامه.

كما اعتد النصارى من خطة حفر الخنادق حول المدن عنصرًا أساسيًا وخطًا دفاعيًا قويًا لمواجهة الأندلسيين منذ بداية قيامهم بعمليات الاسترداد المسيحية للمدن الأندلسية، وقد دلَّت الأحداث التاريخية المختلفة على تفوق النصارى في استخدام هذا الفن القتالي في حروبهم مع مسلمي الأندلس، وليس أدل على ذلك هزيمة المسلمين الفادحة في موقعة سموره Zamora ٣٢٧هـ/٩٣٩م، أو التي تعرف في تاريخ الأندلس بموقعة الخندق Alfondiga [٤٣]. كما يُستدل على ذلك من حرص النصارى بإنشاء الخنادق حول المدن التي أخذوها من المسلمين، وهو ما لوحظ من وجود خندق في قصر الجعفرية في سرقسطة *Zaragoza* [٤٤] الذي بني في القرن السادس الهجري / النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، ويعود هذا الخندق إلى الحقبة المعاصرة لملوك أراجون على القصر[٤٥].

وبحلول عصر دولة بني الأحمر، اتخذ النصارى من الخنادق وسيلة ضغط كبرى

على المسلمين في أواخر العصر، ووسيلة لتضييق الحصار على المسلمين أثناء محاولاتهم الاستيلاء على المدن الأندلسية، ويأسهم من الانتصار بالسيف أو الحرب، نظرًا لحصانة المدن وبسالة أهلها في الدفاع عنها، فعملوا على التضييق والحصار على المدينة بحفر الخنادق، الأمر الذي كان يأتي بنتيجة إيجابية بكل أسف في كثير من الأحايين، خاصة في سقوط أكبر القواعد الإسلامية خلال عهد بني الأحمر ومنها عاصمة المملكة وآخر قواعد الأندلس سقوطًا " غرناطة، وهو ما سيتضح بالتفصيل من خلال المبحث الرابع.

ومما سبق يتضح أن الهدف الأول من حفر الخنادق حول المدن هو تحصين المدينة والقلاع لصد هجمات العدو وفض الثورات، لذلك يبدو أنه كان يتم الاستغناء عن هذا العنصر المهم في القلاع أو المدن التي بها حماية طبيعية مثل قلعة وحصن منقوط، وهي من أشهر القلاع التي تشرف على بساتين مرسية *Murcia*[٤٦] بناها محمد بن سعيد المعروف بابن مردنيش[٤٧] (٥٤٢-٥٦٧هـ/١١٤٧-١١٧١م) في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي على رأس كتلة صخرية من الحجر الجيري (الصخري) الحاد، للاستفادة من الطابع العسكري والاستراتيجي لهذه الكتلة الصخرية، ونتيجة الحماية الطبيعية للموقع الجغرافي والتموضع على كتلة صخرية مرتفعة نسبيًا التي كانت تتمتع به القلعة تم الاستغناء عن عنصر الخندق[٤٨].

وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لقلعة جابر بمدينة إشبيلية ***Sevilla*** [٤٩] قاعدة حكم الموحدين بالأندلس، نلاحظ أنه لم يتم حفر خندق حولها نتيجة تموضع القلعة على هضبة مرتفعة نسبيًا والتضاريس المحيطة بالقلعة، وموقعها الجغرافي الطبيعي الحصين[٥٠].

المبحث الثالث: المواصفات الهندسية وطبيعة عمارة الخندق وملحقاته في الأندلس.

أولًا: مواضع حفر الخنادق بالأندلس وأهم ملحقاتها وطرق ملئها:

كانت الخنادق تحفر أحيانًا في إحدى جهات المدينة كما في الجزيرة الخضراء *Algeciras*[٥١] [٥٢]، والمرية[٥٣] *Almeria* [٥٤]، وبسطة [٥٥] *Baza* [٥٦]، وطريف Tarifa [٥٧] وغيرها وفي أحيان أخرى كانت الخنادق تطوف حول جدران المدينة بأكملها مثل مدينة مدينة اليسانة[٥٨] *Lucena*[٥٩]، وقُرطبة[٦٠]، وفي أحيان أخري تتسع الخنادق لتمثل نفقًا يواجه فيه الطرفين وجهًا لوجه تحت باطن الأرض كما حدث أثناء حصار المرية عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م[٦١]، وحصار مالقة *Malaga*[٦٢]عام ٨٩٢هـ/١٤٨٧م[٦٣].

وكانت الخنادق في أغلب الأحيان تُحفر في مناطق المياه بحيث تكون قريبة من مجرى النهر أو الوديان ليس لسهولة البناء فقط، وإنما لتسهيل تزويد المحاربين بالماء، وغالبًا يكون وراء الخندق سور، أي أن هذه الخنادق تحفر حول الأسوار، وفي بعض الأحيان تحفر الخنادق بين الأسوار، إذ أنشأ النصارى في مدينة سمورة عند الاستيلاء عليها من أيدي المسلمين ".. **بين الأسوار فصلان، وخنادق، ومياه، واسعة**.."[٦٤].

وبمحاولة لعمل حصر لأهم المدن الأندلسية

التي حُفر فيها الخندق تبين أنـه للطبيعة الطبوغرافية للمدن الأندلسية دور في حفر الخندق، من حيث الصلابة والرخاوة، فوجود الوديان والأخاديد التي لا تحتاج إلى جهد كبير كانت تساهم في سهولة حفر الخندق، بل سرعة حفره في حالة حدث هجوم مفاجئ من قبل الأعداء، أو في حالة قلة الإمكانيات والإمدادات في أثناء الحصار وهو ما حدث في مدينة وبذة عام ٥٦٧هـ/١١٧٢م، حينما حفر النصارى خندقًا خارج ربض المدينة".. **استعجلوا حفره في يومين..**" [٦٥] , وكان المسلمون يستفيدون في أثناء عملية الحفر من بعض فروع الوديان والأخاديد والشقوق [٦٦].

وعلى الرغم من الأمثلة الكثيرة التي وردت سابقًا التي تؤكد أن حفر الخنادق في الأندلس غالبًا ما تكون في أرض طينية خصبة تكثر فيها الوديان والسهول، إلا أنه في مواضع أخرى ربما تكون قليلة حُفرت الخنادق في الأماكن الصلبة والأحجار، مثل الخندق العميق بجانب مدينة قونقة [٦٧] Cuenca من جهة الحوف الذي حفر في الحجر الصلد، وذكره صاحب المن بالإمامة ".. **وفي جهة الجوف من المدينة حفير قد حفر في الحجر الصلد..**"[٦٨]، وهو ما يزيد عن ثلاثة أمتار ونصف وقرابة الأربعة أمتار.

أما الملحقات المهمة التي تُلحق بالخنادق، فمنها السَّرَبُ[٦٩] والأدراج التي تحفر تحت الأرض خاصة الخنادق القريبة من مجرى المياه، وهما من أهم ملحقات الخندق حيث يتم النزول من خلالها إلى الوادي لشرب الماء حتى لا يتمكن منهم العطش فتنهك قواهم، وكذلك تكون ملجأ عند الضرورة كما حدث عهد بنو هود في الثغر الأعلى الذين حفروا بحصن أو قاعدة رُوطة [٧٠] *Rueda de Jalon* فيه إلى الوادي سربًا أتقن أدراجه تزيد على أربعمائة درج فلا ينقطع فيه الماء، ويذكر في ذلك ابن الكردبوس "..**كان المستعين قد أعدّه وبناه، وشيدّه، يقصد (حصن روطة) ، وحفر فيه إلى الوادي سربًا أتقنه، أدراجه تنيف على الأربعمائة درج، فما يُقطع له شراب ولا منهاج..**" [٧١].

وأيضًا في خندق مدينة قونقة حُفرت أدراج تحت الأرض شديدة الحماية والحصانة، ويعبر عنه صاحب المن بالإمامة "..**وفي الحفير أدراج قد حفرت تحت الأرض ينزل فيها إلى الوادي لشرب الماء ولطحين القوت في الأرحى التي على الوادي، ويرجع في الأدراج عالي آمن، وعلى الستارة التي على الحفير برج عظيم من بناء الأوائل، وفي أسفل الأدراج عن الماء في الوادي باب مصفح بالحديد متملك من القصبة المذكورة..**" [٧٢].

ومن ملحقات الخندق أيضًا أنه في بعض الأحيان يُنشأ فوق الخندق مجلس عال يعرف بالدَّيْدَبَان [٧٣]، يُشرف منه على الطرف المهاجم، والاجتماع بين الحكام والوزراء والفقهاء للمشاورة في أمر الحرب، وهو أمر اتبعه المسلمون في الأندلس، مثل ما فعله واضح حاكم مدينة سالم[٧٤] *Medinaceli* عام ٤٠٠ هـ/١٠١٠م الذي أنشأ فوق خندق قرطبة مجلسًا عاليًا يشرف منه على العدو، فكان الوزراء يجلسون فيه مع الفقهاء للاستشارة في أمر الحرب[٧٥].

ومن ملحقات الخندق أيضًا وضع بعض العراقيل والموانع التي تعرقل عمليات العدو

الهجومية مثلًا أن يوضع للخندق زربًا[٧٦]من الخشب ليعوق اقتحام المدينة وهو ما فعله النصارى في مدينة وبذة عام ٥٦٧هـ /١١٧٢م أثناء محاولات الموحدين غزوها، فيذكر صاحب المن بالإمامة **"..وكان النصارى دمّرهم الله قد صنعوا حفيرًا خارج ربض مدينتهم استعجلوا حفره في يومين، وصنعوا عليه زربًا من الخشب أضافوا إليه أبواب ديارهم وبيوتهم.."**[٧٧].

أما عن طرق دفن الخنادق وملئها، فغالبًا تكون الخنادق مملوءة بالمياه إذا كانت قريبة من مجرى النهر[٧٨]، وكانت خنادق النصارى في مدينة سمورة متسعة جدًا وعميقة وتفيض بالماء[٧٩]، وكذلك يهود مدينة إليسانة قد ملؤوا خنادق المدينة بالمياه[٨٠]. أما الخنادق البعيدة عن مجرى النهر فتغطي بالحطب والتراب[٨١]، وفي بعض الأحيان الخنادق تغطي بالزروع والقش[٨٢].

وقد تبين لنا من خلال ابن منكلي (ت: ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) صاحب كتاب حيل الحروب أن طرق دفن الخنادق تختلف حسب مواصفات الخندق وموضعه في المدينة من حيث القرب أو البعد عن المياه وكذلك من حيث العمق والاتساع، حيث إن الخنادق التي تغطي بالماء وكان الخندق واسعًا عظيمًا يحتمل جري السفن فيه، فالواجب هنا أن يَسكن الماء "الذي لا يجري"، وذلك بأن يعقد عليه الجسر أو أن تستعمل الأطواف،[٨٣] وهي عبارة عن خشب يشد ويركب عليه في البحر فيجعل كهيئة سطح فوق الماء[٨٤].

فأما اتخاذ الجسر فذلك عن طريق أن ينضد (أي ينضم على بعضها متسقة)[٨٥] السفن، والـزوارق (القوارب) [٨٦]بعضها على بعض على شاطي الخندق ويبني فوقها المجان[٨٧] ، فإذا فرغ منها شد في آخرها القلوس "وهو الحبل ضخم من ليف أو خوص "أو الحبال [٨٨]، وركب مَن يعقده على عرضٍ في زورق فوقه دبابة تستره، وإن أمكن أن يتخذ منها عدة جسور كان أفضل [٨٩].

وإن أراد أن يسكر الخندق: ألقي على هذا الطوف الطوب والقصيب (الحجر)[٩٠]، أو سائر الحطب بعضها فوق بعض حتى يرسب الأول فالأول يعلو منه الماء، ثم يلاحق بالردم بالتراب حتى يعلو التراب على الماء، يحمل المشي، فيمشي عليه بالأقدام ثم بالخيل فيعبر عليه إلى ناحية العدو [٩١].

أما الخنادق البعيدة عن مجرى النهر فتغطي بالحطب والتراب **"..ليكون أوجي لهم لطم[٩٢] الخندق (منع تصادمه أو انقلابه) وأمن إحراق النار. وملاك ذلك: بكثرة الفِعلة، وسترهم من رماة أهل المدينة، ومنع أولئك من التمكن من رميهم بوضع الناشبة أمامهم سترًا.."** [٩٣].

ويكون سترهم عن طريق اتخاذ حاجب من خشب على طول قامة وبسطة محمول على وسط عارضتين في طرفي كل واحدة منهما قعوة" أي بكرة من الخشب "[٩٤]، والعارضتان عند حاشيتي الحاجب معترضتان حمالتين له وعلى العارضتين مبني على طول الحاجب ثلاثة مراق من خشب، أعلاها مسندًا إلى الحاجب، ليكون هذا الحاجب ساترًا للفعلة يدفع من أمامهم، وهو يجري على قعوة، فإذا انتهوا إلى شفير الخندق صعدوا على المراقى[٩٥] الثلاث إلى منتهى طلوع

رؤوسهم من فوق الحاجب، ليرموا بالتراب والناشبة[٩٦] في ذلك الوقت تدفع عنهم[٩٧].

ثانيًا: المواصفات الهندسية:

وفيما يتعلق بالمواصفات الهندسية لحفر الخندق، فكان يشترط على الخندق اتساعه وعمقه حتى لا يستطيع العدو تجاوزه أو عبوره بخيله، حيث يجب ألا يقل طول الخندق ما بين ستة أمتار ونصف والسبعة أمتار حتى لا يستطيع خيل الأعداء تجاوزه أو العبور فوقه[٩٨]. أما عرض الخندق عند القاع فلا يقل أيضًا عن أربعة أمتار ونصف تقريبًا، وعن عمقه، فيجب ألا يقل الخندق عن ثلاثة أمتار[٩٩]، وقد تزيد خاصة بتطور آلات الحفر[١٠٠]، ورخاوة الأرض وسهولة البناء فيها، فقد بلغ عمق خندق مدينة قونقة الأندلسية المحفور في الحجر الصلد «.. **نحو قامتين**[١٠١]، **عليه ستارة منيعة..** »[١٠٢]، أي ما يوازي أكثر من ثلاثة أمتار ونصف.

ويتضح أيضًا أنه كلما زاد عمق الخندق كلما كان آمنًا أكثر، خاصة في حالة حدوث الكوارث الطبيعية التي قد تؤدي أحيانًا إلى ردم الخندق فيقل عمقه كما حدث في قرطبة عام ٤٠١هـ/١٠١٠م، حينما حدث بها سيل هدم في أرباض قرطبة وهدم أكثر السور وردم كثيرًا من الخندق[١٠٣].

واتضح من خلال الأمثلة التي وردت في المصادر الأندلسية، وأشارت إلى الخندق أنه فقد تميزت خنادق الأندلس بعمقها الشديد سواء تلك التي أنشأها المسلمون أو النصارى في المدن التي استولوا عليها أو عزموا على الاستيلاء عليها، بحيث دفعتهم الحاجة إلى إنشاء خندق أو خندقين للتمكين من حصار المسلمين والتضييق عليهم، ونظرًا لتطور الآلات وأساليب الحرب، فقد تطور المسلمون أيضًا في آليات التعامل مع الخندق والقدرة على مواجهة هذا الخط الدفاعي باعتباره أحد أهم فنون القتال أو بالأحرى أحد فنون الدفاع عن المدن والحصون، وثَبتَ بالأدلة ما سيرد في المبحث التالي تفوق النصارى والمسلمين في معمار الخندق على حد سواء، فإذا تميز خندق قونقة الذي أنشأه المسلمون بعمقه الشديد كما ذكرنا [١٠٤]، فإن أيضًا خنادق مدينة سمورة التي حفرها النصارى كانت تتسم بالاتساع والعمق [١٠٥]. كما تفوق المسلمين والنصارى في اتباع معمار الخندق كحيلة للحرب خاصة في الأوقات الحرجة والاستثنائية، وإن رجحت كفة النصارى في هذا الأمر النصف الثاني من القرن الأخير كما سيتضح.

المبحث الرابع: حرب الخنادق بين المسلمين والنصارى عصر بني الأحمر

على الرغم من الدور الكبير الذي لعبته استراتيجية إنشاء الخندق في الحروب الأندلسية النصرانية وتعدد الأمثلة في ذلك، إلا أن معظم هذه الحروب كان الخندق وسيلة دفاع لدى أحد أطراف الحرب، إما أن يكون خطًا دفاعيًا للمسلمين ضد النصارى، أو استخدمه النصارى لتضييق الحصار على المسلمين، إلا أنه في عصر دولة بني الأحمر تحديدًا في بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي اعتُبر الخندق واجهة الدفاع لكلا الطرفين في بعض الحروب إما برغبتهما، أو أمر مفروض على

أحد الطرفين، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة المنطقة ووعورة الجنوب الأندلسي الذي يعتبر بنفسه حصانة طبيعية لما يحظى به من مقومات جغرافية تساهم في الاعتماد عليها أثناء الحروب فلا يمكن أن يتجاوز هذا المكان سوى سكانه أو من يعرفون المنطقة جيدًا، فضلًا عن براعة النصارى الفائقة في التعامل مع الخنادق واتباعهم لسياسة الحصار والتضييق في أواخر هذا العصر.

ومن خلال محاولتي لحصر حروب الخنادق بين المسلمين والنصارى في هذا العصر تبين أنه كان للخندق سبب كبير في حسم الصراع لصالح أحد الطرفين، يأتي في مقدمتها حصار النصارى لمدينة المرية عام ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م، إذ بذلوا جهودًا فادحة للاستيلاء عليها، ونصبوا على أسوارها الآلات الضخمة، وحفروا في أسفل السور نفقًا واسعًا، وعندما علم المسلمون هذا الأمر **حفروا خندقًا مثلهم تحت الأرض في مقابلتهم** فلقيهم المسلمون تحت الأرض، أي انتقلت الحرب بين الطرفين من فوق الأرض إلى تحتها، فيقول في ذلك ابن خلدون "**.. حفر العدو تحت الأرض مسربًا عريض المسافة مقدار ما يسير فيه عشرون راكبًا، وتفطن لهم المسلمون وحفروا قبالتهم مثله إلى أن نفذ بعضهم لبعض، واقتتلوا تحت الأرض..**"[١٠٦]، ونشبت على مقربة من المرية معركة بين المسلمين والنصارى، هَزم فيها المسلمون النصارى وردوهم بخسائر فادحة، فاضطر النصارى إلى رفع الحصار، ونجت المرية من خطر السقوط حينئذ [١٠٧].

وتُمثل معركة مالقة في حصارها الأخير منتصف عام ٨٩٢هـ/١٤٨٧م[١٠٨]، أبرز أمثلة حرب الخنادق خلال هذه الفترة، إذ **دارت حرب خنادق بين المسلمين والنصارى تحت الأرض** بعد حفر كلا الطرفين خنادق اتصلت بعضها ببعض، إذ شق النصارى طريقهم باتجاه مالقة وطوقوها من البر والبحر في جيش جرار مزود بمختلف الأسلحة بما فيها المدافع، وذلك بعد ما تم قص جناحي مالقة الأيمن والأيسر، وهما حصن بلش *Vélez* وحصن رندة *Ronda* [١٠٩] اللذين يحميانها من جهة الشرق والغرب [١١٠]، وكان قائد حامية جبل فارة حامد الزغبي الذي وكله محمد ابن سعد الزغل[١١١] (٨٩٠-٨٩٢هـ/١٤٨٥-١٤٨٧م) حاكم مدينة وادي آش مهمة حماية المدينة والدفاع عنها يدافع عنها باستماته رافضًا تسليمها رغم شدة الحصار والمعركة، وفرض على مالقة حصارًا لم تعهده في تاريخها، حيث عملا الملكين فرديناند و إيزابيلا على جلب الذخائر والأقوات من جميع مدن أسبانيا، وأمر ببناء أبراج من الخشب يسع الواحد منها مائة مقاتل تمشي على دواليب، ولها سلالم لأجل النسور والنزول، ثم أعقب ذلك بحفر الخنادق حول المدينة [١١٢].

ثم لم يلبث أهل مالقة أن اكتشفوا الحفر التي أداروها على جدران المدينة، فحفروا بإزائها ونقبوا تحت الأرض إلى أن اتصل ببعضها ببعض، فكان الفعلة يتلاقون من المسلمين والنصارى في تلك الدهاليز ويتصارعون في بطن الأرض صراعهم فوق ظهرها، فأرهبوهم[١١٣].

ورغم هذا الدفاع المستميت من قِبل المسلمين، إلا أن حامية مالقة ظلت تتراجع حتى اعتصمت بحصن جبل فارة، بينما ظل النصارى يتقدمون واستمر القتال ست ساعات فلم يكشفوا العدو

وعادوا إلى مراكزهم وكان الجوع قد أصاب المسلمين في مالقة وانقطع عنها المدد وسدت الطرق جميعها[١١٤]، ويذكر المقري في ذلك ".. **وطال عليهم الحصار حتى أداروا على مالقة من البر الخنادق والسور والأجفان من البحر ومنع الداخل إليها..**"[١١٥]، فنفذ طعامهم وأكلوا المواشي والجلود وورق الشجر، ولم تلق المدينة استغاثة أو نجده من داخل الأندلس أو خارجها سوى فئة قليلة من أهل وادي آش الذين استطاعوا اقتحام الحصار ودخلوا المدينة بالقوة، ولكنهم لم يستطيعوا نجدتهم، فأجمعوا على مراسلة النصارى في أمر التسليم بشرط الأمان على النفس والأموال، وسقطت مالقة في أيدي النصارى أواخر شعبان٨٩٢هـ/ أغسطس ١٤٨٧م[١١٦].

وبعد الاستيلاء على مالقة بسياسة حرب الخنادق، اتجه النصارى للاستيلاء على مدينة بسطة، وقد وجدوا من **إنشاء الخنادق العميقة استراتيجية حربية وقوة دفاعية** يمكن بها تطويق الحصار على مدينة بسطة بعد التغلب على حواجز الحماية الطبيعية التي تحظى عليها المدينة والسيطرة عليها رغم مدة الحصار الطويلة، فقد بدأ النصارى هجومهم على بسطة في رجب ٨٩٤هـ/ يونيه١٤٨٩م، إلا أنهم لم يستطيعوا تطويقها ومحاصرتها بصورة فعلية إلا بعد ذلك بثلاثة أشهر، وامتنع المسلمون داخل المدينة، فأرسل إليها الزغل حامية من أهل المدن المجاورة وادي آش والمرية والمُنكَب والبُشرات[١١٧] بقيادة الأمير يحي النيار[١١٨] ***Don Pedro de Granada***[١١٩]، ولم يستطع الزغل ترأس الحامية بنفسه نظرًا لخوفه على مدينة وادي آش من قبضة ابن أخيه أبي عبدالله الصغير[١٢٠] (٧٨٢-٨٩٧هـ/١٤٨٧-١٤٩١م) من ناحية والنصارى من ناحية أخرى، وكان باستمرار يرسل إليهم الإمدادات، إلا أن النصارى كانوا يقضون عليهم أولًا بأول[١٢١].

وقد استمر النصارى في تضييق الحصار على مدينة بسطة، حتى ضاق أهلها بالحصار ذرعًا وقلت الأقوات واشتد الكرب، وقد أبدى زعيمهم يحي من براعة في تنظيم الدفاع عن بسطة وما أبداه من بسالة في المعارك التي نشبت مع القشتاليين، وكان أمل الأمير يحي في عودة الجيش المحاصر خائبًا، حيث كان يصل إليه عن طريق مخابراته اختلافات الآراء في المعسكر المسيحي، ولكن فاجأهم النصارى بمعسكر آخر بقيادة الملك على رأس ستة آلاف فارس وعدد كبير جدًا من المشاة فيه رجال الجبال الأشداء، وكان المعسكران متباعدين ومتقابلين بحيث تقع المدينة بينهما، وتفصلهما المصاطب المشجرة، **وقد حُصنا بالخنادق العظيمة والمتاريس**، وحين رأي المقاتل الخبير يحي هذين المعسكرين الرائعين يلمعان في مواجهة بعضهما البعض على طرفي المدينة، ولاحظ أصعدة خيام القادة المشهورين فيهما من خلال أعلامهم المرفرفة على خيامهم التفت إلى أصحابه قائلًا «.. **هذان مخيمان متباعدان عن بعضهما بشكل لا يمكنهما من تبادل العون وكأن غابات المصاطب خليج بينهما..**»[١٢٢]

ولكنه لم يدرك ما خطط له النصارى؛ حيث اتجهوا إلى إزالة هذا الحاجز الشجري الذي يشكل ما يشبه الستارة الحامية للمدينة وسخروا كل قواتهم لقلعها رغم ما في هذا العمل من جهد

عظيم مضنٍ وما يحتاجه إلى صبر وجلد لأن الأشجار كانت ضخمة جدًا ومتراصة وممتدة على مسافة شاسعة يصعب قطعها، وهكذا صارت مدينة بسطة الصامدة عارية من غطائها الأخضر ودون حدائقها التي هي رمز سعادتها وحمايتها وبهذه الخساسة تحرك المحاصرون بكل ثقة وبطء لاستغلال حصارهم لصالحهم بجهد ودأب يكاد لا يصدق، **وربطوا بين معسكريهم بخندق عميق طوله ثلاثة أميال حولوا إليه مياه الجداول وحموه بالمتاريس**، وجعلوا فيه خمسة عشر برجًا خشبيًا في مسافات متباعدة. كما **حفروا خندقًا عميقًا آخرًا لمسافة ستة أميال طولًا عبر الجبال خلف المدينة ليصلوا بين معسكريهم من خلفها**، ودعموه من كل جانب بحائط ترابي وصخري في بعض المناطق دبشًا وخشبي في مسافات أخرى، **وبذلك أطبقوا على مدينة بسطة من كل الجهات بالخنادق والمتاريس والحيطان والأبراج الخشبية**، بحيث لا يمكن أن يخرج منها أحد، ولا تستطيع قوة من خارج المدينة دخولها لتقديم العون لهم[١٢٣].

كذلك حاول فرناندو إكمال الحصار بقطع المياه عن المدينة، فقد كان خلفها نافورة من ماء قوي نقي تندفع من أعتاب هضبة قصبة المدينة يعتمد عليها المسلمون، لأنها تزودهم بالماء لمدينتهم، وحين وصلتهم من مخابراتهم معلومات أكدها الفارون من معسكر فرناندو أيضًا بأنه يريد الاستيلاء عليها انطلقوا ليلًا وحفروا النبع بشكل يستحيل على النصارى تحويله [١٢٤].

وبعد أن واجه فرديناند العاصفة الموسمية وما سببه من خلل في معسكره فكر في الأمراض التي يمكن أن يتعرض لها معسكره من طقس الشتاء، فأراد أن ينهي هذا الأمر لذلك قدم شروطًا أكثر تنازلًا لسكان بسطة، وأرسل إلى السيد محمد بن حسان رسولًا يعرض عليه أمن الناس وحريتهم وممتلكاتهم والكثير من الامتيازات والمكافآت له إذا سلَّم المدينة، ولكن هذا المحارب القدير ما كان لينبهر بهذه العروض الملكية خاصة وأن لديه معلومات مبالغ فيها عن أضرار مخيم النصارى نتيجة العاصفة الأخيرة ومدى معاناة الجيش من انقطاع التموين عليه وقتيًا فاعتبر مناورة فرناندو دليلًا على يأس موقفه[١٢٥]، ولذلك كان رده عنيفًا وحازمًا على عرض ملك النصارى مع أوامر لجيشه بالخروج لمهاجمة مواقع المحاصرين **وخنادقهم** بكل عنف، ونتيجة ذلك رد الفعل مبارزات يومية مميتة وجريئة أودت بحياة الكثير من شجعان الجيشين، ويعبر أحد المستشرقين عن شجاعة ومهارة المسلمين في هذه المبارزات بقوله، إنه من الغريب أن الغرب رغم خسائرهم المتكررة هذه، ظلوا يخرجون يوميًا لهذه المبارزات بروح معنوية عالية تدهش كما أن دفاعهم عن المدينة قد زاد بزيادة معاناتهم فيها[١٢٦].

ولم يتوانى الأمير يحي النيار في الخروج في هذه الهجمات اليومية رغم ضعف الأمل في نجاحها، فضلًا عن نفاد أعطيات الجنود ورغم ذلك ظل المحارب القدير ابن حسان يزوده بما يقدر عليه لهذه الغزوات مشجع السكان على التضحية لكي تظل المدينة على جاهزيتها القتالية، وعلى هذا الأساس كان الناس يتطوعون بإعطاء كل ما لديهم من فضة وذهب ومنهم النساء بحيث تمكن ابن حسان من دفع رواتب الجند لكي يستمروا بالدفاع عن المدينة بروح

عالية، وعندما علم فرناندو بهذا الأمر، كتب إلي إيزابيلا طالبًا منها أن تحضر إلى المعسكر مع كل حاشيتها علي نحو علني وتأخذ مكانها للإقامة معه في الشتاء، وبذلك تعتبر رسالة قوية للمسلمين بإصرار الملكين النهائي على استمرار الحصار حتى تستسلم المدينة [١٢٧]، وعندما يئسوا من إنقاذها اضطروا إلي التفاوض على التسليم، واستولى النصارى على بسطة يوم الجمعة من محرم ٨٩٥هـ/١٤٨٩م[١٢٨].

وكانت سياسة التضييق والحصار باستخدام حرب الخنادق استراتيجية النصارى الرابحة أيضًا في حصار غرناطة الأخير، فاتبعوا حفر الخنادق للحصار والتضييق وتفاديًا لغارات المسلمين التي كانت تأتي بنتائج كبيرة، حيث اتبعوا أسلوب المراوغة أكثر من القوة؛ لأنه بالرغم مما أصاب غرناطة من تقطيع أواصرها وعزلها تقريبًا عن بقية العالم فما زالت أسوارها الضخمة قادرة على رد أي هجوم مهما عظم، وعزلها عن باقي جيوش العرب في الأندلس والخارج لا يعني أن الجيش في داخلها عاجز عن الدفاع عنها رغم تقدم العدو نحوها بسياسة الخطوة خطوة، فبقي فيها سلالة النبلاء العرب وكل وطني مخلص وظهرت لديهم كل عناصر المقاومة للدفاع عنها[١٢٩]، رأي فرديناند أنه من الصعب أن يحصل على غرناطة بالسيف أو الحرب بعد استيلائهم على جميع مدن الأندلس، وأن إخضاع المدينة بالقوة سيكون دمويًا ومكلفًا خاصة أن المسلمين قد أوغروا لهم وقرروا الانتقام منهم، فاتجه إلى سياسة المراوغة أكثر من القوة، فعاد إلى الخطة التي أظهرت نجاحها الباهر في بسطة مصمم على أخذ هذه المدينة بالمجاعة ، واعتمد على أن يأخذها بالحصار والتضييق كما أخذ مدينة بسطة[١٣٠].

ولتحقيق هذه الخطة اعتمد الملك فرناندو في حصار غرناطة على الجنرال الأسباني غونثالو فرناندیث دي كوردوبا ، إحدى العائلات والأسر النبيلة في قرطبة، والذي كان على معرفة وإدراك بتكتيكات المسلمين، وعلى علم ودراية بالطبيعة الجغرافية لغرناطة من التضاريس والأماكن الوعرة فضلًا عن إلمامه بلغة المسلمين وثقافتهم، وعرف بكونه **"أبو حرب الخنادق"** لاستخدامه أسلوب الحصار والاستنزاف خلال حروبه في غرناطة ثم الحروب الإيطالية فيما بعد، ويعتبر كوردوبا شخصية عسكرية عبقرية أدت دورًا عظيمًا في حروب غرناطة في صراعها الأخير عهد الملكين فرناندو Fernand، وإيزابيلا Isabel خلال الفترة (١٥٠٤-١٥٠٧م)، وكان بدايته في الحروب حينما شارك في حصار المدن الأندلسية أواخر العصر منها مدينة إيلورا Alora عام ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م ومنذ ذلك الوقت سمح له بتعلم فنون القتال والدفاع عن الحصون، فاتبع فنونًا جديدة في الحرب وبرع في استراتيجية حرب العصابات والاستنزاف ووحدات المشاة[١٣١].

ومن أجل هذا الهدف كان جيش فرناندو بقيادة كوردوبا يتوغل في البشرات، ويدمر سهولها ويحرق قراها، التي تعتمد عليها هذه المدينة في التموين. كما أن قطاعات من الكشافة كانت تعصف بالجبال خلف غرناطة لتأسر كل قافلة تحمل بضائع إلى المدينة، لكن العرب صاروا أكثر جرأة كلما صار وضعهم أسوأ ففرناندو لم

يكن يتوقع هذه الهجمات على جيشه من المدينة بشكل متتالٍ وعنيف، فمعاذ على رأس فرسانه كان يعصف بمعسكره وحتى يدخل في صلب هذا المعسكر ناهب سالب على نحو مفاجئ ولا يترك آثاره إلا مخضبة بدماء النصارى من **قتلى وجرحى ولذلك حصن فرناندو مخيمه من هذه الهجمات بالخنادق العظيمة والجدران الطينية وجعله ينقسم بين طرقات** [١٣٢].

وكان موسى بن أبي الغسان [١٣٣]يشن الغارة على المعسكر، فيغنم ويفتك ويعود بالسلب، فأمر الملك اتقاء غارات **موسى بحفر الخنادق اقامة إسداد حول المخيم**، وجعل المخيم أقسامًا أربعة على شكل مربع وبينها الأسواق والدكاكين[١٣٤]، ولكن هذا لم يؤثر كما فعل في السابق بخفض الروح القتالية النارية للفرسان المسلمين فقد سبقها "معاذ" في بث روح التضحية والبطولة في محاربيه الشباب، ومن أقواله **"..لم يبق لدينا ما ندافع عنه سوى هذه الأرض التي نقف عليها، فإذا ضاعت ضعنا، ولم يبق لنا أثر ولا بلاد ولا اسم.."**[١٣٥]، ولأنه وجد أن الملك النصراني لا يتحرك للهجوم عليه، حث معاذ فرسانه على تحدي فرسان الجيش المسيحي في معارك مفردة، أو مبارزات جماعية متعددة فلم يعد يذهب أي يوم دون مثل هذه المعارك على مرأى من المدينة والمخيم[١٣٦].

واستمرت المناوشات والحروب بين المسلمين والنصارى حتى انتهى الأمر بإلزام المسلمون البلدة، وزاد حصار النصارى، وقطعت الإمدادات، وفشا الجوع، وزاد الأمر سوءًا دخول فصل الشتاء، فاشتدا الخناق بأهل غرناطة وأحسوا بالعجز عن المناصبة وغلب اليأس على الجميع ، ثم عقدوا اجتماعًا بشأن تسليم المدينة بعد سبعة أشهر من الحصار[١٣٧]، واختاروا لذلك ممثلًا عنهم كما اختار فرناندو كاتبه فرناندو دي زفيرا والقائد غونثالو دي كوردوبا لمعرفته باللغة العربية وشؤون المسلمين في غرناطة، ودارت المفاوضات في سرية تامة، وبعد مفاوضات شاقة توصل الطرفان إلى صياغة معاهدة التسليم النهائية في المحرم ٨٩٧هـ / نوفمبر ١٤٩١م التي تضمنت حقوق المسلمين في غرناطة[١٣٨].

وبذلك استطاع كوردوبا أن ينجح في التضييق والحصار حتى قضي على الوجود الإسلامي نهائيًا في الأندلس، وهو ما دفع الملكة إيزابيلا بتكليفه بإخماد ثورات البشرات التي قاموا بها عام ١٤٩٩-١٥٠٠م إلى جانب الكونت تنديا ورغم صعوبة المسالك ووعورتها إلا أنه استطاع الوصول لها، ونشبت معركة عنيفة تكبد فيها الأسبان في البداية خسائر لكن اضطر المسلمون التراجع لنقص المؤن، فدخل القشتاليون المدينة وقتلوا جميع من فيها من نساء وأطفال وشيوخ علي الرغم من استماتة أهل البشرات وقادتهم واعتصامهم في قلعة قولجر، لرد هجمات القشتاليين إلا أن سياسة حرب الحصار التي اتبعوها أصابت المسلمين الجوع والطش، فاضطروا إلى التفاوض فاسترقهم الأسبان [١٣٩].

خاتمة بأهم النتائج:

يمكن رصد أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث على النحو الآتي:

- يعد الخندق من الناحية المعمارية عنصرًا رئيسيًا في معمار المدينة الإسلامية، لا سيما

حينما يكون المكان محرومًا من الموانع الطبيعية، ثم صار الخندق عنصرًا رئيسيًا في غالبية المدن الأندلسية لاستكمال عناصر الحماية بها وتأمينها ، وذلك حين صار الدافع الرئيسي لحفر الخنادق هو حفظ الأمن الداخلي والخارجي كالثورات والحروب.

- ظهر جليًا من خلال البحث أن استراتيجية حفر الخنادق تعتمد على خطط ومواصفات هندسية وطبوغرافيا المنطقة، فمن الناحية الهندسية يشترط عمقه واتساعه للكوارث الطبيعية. كما أن الخندق لم يكن مجرد حفرة تحمي المكان أو تمنع تجاوز العدو، إنما كان أيضًا يلحق به الأسراب والأدراج ومجالس للإشراف والاجتماعات مِثل الذي عرف بالديدبان، فضلًا عن قيامهم بوضع العراقيل التي تساهم في شل حركة العدو. كما أن طبوغرافيا المنطقة الأندلسية كان لها دور في نجاح هذا الخط الدفاعي المهم، نتيجة كثرة الوديان والأخاديد فغالبًا كانت تحفر الخنادق بالقرب من مجاري المياه والوديان إلا في مواضع أخرى استثنائية كان يتحتم عليهم إنشاؤها في الأماكن الصلبة مثل خندق قونقة، والذي أظهر براعة المسلمين وتطورهم في آليات حفر الخندق.
- كانت البداية الحقيقية التي مثَّل فيها الخندق عنصرًا دفاعيًا مهمًا في الثورات والحروب في الأندلس عهد الدولة الأموية في مدينة قرطبة، حيث اتخذ الخلفاء من الخندق وسيلة دفاع لتحصين المدن من الثورات والتمردات والطامعين في الحكم، فأخذ الاهتمام بهذا العنصر أشكالا ً عديدة منها إنشاء خنادق جديدة أو تجديد الخنادق وكذلك دعم بالأسوار التي تدور حولها، واستمر الخندق يلعب هذا الدور حتى صار عنصر دفاعي متقدم في الحروب الإسلامية النصرانية في القرنين الأخيرين عصر بني الأحمر، حيث كان أول شيء يتجه إليه المسلمون أو النصارى في حالة ضعف الحصار أو في حالات الهجوم المفاجئ أو عدم الاستعداد للحرب .
- شكل الخندق عصر دولة بني الأحمر واجهة الدفاع لكلا الطرفين المسلم والمسيحي في بعض الحروب إما برغبة أحد الطرفين أو بفرض ظروف الحرب، واتخذ الصراع في الغالب ما صنفناه في البحث بحرب الخنادق، وقد أظهرا كلا الطرفين براعة في استخدام الخندق كخط دفاعي متقدم وتطورهم المستمر في آليات التعامل مع حرب الخنادق بعد أن استمر طول قرون خط دفاعي لأحد الطرفين وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الجنوب الأندلسي ووعورته، فضلًا عن معرفة النصارى بخبايا المنطقة خاصة بعد وقوع بعض المدن الأندلسية في قبضتهم، بالإضافة إلى تفوق بعض قادة النصارى في سياسة التضييق الحصار عن طريق الخنادق.
- بزغ نجم النصارى في العقد الأخير من عصر بني الأحمر، حيث اتخذوا من الخنادق وسيلة ضغط كبرى، ووسيلة لتضييق الحصار على المسلمين في أثناء محاولاتهم الاستيلاء على المدن الأندلسية، ويأسهم من الانتصار بالسيف أو الحرب، الأمر الذي كان يأتي بنتيجة إيجابية بكل أسف في كثير من الأحايين، وحتى آخر نقطة استرداد التي

تمثلت في حصار غرناطة وسقوطها عام ٨٩٧هـ/١٤٩١م.

الهوامش

(١) تعددت الأبحاث والدراسات المنشورة حول التحصينات الدفاعية في الأندلس، منها دراسة بعنوان التحصينات الدفاعية في الأندلس عصر بني الأحمر(٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م) للدكتور حسام محمود المحلاوي، مجلة المؤرخ العربي، **العدد** رقم ٢١ , ٢٠١٣؛ وبحث بعنوان التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية لعزوق عبد الكريم، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة – الجزائر، العدد ١٢، ٢٠١٣ ، الصفحات ٧٥-٩٥ ؛ وبحث بعنوان العمارة العسكرية ببلاد الأندلس خلال العهد المرابطي للباحث مرزوق بتة، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٤٠، ٢٠١٣، الصفحات ٧٠-٨٦ ؛ وبحث بعنوان: "العمائر الحربية الأندلسية" القصاب نموذجًا ، لعامر حسان أحمد عجلان، دورية كان التاريخية، العدد ٣٢، يوليو ٢٠١٦، الصفحات ١٥١-١٦١؛ ودراسة بعنوان الحصون والقلاع وأثرها العسكري في الأندلس ٩٢ _ ٤٢٢ هجرية للباحث حيدر ناجي الشدود: الحصون والقلاع وأثرها العسكري في الأندلس ٩٢ _ ٤٢٢ هجرية، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠٢٠ ؛ وبحث بعنوان التحصينات الدفاعية لدى أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس بين القرنين ٤-٥ه/ ١٠-١١م دراسة في مظاهر التنوع وفاعلية الأداء لابن الحاج ميلود، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد ٥، العدد٢، ٢٠٢١، الصفحات ٢٩٦-٣٠٧؛ ورسالة دكتوراه غير منشورة بعنوان التحصينات الدفاعية في المغرب العربي والأندلس في عهدي المرابطين والموحدين للباحثة أسمهان الزاهد علي، كلية الآداب جامعة طنطا، ٢٠٢١.

(٢) انظر شيماء أحمد صالح مدينة وادي آش الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (٩٢-٨٩٥هـ/٧١٠-١٤٨٩م)، دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، دار صفحات، سوريا، ٢٠٢١، ص٢١٦.

(٣) المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية، اللجنة العربية وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م، ص٢٥٨.

(٤) لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة التاسعة عشر، ٢٠١٠، ص١٩٧ ؛ بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٥٧.

(٥) المعجم الوسيط، ص٢٥٨؛ بطرس البستاني: محيط المحيط، ص٢٥٧.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، د.ت، ج١٤، ص١٢٧٣.

(٧) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٧٠١.

(٨) بطرس البستاني: محيط المحيط، ص٢٥٧؛ لويس معلوف: المنجد في اللغة، ص١٩٧.

(٩) ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص١٢٧٣.

(١٠) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص٧٠١.

(١١) ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص١٢٧٣؛ المعجم الوسيط، ص٢٥٨.

(١٢) بطرس البستاني: محيط المحيط، ص٢٥٧.

(١٣) ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص١٢٧٤.

(١٤) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية، ص٧٠١؛ مازن مجيد مصطفي العلاف: عدة الحرب في نهج الرسول لقائد وممارساته، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص٢٦٣.

(١٥) حدث هذا في حصار المرية عام ٧٠٩هـ. انظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، العبر، تحقيق محمد شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٩٥٦؛ وفي حصار مالقة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م.

انظر: شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، مطبعة الميتار، القاهرة، ١٩٢٤م، ص٢١٩-٢٢٠.

(١٦) ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٧؛ خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٨٤.

(١٧) المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ص٤١٥.

(١٨) محمد عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، العصر الثالث، ١٩٩٠م، ق١، ص١٢٧.

(١٩) تاريخ ابن خلدون: العبر، تحقيق محمد شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٩٥٦.

(٢٠) ابن خلدون: العبر، ص١٨٢١.

(٢١) مدينة قرطبة *Cordova*: هي مدينة أسبانية عريقة، ترجع إلى العصر الروماني، وتقع على سفح جبال قرطبة الجنوبي على منحنى الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير، ومن أشهر معالمها الجامع الذي بناه اثنا عشر ملكًا من ملوك بني أمية، وهو من عجائب الآثار، والقنطرة المعروفة بالجسر. انظر: الزهري، ص٨٧؛ المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص١٥٣. واستمرت مدينة قرطبة حوالي ثلاثة قرون قاعدة الدولة الإسلامية بالأندلس، ومركز الفتوح والغزوات المختلفة، وظلت تحتفظ بهيبتها كقاعدة رئيسية من قواعد الإسلام حتى بعد انهيار الخلافة الأموية، وسقطت هذه المدينة في أيدي القشتاليين حوالي ٦٣٣ هـ/١٢٣٦م. انظر: محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية) مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص١٨.

(٢٢) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة , ٢٠٠٢م، ص٥٧٣.

(٢٣) ابن الخطيب: **الاحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة وتعليق بوزياني الدراجي، در الأمل، الجزائر، د.ت**، ج١، ص٢٢١.

(٢٤) القلقشندي: صبح الأعشى في تاريخ صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٥م، ج٥، ص٢١٤.

(٢٥) للتعريف بغونثالو فرناندیث دي كوردوبا، ودوره في حرب غرناطة. انظر ص ٣٨.

(٢٦) Antonio Jim è Nez Estrella: Don Gonzalo de Córdoba: The military g Ennius and the new art of war under the service of the Catholic Kings, *Chronical Nova*, 30, 2003-2004, (211-Pp191), 194-Pp193.

(٢٧) سوف يتضح ذلك في البحث في عدة أمثلة منها سقوط مالقة، وحصار غرناطة.

(٢٨) يتضح ذلك خلال البحث في عدة أمثلة منها حصار مدينة الحامة عام ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م.

(٢٩) السيد عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦، ص١٦٣.

(٣٠) لتفصيل مَرويات تاريخ غزوة الخندق وأدلة ترجيح وقوع الغزوة في السنة الخامسة للهجرة. انظر: إبراهيم بن محمد المدخلي: مَرْوِيَّاتُ غزة الخندق، الجامعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، اصدار٥٩، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م، ص٧٨-٧٩.

(٣١) الخيل: مؤنثة، وجمعها خيول وتطلق على العِراب وعلى البَراذين، وعلى الفرسان، وسميت خيلًا لاختيالها وهو اجابها بنفسها مرحًا، ومنه يقال اختال

الرجل وبه خُيَلاء وهو الكِبر والإعجاب: انظر: المقري: المصباح المنير (معجم عربي)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٧١؛ رجب عبد الجواد ابراهيم: معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م، ص٨٨.

(٣٢) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج٣، ص١٧٥.

(٣٣) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفي السقا، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص١٢٠٢.

(٣٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص١٧٢.

(٣٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص١٨١.

(٣٦) مازن مجيد: عدة الحرب، ص٣١٢.

(٣٧) الريحاوي عبد القادر: قلعة دمشق، تقديم خيري الذهبي، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠٠٨، ص٣٧٣.

(٣٨) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، ج٢، ص٧١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج٥، ص٤٦١؛ البيان، ج٢، ص٧١؛ عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس « التاريخ السياسي "، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٦، صص١٩٢-١٩٣.

(٣٩) السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية – عمرانية – أثرية في العصر الإسلامي)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧، ج١، ص١٧١؛ محمد هشام النعسان: قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية، دراسة تراثية، أثرية، عمرانية، جمالية، دار الكتاب العلمية، ٢٠١٧، ص١٠٤

(٤٠) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ص٣٢٥.

(٤١) شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، ص١٨٨.

(٤٢) ابن الدلائي: نصوص عن الأندلس من كتاب تريع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت، ص ص٣١-٣٢.

(٤٣) ابن الخطيب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٧؛ الحميري: الروض، ص٣٢٤؛ المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٥٥.

(٤٤) مدينة سرقسطة *Zaragoza*: هي مدينة في شرق الأندلس تعرف بالمدينة البيضاء، وتقع على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم، وبعضه من جبال قلعة أيوب وغير ذلك، فتجتمع مواد هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيله، ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة. انظر: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص٩٦.

(٤٥) Biel Ibáñez. "Nuevas noticias sobre el palacio de la Aljafería". Guillermo Fatás (dir.) Guía histórico-artística de Zaragoza, Zaragoza City Council, p. fig ,٢.

(٤٦) مرسية *Murcia*: مدينة بكورة إشبيلية، وتقع مرسية على نهر كبير، وتشتهر بالحمامات والأسواق والبساتين، وهي أيضًا من حصون المرية. انظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية , ١٩٨٨م، ص١٨١.

(٤٧) محمد بن مردنيش: ينسب إلى الأصول العربية، وكان أبيه سعد بن محمد واليًا للمرابطين علي إفراغه، وما إليها، وضبطها، ونازلها ابن ردمير،

فدافع عنها إلى أن هزم علي يد ابن غانية، ثم تولي من بعده ابنه محمد، وكان بينه وبين ابن عياض المتآمر بمرسية علاقة صهر، ولاه بلنسية، فلما توفي عياض ملكها ابن سعد، ودخلت مرسية تحت طاعته، واستقام له الشرق. انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢ , ص١٢١؛ أعمال الأعلام، ج٢ , ص٢٣٤؛ علي محمد الصلابي: دولة الموحدين، دار البيارق، عمان , ١٩٩٨م، ص١٤٤.

(٤٨) باسل كاسوحة: أنظمة الدفاع وتقنيات البناء للعمارة العسكرية – دراسة مقارنة بين العصر الأيوبي في بلادي الشام وعصري المرابطين والموحدين في الأندلس، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا، ص٢٤٣.

(٤٩) مدينة إشبيلية *Sevilla*: هي قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها، ومدينة الأدب واللهو والطرب، وبها منارة في جامعها بناها يعقوب المنصور، وليس في بلاد الإسلام أعظم منها في البناء. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت, ١٩٧٧م، مج١، ص١٩٥؛ المقري: نفح الطيب، ج١, ص٢٠٨.

(٥٠) باسل كاسوحة: أنظمة الدفاع وتقنيات البناء للعمارة العسكرية، ص٢٦٣.

(٥١) الجزيرة الخضراء *Algeciras*: جزيرة بالأندلس، ويقال لها جزيرة أم حكيم، بينها وبين مدينة قلشانة أربعة وستون ميلًا، تطل على البحر، وبشرقيها خندق، وبغربيها أشجار تين، وأنهار عذبة. انظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ص٧٣-٧٤.

(٥٢) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٧٣.

(٥٣) ألمرية *Almeria*: مدينة بالأندلس أمر ببنائها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، وكان بها كل الصناعات وأفخر أنواع الحرير والثياب، وكانت تقصدها مراكب التجار من الإسكندرية والشام، ولم يكن بالأندلس أكثر منها مالًا. انظر: الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج٢, ص ٥٦٢؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٤٨؛ وسقطت ألمرية في أيدي ألفونسو السادس عام ٥٤٢هـ/١١٤٧م، ثم استعادها الموحدون بعد ذلك. انظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ص ٢٧٩- ٢٨٠؛ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة ,٢٠٠٩م، ج٢ , ص ١٩٨؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة , ٢٠٠٤م، ص٤٣٦؛ هشام ناظم زياد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة المرية في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية، ٢٠٠٩م، ٣٥.

(٥٤) الحميري: الروض المعطار، ص٥٣٨..

(٥٥) ابن الخطيب: خطرة الطيف، رسالة معيار الاختيار، ص٨٤. مدينة بسطة: مدينة بالأندلس، تقع بالقرب من مدينة وادي آش، من كور جيان. متوسطة المساحة، وهي محصنة، بها شجر توت وحرير وزيتون. انظر: الحميري: الروض، ص١١٣. بينها وبين بياسة غار يسمي بالشيمة لا يوجد قعره، وبناحيتها جبل يسمي بجبل الكحل. انظر: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥١٢.

(٥٦) ابن الخطيب: خطرة الطيف، رسالة معيار الاختيار، ص٨٤. مدينة بسطة: مدينة بالأندلس، تقع بالقرب من مدينة وادي آش، من كور جيان. متوسطة المساحة، وهي محصنة، بها شجر توت وحرير وزيتون. انظر: الحميري: الروض، ص١١٣. بينها وبين بياسة غار يسمي بالشيمة لا يوجد قعره، وبناحيتها جبل يسمي بجبل الكحل. انظر: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥١٢.

(٥٧) جزيرة طريف Tarifa: هي مدينة صغيرة يشقها نهر صغير، وبها أسواق وفنادق وحمامات، ومن جزيرة طريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلًا. انظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٢٧.

(٥٨) اليسانة: مدينة تقع جنوب قرطبة على بعد ٤٠ميلًا

منها، أو كما تعرف "مدينة اليهود"، وقد تمتعت هذه الدينة بالحصانة البالغة بوجود الأسوار والخنادق التي تحيط بالمدينة، وانغلق اليهود في هذه المدينة على أنفسهم. انظر الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٥٧٢.

(٥٩) شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار كلمات، القاهرة، د.ت، ج١، صص١٣١-١٣٢.

(٦٠) ابن عذاري: البيان، ج٣، ص٩٩.

(٦١) تاريخ ابن خلدون، العبر، ص١٩٥٦.

(٦٢) مدينة مالقة *malaga*: تمتعت مدينة مالقة بموقع جغرافي مهم أعطاها أهمية تاريخية وحضارية عظيمة بين مدن الأندلس، فهي تقع على أرض منبسطة في أقصي جنوب شرق الأندلس على شاطئ البحر، وتنحصر بين الجزيرة الخضراء والمرية، وبين مملكتي غرناطة وإشبيلية، وكانت تتميز باتساع أقطارها وكثرة ديارها. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ص ٥١٧-٥١٨؛ خالد بن عبد الله بن حسن آل زيد: مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها (٤٢٢-٨٩٢هـ) دراسة سياسية اقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٥م، ص ص١٣، ١٦.

(٦٣) شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢١٩-٢٢٠.

(٦٤) الحميري: الروض المعطار، ص٣٢٤.

(٦٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ص٤٠٥.

(٦٦) مازن العلاف: عدة الحرب في نهج الرسول، ص٣٠٧.

(٦٧) قُوْنْكَة Cuenca: كانت في التقسيم الإداري الأندلسي مدينة من أعمال شنتبرية، ينسب إليها إبراهيم عبد محمد بن خِيرة أبو اسحاق القونكي (ت٥١٧هـ/١١٢٤م). انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٥. وتقع إلى الشرق من طليطلة شمال شرق قرطبة، وتكتب في المصادر قونقة وكونكة وككنة، وهي من أمنع حصون الثغر الأدني، ثم تحولت تبعيتها لبلنسية، وقد اشتد الصراع عهد الموحدين حول مدينة قونقة حتى انتهى الأمر بأن سلمها حاجب بلنسية إلى الفونسو الثامن ملك قشتالة عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، وهي اليوم قاعدة مديرية تحمل نفس الاسم والبلدة تقع على نهر وقر Huecr أحد نهيرات شقر على بعد ٧٠ كم جنوب شرق كدريد. انظر: حسين مؤنس قي تحقيق الحلة السيراء لابن الآبار، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ج٢، ص٢٢٨، هامش ١.

(٦٨) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص٤١٥.

(٦٩) السَّرَبُ: المسلك في خُفية، أو حفير تحت الأرض لا منفذ له. انظر: المعجم الوسيط، ص٤٢٥.

(٧٠) روطه: في التقسيم الإداري تابعة لمينة سرقسطة، وهي غير روطة شريش ويقصد بها هنا Rueda de Jalon، أي روطة نهر الخالون، وهو شلون أحد نهيرات نهر إبرة، وهي اليوم تابعة لمديرية وشقة Hueaca.. انظر: حسين مؤنس قي تحقيق الحلة السيراء لابن الآبار، ج٢، ص٢٤٦، هامش ٢.

(٧١) ابن الكردبوس (ت في ق٧هـ/١٣م): الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ج١، ص١٣٠٣-١٣٠٤.

(٧٢) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٤١٥.

(٧٣) الدَّيْدَبَان: الحارس أو الرقيب، انظر: المعجم الوسيط، ص٢٧٦.

(٧٤) مدينة سالم: مدينة أندلسية، وكانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجر وماء، وعندما فتحها طارق بن زياد وجدها خرابًا، ثم قام بتعميرها. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ج٣، ص١٧٢، واسمها نسبة لبنو سالم

وهم بطن من بطون قبيلة مصمودة الذين استقروا في ذلك الموضع في القرن الثامن الميلادي. انظر: ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ص٥٠١. ولهذا كانت أهميتها الاستراتيجية كواحدة من أهم المدن الأندلسية الدفاعية لقيامها بحماية المدن الإسلامية المجاورة لها من الغزو القشتالي القادم من الشمال وذلك لكونها مثلت ثغرا مهما بمواجهتها لمملكتي ليون ونافر. كما كانت تقع على الطريق الواصل بين طليطلة وسرقسطة، وهي على الضفة سر لنهر شالون، جالون Jalon وسقطت هذه المدينة نهائيًا بعد سقوط طليطلة عام ٤٧٨هـ. انظر: جاسم ياسين محمد: مدينة سالم الأندلسية ٣٩-٤٧٨هـ/٧١١-١٠٨٦م، مجلة دراسات تاريخية، العراق، ع٨، ٢٠١٠م، ص٣, ٦.

(٧٥) ابن عذاري: البيان، ج٣، ص١٠٥.

(٧٦) الزَّربُ: المدخَل، وحظيرة الغنم، والحفرة يمكن فيها الصائد. انظر: المعجم الوسيط، ص٣٩١.

(٧٧) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٤٠٥.

(٧٨) محمد بن منكلي الناصري: الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ص٤١٠.

(٧٩) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٥٥؛ الحميري: الروض، ص٣٢٤.

(٨٠) شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج١، صص١٣١-١٣٢.

(٨١) ابن منكلي الناصري: الحيل في الحروب، ص٤٠٩.

(٨٢) عـادل سعيد بشتاوي: الأندلسيون المواركة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص١١٦.

(٨٣) الطَوْق: قِرَبٌ يُنفخ فيها حتى تمتلئ هواء، وتسد سدًا محكمًا، ويُشَد بعضها إلى بعض ويجعل عيها خشبُ في صورة سطح يركب عليه الناس فوق الماء، ليعبروا نهرًا ونحوه، أو يسيروا فيه. انظر: المعجم، ص٥٧١.

(٨٤) محمد بن منكلي الناصري: الحيل في الحروب، ص٤١٠.

(٨٥) المعجم الوسيط، ص٩٢٨.

(٨٦) الزَّورق: القارب يُدفع بالمجاديف أو الآلة. انظر: المعجم الوسيط، ص٣٩٣.

(٨٧) المجن: أي صَلْبَ وغَلظ. انظر: المنجد، ص٧٤٨؛ المعجم، ص٨٥٥.

(٨٨) مفردها قَلَس، وهو حبل غليظ من حبال السفن، وهي كلمة يانونية. انظر: المنجد، ص٦٥٠؛ المعجم الوسيط، ص٧٥٤.

(٨٩) ابن منكلي: الحيل، ٤١١.

(٩٠) القصيب: البناء والحجر في اصطلاح العامة. انظر: المنجد، ص٦٣١.

(٩١) ابن منكلي: الحيل، ص٤١١.

(٩٢) والمَلطم: البحر: الموضع التي تتكسر عنده الأمواج. انظر: المعجم، ص٨٢٧.

(٩٣) ابن منكلي الناصري: الحيل في الحروب، ص٤٠٩.

(٩٤) المعجم الوسيط، ص٧٥٠. والقعوان خشبتان أو حديدتان فيهما المحور أو تجري بينهما البكرة ج قُعيُ.

(٩٥) المرقاة: درجة سلم، يقال صعد مرقاة أو مرقاتين. انظر: المعجم الوسيط، ص٣٦٧.

(٩٦) الناشبة: الحرب أو القوات المحاربة. انظر المعجم الوسيط، ص١٢٠.

(٩٧) ابن منكلي: الحيل في الحروب، ص٤١٠.

(٩٨) اعتمد الصليبيون في حربهم عهد صلاح الدين على الخيول الجر أو الخيول الثقيلة التي أطلق عليها الفرنسيون اسم بيرشورون Percheron، التي كانت تحول الفارس حين يصل وزنه مع أسلحته ساعة المعركة ١٢٥-١٥٠ كم، ووزن الحصان المدرع نحو ٦٠٠ كم إلى قلعة حديدية. انظر: رياض مصطفى شاهين: هدنة الرملة والظروف

المحيطة بها، مجلة الجامعة الإسلامية، مج٩، عدد١، ٢٠٠١، ص٣٧١.

(٩٩) محمد جمال الدين محفوظ: غزوة الخندق والتنظيم الهندسي للدفاع عن المدينة "شوال من السنة الخامسة للهجرة"، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد الرابع ١٩٨٩م، صص١٥٣-١٥٥.

(١٠٠) وقد استخدم المسلمون في حفر الخندق أدوات الحفر مثل المَسَاحي: المجرفة من الحديد (الجاروف)، الكَرازين: الفأس ج كرزين، المكاتل، ج مكْتَل وهو زنبيل يصنع من الخوص لنقل الرمال والأحجار وقد استعار المسلمون هذه الأدوات من بني قريظة. انظر: محمد محفوظ: غزوة الخندق، ص١٥٥-١٥٦.

(١٠١) القامة: وحدة قياس طولها ٦ أقدام. انظر: المعجم الوسيط، ص٧٦٨. والقدم وحدة قياس تساوي ثلث ياردة، أي أن الياردة تساوي ثلاث أقدام. انظر: المعجم الوسيط، ص٧٢٠. والياردة مقياس طولي يقدر بنسبة ٣٢ إلى ٣٥ من المتر. انظر: المعجم الوسيط، ص١٠٦٢. والمتر يساوي مئة سنتي. انظر: المعجم الوسيط، ص٨٥٢.

(١٠٢) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٤١٥.

(١٠٣) ابن عذاري: البيان، ج٣، ص١٠٥.

(١٠٤) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص٤١٥.

(١٠٥) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٥٥؛ الحميري: الروض، ص٣٢٤.

(١٠٦) ابن خلدون: العبر، ص١٩٥٦.

(١٠٧) ابن خلدون: العبر، ص١٩٥٦؛ ابن الخطيب: اللمحة، ص١٠٢؛ محمد عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة , ١٩٩٧م، ص١١٥.

(١٠٨) راجع أحداث سقوط مالقة ودور المدن المجاورة في مساندتها د. شيماء صالح: مدينة وادي آش الأندلسية في العصر الإسلامي، ٩٠-٩١

(١٠٩) حصن رندة Ronda: من أوائل المعاقل التي خضعت للفتح العربي الإسلامي , وهي مدينة حصينة تتبع لإقليم تاكرنا الذي كان يتبع لقرطبة، وأحيانًا لإستجة، ثم لإشبيلية وأخيرًا للملكة غرناطة، ووصفت بأنها من أمنع معاقل الأندلس، ووقعت على قمم جبال رندة المعروفة Serran fa Ronda، ويجري بالقرب منها وادي اللبن Guadalevin الذي يصل إلى واد آرة، وهي مشهورة كونها من أهم عاقل ثورة عمر بن حفصون، وبقيت بأيدي المسلمين إلى أن سقطت في أيدي القشتاليين عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، وهي اليوم تتبع مالقة وتبعد عنها إلى الشرق بمسافة ٩٦كم وإلى الشمال من جبل طارق بمسافة ١٨٠ كم. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، صص٧٣-٧٤؛ ابن سعيد: المُغرب في حلى المَغرب، ج١، صص٣٢٩، ٣٣٤؛ حسين مؤنس في تحقيق الحلة السيراء، ج٢، ص٤١، هامش ٣.

(١١٠) المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٠؛ شكيب أرسلان: خلاصة، ص٢١٧-٢١٨.

(١١١) الزغل: محمد بن سعد الزغل، تولي غرناطة بعد أن تنازل له السلطان أبي الحسن عن الحكم، وفي عهده حدثت فتنة أهلية بين أهل غرناطة وأهل ربض البيازين، بعد إطلاق النصارى سراح أبا عبد الله، وحدث بينهما نزاع علي الملك انتهى بتقسيم المملكة بينهما وانتهى عرش الزغل بانتهاء مملكته في مدينة وادي آش. انظر: يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص٥١.

(١١٢) المقري: نفح الطيب، ج٤, ص٥٢٠؛ شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، صص٢١٩-٢٢٠.

(١١٣) شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، صص٢١٩-٢٢٠.

(١١٤) مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، تعليق، الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، صص٢٤-٢٥؛ المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٠؛ شكيب أرسلان:

خلاصة تاريخ الأندلس، صص٢١٩-٢٢٠.

(١١٥) المقري: نفح الطيب، ج٤, ص٥٢٠

(١١٦) مجهول: نبذة العصر، صص٢٤-٢٥؛ المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٥٢٠؛ شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، صص٢١٩-٢٢٠.

(١١٧) البشرات: إحدى مدن الجنوب الأندلسي، وتعرف بالبُشارات، أو بَشرة غرناطة في الجنوب الأندلسي ، مقابلها بالأسبانية Alpujarras ، وهي محرفة من كلمة Sierras والتي تعني الجبال، والبشرات هي الأرض المرتفعة أو المنطقة الجبلية الواقعة جنوب سفوح جبل شلير، على مقربة من البحر المتوسط، ويبلغ طولها نحو تسعة عشر ميلًا، وعرضها نحو أحد عشر ميلًا، تتخللها التلال الصلدة والأخاديد العميقة وقد أصبحت هذه المناطق لوعورتها وصعوبة الوصول إليها ملاذًا للفارين الأندلسيين، الذين رفضوا قبول التنصر، وقرروا مقاومة السلطات الأسبانية بعد السقوط. انظر: نهاية الوجود العربي في الأندلس، ص٩٨. وكانت مدينة البشرات هي العائل الوحيد والمدد الذي اعتمدت عليه غرناطة في حربها الأخيرة مع القشتاليين محاولة الصمود وعد السقوط، ولكن أدرك أولئك القشتاليين فعملوا على قطع الطريق بينهما فاشتد الغلاء وأدركهم الجوع، واضطروا للتسليم. مجهول: نبذة العصر، ص٣٩، ص٤٢.

(١١٨) يحيى النيار: عرف في المصادر القشتالية « بسيدي يحي "، من البيت الملكي في غرناطة حفيد الملك يوسف الرابع والده ابن سليم بن ابراهيم النيار، يعتبر سيدي يحي النيار واحدًا من الشخصيات الأكثر تأثيرًا في عصره، وكان يُعتبرُ ثالث ملوك غرناطة خلال فترة صراع أبي عبد الله مع أبيه ثم مع عمه الزغل، وعرف بانتهاجه سياسة موالية للنصارى وبمواجهاته مع الملك أبي الحسن ثم مع ابنه أبي عبد الله من بعده، حيث كانت له مطامع في عرش غرناطة ورثها عن أبيه، والذي ورث عنه أيضا قيادة ألمرية. ابتداءً من عام٨٨٥هـ/ ١٤٨٠ م تصف الكتب التاريخية يحي النيار تارةً كخائن للقضية المسلمة، متعاونًا مع الملوك الكاثوليك، تارة كمناصر للزغل، وعدو لأبي عبد الله الصغير، وتارةً كمفاوض في معاهدات تسليم بعض المناطق، لكن هذه الأمور كلها لم تمنعه من التصرف وفق مبدأ أخلاقي لتلك الفترة والمعتمد على النفعية والخروج بأكبر قدر من المكاسب في ظل حالة الفوضى. وقد نال هو وأبناؤه سلسلة من الامتيازات والعطايا والألقاب بعد تنصره عقب تسليم المرية وتسمى بـ "دون بدرو دي غرناطة". انظر:

Manuel Espinar Moreno ؛Juan Grima Cervantes: Testamento Y Muerte De Don Pedro De Granada Mayuraa: revista del Department de Ciències Històriques i Teoria de les Arts, ISSN 8296-0301, ISSN-e 7124-2386, Nº ,22 1989 ,1, págs. PP241-239.

(١١٩) المقري: نفح الطيب، ج٤، صص٥٢١- ٥٢٢؛ شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢٨٢؛ محمد عنان: نهاية الأندلس، ص٢٢٥.

(١٢٠) أبو عبد الله الصغير: عبد الله محمد بن أبي الحسن الصغير، تولي الحكم عوضًا من أبيه أبي الحسن بمساعدة أمه عائشة وأنصاره في مدينة وادي آش، وبعد عام من حكمه أسره القشتاليين، ومنذ ذلك الوقت اتُخذ أداة لتحقيق مطالبهم، ثم عاد للحكم ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م، وانقسمت المملكة بينه وبين الزغل، وانتهى أمره بسقوط غرناطة. انظر: مجهول: نبذة العصر، صص١٩-٢٠؛ المقري: نفح الطيب، ج٤ , ص٥١٨؛ محمد عنان: نهاية الأندلس، ص٢٤١.

(١٢١) شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢٨٢، ٢٩٠؛ شيماء أحمد صالح: مدينة وادي آش الأندلسية في العصر الإسلامي، ص٩٠-٩١.

(١٢٢) واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هاني يحي نصري، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٣٢١.

(١٢٣) كان المسيحيون الأوربيون لا يعرفون

الاغتسال، فلا حاجة للمرء به بعد العماد لأنه يصبح طاهرًا طوال حياته. انظر: واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٢٢.

(١٢٤) واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٢٢.

(١٢٥) واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٣٩.

(١٢٦) واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٤٠.

(١٢٧) واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٤٠-٣٤١.

(١٢٨) مجهول: نبذة العصر، صص٢٥-٢٦؛ المقري: نفح الطيب، ج٤، صص٥٢١- ٥٢٢؛ محمد عنان: نهاية الأندلس، ص٢٢٥.

(١٢٩) واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٨١.

(١٣٠) شكيب أرسلان: خلاصة، ص٢٦١؛ واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٨١.

(١٣١) Antonio Jim è Nez Estrella: Don Gonzalo de Córdoba, Pp193-194.

(١٣٢) شكيب أرسلان: خلاصة، ص٢٦١؛ واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٨١.

(١٣٣) موسى بن أبي الغسان: يعرف موسى بن أبي الغسان في الروايات القشتالية كأبرز المجاهدين في حصار غرناطة الأخير، وعرفه بدفاعه المستميت، وحيث ترأس حركة جهادية وحرَّك الجهاد في قلوب الناس، وبدأ يُحَمِّسهم على الموت في سبيل الله، وعلى الدفاع عن بلدهم وهويتهم، فاستجاب له وطيلة سبعة أشهر كاملة ظل أصحاب الانتفاضة في دفاعهم عن حصون غرناطة ضد الهجمات النصرانية الشرسة حتى اضطروا إلى التسليم. انظر محمد عبد الله. عنان: نهاية الأندلس، صص٢٥٥-٢٥٦.

(١٣٤) شكيب أرسلان: خلاصة، ص٢٦١.

(١٣٥) واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٨٢.

(١٣٦) واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ص٣٨٢.

(١٣٧) شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس، ص٢٧١

(١٣٨) جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ١٤٩٢-١٦١٠م، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص٣٧-٣٨.

(١٣٩) إلهام محمود كاظم، مشتاق بشير الغزالي: اضطهاد مسلمي الأندلس (الموريسكيين Moriscos) في عهد شارل الأول (كارلوس الخامس)، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، عدد٢٠، ٢٠١٧، ص٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- الإدريسي: أبي عبد الله بن محمد بن إدريس الحمودي (ت٥٦٠هـ/١٠٦٦م).
- المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الديني، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ابن الآبار: أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)
- الحلة السيراء لابن الآبار، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م،
- البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفي السقا، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.

- الحميري: أبي عبد الله بن محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)
- ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤
- ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيدالسلماني (ت ٧٧٦ه/١٣٧٤م)
- خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٣م.
- الاحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة وتعليق بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر، د.ت.
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
- تاريخ ابن خلدون، العبر، تحقيق محمد شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠.
- ابن الدلائي: أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت:٤٧٨ه/ ١٠٨٦م)
- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشرات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
- ابن سعيد المغربي: علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٥هـ /٢٨٦ م)
- المُغرب في حُلي المَغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، بتاريخ ٢٠٠٩م.
- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- ابن الخطيب: ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت ٧٧٦ه/١٣٧٤م)
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن صاحب الصلاة: عبد الملك ابن صاحب الصلاة (٥٩٤هـ/١١٩٨م).
- المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
- ابن عذاري المراكشي: أبو العباس أحمد بن أحمد (٧١٢هـ/١٣١٢م)
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
- القلقشندي: شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الأعشي في تاريخ صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩١٥م.
- ابن الكردبوس (ت في ق٧هـ/١٣م)
- الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص١٣٠٣-١٣٠٤.
- لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، طبعة ١٩، ٢٠١٠.
- المقري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد القرشي) ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، تعليق الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م)
- المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية، اللجنة العربية وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة،٢٠٠٤م.
- محمد بن منكلي الناصري (ت٧٧٨هـ/١٣٧٦م)

- الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية،٢٠٠٠.
- المقرئ: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ/١٣٦٩م)
- المصباح المنير (معجم عربي)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ابن منظور: جمال الدين ابن منظور الأنصاري (٧١١هـ/١٣١١م)
- لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، وآخرون، دار المعارف، د.ت.
- ابن هشام (ت ٢١٣أو ٢١٨هـ/ ٨٢٩م أو ٨٢٨م أو ٨٣٣ م): عبد الملك بن هشام.
- السيرة النبوية: تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م).
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م

ثانيًا: المراجع العربية والمُعربة:

- السيد عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦،
- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية – عمرانية – أثرية في العصر الإسلامي)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧.
- إبراهيم بن محمد المدخلي: مَرْوِيَّاتُ غزة الخندق، الجامعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، إصدار ٥٩، الطبعة الأولى،٢٠٠٤ م، ص٧٨-٧٩
- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.
- جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ١٤٩٢-١٦١٠م، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٤.
- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة , ٢٠٠٤م.
- رجب عبد الجواد إبراهيم: معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
- الريحاوي عبد القادر: قلعة دمشق، تقديم خيري الذهبي، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠٠٨
- شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، مطبعة الميتار، القاهرة، ١٩٢٤م.
- ــــــــــــــــــــــ: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار كلمات، القاهرة، د.ت.
- عادل سعيد بشتاوي: الأندلسيون المواركة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- شيماء أحمد صالح مدينة وادي آش الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (٩٢-٨٩٥هـ/٧١٠-١٤٨٩م)، دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، دار صفحات، سوريا، ٢٠٢١.
- عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس "التاريخ السياسي"، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٦.
- مازن مجيد مصطفي العلاف: عدة الحرب في نهج الرسول لقائد وممارساته، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١.
- محمد هشام النعسان: قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية، دراسة تراثية عمرانية، جمالية، دار الكتاب العلمية، ٢٠١٧.
- محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، العصر الثالث، ١٩٩٠م.
- ــــــــــــــــــــــ: العصر الرابع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ــــــــــــــــــــــ: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية) مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

- واشنطن ايفرنغ: أخبار سقوط غرناطة، ترجمة هاني يحي نصري، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

ثالثًا: الرسائل:

- باسل كاسوحة: أنظمة الدفاع وتقنيات البناء للعمارة العسكرية – دراسة مقارنة بين العصر الأيوبي في بلادي الشام وعصري المرابطين والموحدين في الأندلس، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا.
- خالد بن عبد الله بن حسن آل زيد: مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها (٤٢٢-٨٩٢هـ) دراسة سياسية اقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القري،٢٠٠٥م
- هشام ناظم زياد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة المرية في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية، ٢٠٠٩م.
- يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م

رابعًا: الدوريات:

- إلهام محمود كاظم، مشتاق بشير الغزالي: اضطهاد مسلمي الأندلس (الموريسكيينMoriscos-) في عهد شارل الأول) كارلوس الخامس (، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، عدد٢٠، ٢٠١٧.
- جاسم ياسين محمد: مدينة سالم الأندلسية ٣٩-٤٧٨هـ/٧١١-١٠٨٦م، مجلة دراسات تاريخية، العراق، ع ٨، ٢٠١٠م.
- رياض مصطفى شاهين: هدنة الرملة والظروف المحيطة بها، مجلة الجامعة الإسلامية، مج٩، عدد١، ٢٠٠١م.
- محمد جمال الدين محفوظ: غزوة الخندق والتنظيم الهندسي للدفاع عن المدينة "شوال من السنة الخامسة للهجرة"، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد الرابع، ١٩٨٩م.

المُستدركُ على صنَّاعِ الدواوين من الجاهليينَ والإسلاميينَ

أ.د.عبداللطيف حمودي الطائي
جامعة بغداد – كلية الآداب
العراق

الشعرُ هو ديوانُ العربِ، والشعراءُ ألسنةُ الزّمان، والشعرُ هو سجلُ حضارتِهم ومفاخرِهم وأيامِهم وحياتِهم، لذا فقد اعتنوا به كثيرًا، فحفظوه عن ظهر غيبٍ، وتناقلوه من جيلٍ إلى جيلٍ مشافهةً إلى أنْ وصل إلى عصر التدوين، ومع ذلك عبثتْ به يدُّ الأيامِ، وطوتْ منه صفحاتٍ كثيرةٍ، ورُبّما سبب ذلك يعود لتقادم الزمان مع ضعف حافظة الرواة بسبب تقدم العمر، لذا كان التدوينُ هو السجل الأمين للحفاظ على ما بقيَ منهُ، فانبرى العلماءُ الرواة يتسابقون إلى تدوينه، فألفوا المجاميع الشعرية، وصنعوا الدواوين الشعرية، ثم جاء دورُ المحدثين والمعاصرين فحققوا تلك الأعمال الجليلة، وصنعوا دواوين لمنْ ضاعت دواوينهم أو لمنْ لم يُصنع لهم ديوان، وذلك من خلال لم شمل ما تفرق من أشعارِهم في بطون الكتب والمصادر.

وقد استدركوا على ما فات الأقدمين في مؤلفاتِهم ما لم يجدوه مدونًا فيها، فصنعوا المُستدركات والذيول، وقد هالني ما رأيتُ من أشعارٍ جديدةٍ لم ترِدْ في دواوين الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وقد وردتْ في كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعالبي أو لمؤلفٍ مجهولٍ، ومهما يكن من الأمر، فالمهم في هذا المنتخب هو الاستدراك الشعري، وقد سجلتُ استدراكًا لستة شعراء جاهليين بواقع ((٧٠)) سبعين بيتًا، ومثله لستة شعراء إسلاميين بواقع ((١٤٨)) مائة وثمانية وأربعين بيتًا، بمجموع ((٢١٨)) مائتين وثمانية عشر بيتًا، ولا يعني هذا أنَّه لا يوجد استدراك غير هذا إلا أني اخترت الاستدراك على شعرِ من كانَ لهُ ديوانُ شعرٍ مُحققٍ أو مجموعٍ، وهدفي في هذا الاستدراك هو تقديم خدمة للقراء الكرام، وأرجو الله انْ يوفقني فيما قصدتُ وله الحمد والشكر، والصلاة والسلام على نبيينا محمد واله وصحبه وسلم .

المستدرك الأول: للشعراء الجاهليين:

أولًا: حاتم الطائي:

في المنتخب زيادة خمسة أبيات لم ترِدْ في قصيدته المشهورة ذات المطلع [١]:

أ تـعـرفُ أطـلاً ونـؤيًـا مـهـدمًـا
كـخـطـكَ فـي رقٍّ كـتـابًـا منمنما

والأبيات الخمسة هي كما يأتي مع أرقامها في المنتخب [٢]:

١٧- ولا تعذلاني إنْ أجبتُ مُناديًـــا
دعا بعدما نامتْ عُيونٌ فأســـمعا

١٨- دعا دعوةً يرجو المبيتَ فأيقظتْ
سِباعًا وبومًا كُنَّ بالدوِّ نُوَّمـــا

١٩- شببتُ له ناري ضرامًا فسوّلَـتْ
له النفسَ ما ذكا سناها وأضرمـا

٣٠- وما ذاكمُ ألا يكونُ إذا انبـــرى
حقيقًا بـأنْ يخزى وينزو فيندمـا

٣٢- وأنّي لطلقُ الوجه للطالبِ القِرى
دعاني إذا وجهُ امرئِ السوءِ أظلما

كما روى أبو زيد الأنصاري في نـوادره ثلاثة أبياتٍ أخرى لم ترِدْ في هذه القصيدة وهي [٣]:

فذلك إنْ يهلك فحسنُ ثنـــاؤهُ
وإنْ يحيى لا يقعدْ ضعيفًا ملومـا

ديـارُ التي قامت تُريك وقد عفتْ
وأقـوتْ من الـزّوارِ ساقًا ومعصما

ونحرًا كفاثورِ اللجين يزينـــهُ
توقدُ ياقوتٍ وشذرًا مُنظمـــــا [٤]

وبذلك يكون المستدرك على هذه القصيدة هو ((٨)) ثمانية أبياتٍ .

ثانيًا: تأبط شرا

في المنتخب زيادة أربعة أبيات لم ترِدْ في قصيدته المشهورة ذات المطلع [٥]:

ألا عـجـبَ الـفـتـيـانُ مـن أم مـالـكٍ
تـقـولُ أرَاكَ الـيـومَ أشـعـثَ أغبرا

والأبيات الأربعة هي كما يأتي مع أرقامها في المنتخب [٦]:

١١- ربيئةُ فتيانٍ كأنَّ وجوههـــــم
مصابيح تُذكى أو نجومٌ بواهِـرُ

١٥- فمتْنا جميعًا، أو لأُبْنا وغودرتْ
بها هامهم تسفي عليها الأعاصرُ

١٨- وإنْ يقتلوكَ يقتلوكَ بما جنـــتْ
يـداكَ ومـا جـرَّتْ عليك الجرائـــرُ

١٩- وما فعلوا حتّى تركتَ سراتهـم
يكوسون في المهواةِ والنقعُ ثائِـرُ

وفي المنتخب أيضًا ثلاثة أبياتٍ أخرى لم ترِدْ في القصيدة ذات المطلع [٧]:

يـا عيدُ مـا لـكَ مـن شـوقٍ وإيـراقِ
ومـرَّ طـيـفٍ على الأهـوالِ طـرَّاقِ

والأبيات الثلاثة هي كما يأتي مع أرقامها في المنتخب [٨]:

١٢- كأنَّ ثوبي بذاتِ الجزعِ من حَذَرٍ
علـى أقـبَّ مـن الـعـانـاتِ نـهّـاقِ [٩]

١٤- وما ظهرتُ لهم فيها بناقلـــــةٍ

إلا بـأبـيـضَ مـصـقـولٍ وإرســـاقِ

١٥- ونبْعةٍ من جيادِ النبعِ خالصـــةٍ

لـهـا مـريـرٌ قـــواهُ سِـتُ أطبـــاقِ

وبذلك يكون المستدرك على شعر تأبط شرا ((٧)) سبعة أبيات .

ثالثًا: الخنساءُ بنـت عمـرو الشـريد السُلمية

في المنتخب زيادة ثلاثة أبيات لم ترِدْ في قصيدتها المشهورة ذات المطلع:

مـا هـاج حزنـك أم بالعينِ عُـوارُ

أم ذرفتْ أم خلت من أهلها الدارُ [١٠]

وقد ورد المطلع في المنتخب باختلاف رواية هي [١١]:

قـذىً بعينيكَ أمْ بالعينِ عُـوار

لا بل بكيتِ لمنْ أقـوتْ بهِ الـــدارُ

وهذه الرواية أجود من رواية الديوان، وأما الأبيات المستدركة فهي في المستدرك مع أرقامها كما يأتي [١٢]:

١٥- لو زرتَ منهُ شرورًا يومَ مهلُكةٍ لظلَّتْ الشُّمُّ منها وهيَ تنهارُ [١٣]

٣٠- كأنَّ أعداءهُ يلقوْنَ ذا لبـــــدٍ

مطَرٌّ شدَّاتـهِ فـي الـقـوْمِ إعـوارُ [١٤]

٣٢- قوَّادُ عاصبةٍ، جزَّارُ ناصـــيةٍ

ورَّادُ طـامـيـةٍ، تغْنيهِ أســفـارُ [١٥]

رابعًا: المخبل السعدي

في المنتخب قصيدة للمخبل السعدي أخلَّتْ بها رواية الديوان المحقق المطبوع والقصيدة هي كما يأتي [١٦]:

ألا يا القوم للرّسومِ تبيـــــــدُ

وعـهـدكَ ممن حبْلُهُنَّ جديـــدُ [١٧]

وللدار بعدَ الحيّ يُبكيك رســمها

ومـا الـدارُ إلا دمنةٌ وصعـــــيدُ

لقد زاد نفسي بابنِ وَرْدٍ كرامــةً

علىَّ رجـالٌ في الـرجـالِ عبيـــدُ

يسوقونَ أمـوالًا ومـا سعدوا بهـا

وهم عند مثناةِ القيامِ قعـــودُ [١٨]

ويـا سَلْمَ ما أدراكِ أنَّ رُبَّ هجمةٍ

لأخفافها فـوقَ المِتانِ فديـــدُ [١٩]

كِـرامٌ يحيدُ الضَّيْفُ عن نـارِ أهلها

وذو البُخلِ عن أقرانها سَيَحيـدُ

وما سوَّدَ المالُ اللئيمَ ولا دنـــا

لـذاك ولـكـنَّ الكريمَ يســـــودُ

وكائنْ رأيتنا من غنِيٍّ مُذمّـــمِ

وصعـلـوكٍ قـومٍ مـات وهـو حمـيدُ

متى مـا يـرَ الـنـاسُ الغني وجـارُهُ

فقيرٌ يـقـولـوا: عـاجـزٌ وجليـــدُ

وليس الغنى والفقرُ من حيلة الفتى

ولـكـن أحـــاظٍ قُسِّـمـتْ وجـــدودُ [٢٠]

فـرجٌ الفتى للخيرِ ما إنْ علمتـه

على السِّنِّ خيرٌ لا يزالُ يزيدُ
وما يكسبُ المالَ الفتى بجلادةٍ
لديهِ ولكنْ خائبٌ وسعيدُ
إذا المرءُ أعيتهُ المروَّةَ ناشئاً
فمطلبُها كهلًا عليهِ شديدُ [٢١]

خامسًا: عَمْرو بن الأهتم

في شعر عمرو بن الأهتم – دراسة وتحقيق سعود محمود الجابر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، القطعة ذات المطلع:

طالَ الثَّواءُ عليها بالمدينة لا
ترعى وبيعَ لها البيضاءُ والوَرَقُ

بثلاثةِ أبياتٍ، والأبيات الثلاثة وردت في المنتخب [٢٢] ضمن قصيدة قوامها ((٣٤)) وجاءتْ أبيات القطعة تحمل الأرقام: ٣، ١٨ – ٢٢، وسأعيد نشر القصيدة كما وردتْ في المنتخب وهي كما يأتي:

لقد تُلاقى بي الحاجات ناجيةٌ
أدماءُ لا عقلٌ فيها ولا طرَقُ [٢٣]
مقذوفةٌ بلكيكٍ اللحم دوسرةٌ
وجناءُ خيَّسَ عنها همَّها الطرِقُ [٢٤]
طالَ الثَّواءُ عليها بالمدينة لا
ترْعى وبيعَ لها البيضاءُ والوَرَقُ [٢٥]
حتى إذا ما قضى الحاجات راكبُها
وأنبئَتْ برفاقٍ قبلها انطلقوا
راحتْ فأمكنها والليلُ مطرقُ
من بطنِ نخلَ الوسيجُ السَّهلُ والعَنَقُ [٢٦]
فأصبحتْ بسواء السَّفحِ من قَطَنٍ
والصبحُ أشقرُ عالٍ لونُهُ بَلَقُ [٢٧]
وأسفرتْ فغدتْ فاتَّاب راكِبُها
وحاجبُ الشَّمسِ لما يهْلُهُ الأفقُ
مُحارِبِّين حلولٌ بطنَ ذاقنةٍ
منهم جميعٌ ومنهم حولهُ فِرَقُ [٢٨]
فراعها بجفيرٍ وهي قاربةٌ
صوتُ السِّباعِ بجوف الماءِ تحترقُ [٢٩]
فأصبحتْ بينَ جلالٍ وأسنمةٍ
من صبح رابعةٍ في مشيها دفقُ [٣٠]
دفْواءُ ترْقلُ لم يغمز قوائمها
ظَلْعٌ ولا يشتكى من خفها رققُ [٣١]
كأنَّ راكبها مُوفٍ على جُمدٍ
عنْسٌ تلاحك منها الدَّأيُ والطبَقُ [٣٢]
تأْذى بضيفٍ من الشَّعْراء موقِعهُ
أقرابُها ولبانٌ فوقها العَرَقُ [٣٣]
وشرٌّ ماتِحَةٍ في جسمها خشَفٌ
كأنَّهُ ببياضِ الكشحِ مُحْترِقُ [٣٤]
يعلو مناسمها بالمرِّ تقذفهُ
كما يصرَّفُ عند الجهبذ الوَرِقُ [٣٥]
ترى أكفهم تهوى على عجلٍ
منها الكواسدُ والمعروقةُ العُتُقُ [٣٦]
لا شيءَ أحوذُ منها وهي صادقةٌ
وقد ترامى بها قاعُ الشَّجا القَرِقُ [٣٧]
لولا الجديلُ وأنساعٌ مظاهرةٌ

المُستدرك على صنّاع الدواوين من الجاهليين والإسلاميين

والضَّربُ بالسّوط حتى بلَّها العرقُ [٣٨]

ألقتْ متاعي بجنبِ القاعِ وانطلقتْ

كأنَّها واضحٌ أقرابُهُ لهـــــقُ [٣٩]

تعدو على مُكرباتٍ في ضفائرها

كأنَّهُنَّ صقوبُ العرعرِ السُّحُقُ [٤٠]

مرَّتْ دوين حياض الموت فانصرفت

عنه وأعجلها أنْ تشرب الفرَقُ [٤١]

حتى إذا مـا ارفـأنـتْ واستقام لها

جزعُ الرُّبيّحِ فالرّاحاتُ فالرِّبَقُ [٤٢]

وقلَّصَ النقرُ منها واستقام لها

معالمُ الطَّفِّ وابيضَّتْ لها الطَّرقُ [٤٣]

وقلتُ: إنَّكِ إنْ لا تكذبي تلجي

من آخرِ الليلِ في بابٍ لهُ غلقُ

أعطتْ أساهيَّ إرقالٍ وهملجةٍ

لا كذبٌ حينَ تعطيهِ ولا نَفِقُ [٤٤]

سهوًا كإرقالِ فحلِ الحُوشِ أطلقهُ

قيدٌ ونفَّسَ عنه شوْلهُ الأنقُ [٤٥]

فباتَ يسعى لها بالقتِّ سائسها

معقولةٌ وسوادُ الليلِ مطَّرقُ [٤٦]

مثلَ الحَنِيَّةِ عند البابِ باركةً

هيفاءَ تعقصُ فيها النَّسعةُ الخَلَقُ [٤٧]

وقد تنكَّرَ خطٌّ من معارفها

منها السّراةُ ومنها الرَّأسُ والعُنُقُ [٤٨]

وبتُّ في الحيّ في الفُسطاطِ مُرْتفقًا

يجري عليَّ خَلُوقُ الحُرَّةِ الشَّرِقُ [٤٩]

على النَّمارقِ تغْشاني وأوزُعُهُ

عنِّي أغنَّ غضيضٌ طرْفُهُ خَرِقُ [٥٠]

وقلتُ لمّا أرادتْ أنْ تؤَرِّقني

وذاك منّي على أحيانهِ خُلُقُ

فيئي إليكِ فإنّي ناعسٌ كَسِلٌ

وقد يحبُّ الحديثَ البادنُ الأرقُ [٥١]

حتى فزعتُ إلى داعي الصّلاةِ وقد

صاحَ الدَّجاجُ وضوْءُ الصبحِ منفتقُ [٥٢]

سادسًا: عَمْرُو بن مَعْدي كرِب

في ديوان الشاعر عمرو بن معدي كرب الزَّبيدي قصيدة مطلعها [٥٣]:

لمنْ طللٌ بتيماتٍ فجُنُدِ

كأنَّ عِراصَهُ توشيمُ بُرْدِ [٥٤]

هذه القصيدة أخلت بالبيت الآتي مع رقمه وهي في المنتخب [٥٥]:

٩- إذا كانت معي النَّخَعُ بنُ عمرو

وحارثةُ بن سعْدٍ لأم أُهَدّي

ولعمرو بن معدي كرب الزبيدي قصيدة أخرى في ديوانه [٥٦] أخلَّتْ بالأبيات الآتية وهي مع أرقامها في المنتخب [٥٧]: وهي كما يأتي:

فلمّا رأيتُ الخيلَ تُطعنُ بالقنا

ضوامرَ من تحتِ العجاجِ طوامسا [٥٨]

حفِظْتُ فآثرتُ الحفاظَ على الهوى

وطاعنتُ في الغُمّى نزالًا وفارسا [٥٩]

علينا دلاصٌ من تُراثِ مُحرَّقِ

وتركًا جعلنا للرؤوس برانســـا [٦٠]

فحاذروا أيامًا تـرُدُّ عليكـــــمُ

أحاديثَ منها يتركُ المرءُ ناكســـا [٦١]

فلسنا نكونُ المُدبرينَ إذا التقَـــوْا

ولكنْ نحثُ الرِّكضَ حتى نُداعِسا [٦٢]

نُغيرُ بدعوى من زَبيدٍ وتـــارةٍ

نقدُّ بمأثورِ السّيوفِ القوانســـا [٦٣]

لدسناكم بالخيلِ من كُـلِّ جانـــبٍ

كما داس طبّاخُ القدورِ الكرادســا [٦٤]

كلا سيدكم قد أذقناهُ طعنـــــةً

وعالجَ إنبوبًا من الخطِّ يابســـا [٦٥]

وكنّا إذا ما الجمعُ أسندَ نحونـــا

فوارسَ أسندنا إليهم فوارســـا [٦٦]

فـوارسُ أمَّا بالنَّهارِ فغـــــارةٌ

وبالليلِ حبّاسونَ فيه المحابســـا [٦٧]

أمَّـا والـذي نـادى من الطّورِ عبدهُ

لقد كان قومي يقتلون الفوارســـا [٦٨]

المستدركُ الثاني: للشعراء الإسلاميين:

أولًا: عبدالله بن رواحة: قصيدتهُ الآتية جاهلية الطابع، أيّ مما قاله قبل الإسلام

ديوان عبدالله بن رواحة الذي بين يدي أخلَّ بهذه القصيدة المهمة والطويلة [٦٩]، وهذا أمرٌ عجيب من المحقق والأعجب أنَّ هذه القصيدة ليست موجودة في ديوانه الذي جمعه حسن محمد باجودة، وهي موجودة في ديوان قيس بن الخطيم [٧٠]، والرواية لم تذكر من هذه القصيدة سوى ((١٥)) بيتًا، وقد وردت في المنتخب بـ ((٤٧)) سبعة وأربعين بيتًا، والأبيات أرقامها في الديوان كما يأتي: ١ – ٦ ، ٨ – ١٦، وبذلك يكون الشعرُ المستدرك ((٣١)) واحدٍ وثلاثين بيتًا، وسأكتب القصيدة كاملة كما وردت في المنتخب لكيلا تفقد قيمتها وهي كما يأتي [٧١]:

أ شاقتْكَ ليلى في الخليطِ المُجانبِ

نعَمْ فرشاشُ الدَّمعِ في الصَّدْر غالبي [٧٢]

بكى إثْـرَ من شطَّتْ نـواهُ ولم يُقـمْ

بخلةِ محزونٍ شكى الحُبَّ ناصِبِ [٧٣]

لَدُنْ غُدْوةً حتى إذا الشمسُ عارضتْ

وراحَ لهُ من لُبّهِ كلُّ عـــــازِبِ [٧٤]

فقصدا، فـإنَّ الهمَّ تعليقُ مُدْبـــرٍ

يعودُ إذا ما خُلةٌ لم تُصاقِـــــــبِ [٧٥]

كسوتُ قُـتُـودي عِرْمسًا فنصأتُها

تخُبُ على مستهلكاتٍ لواجِـــــبِ [٧٦]

تُبـاري مطايا تتَّقي بعيونهـــا

مخافةَ وقعِ السّوطِ شُوسَ الحواجبِ [٧٧]

حدابيرُ حُـدْبٌ قد تخدد نيُّهـــا

كمثلِ السَّعيرِ أشعلتْ كُلَّ جانِـــبِ [٧٨]

إذا بُـدِلـتْ أحسـابُ قـوْمٍ وجدتنـا

أُولي نائلٍ فيهم كرامَ الضَّرائِـــبِ [٧٩]

نُحـامي على أحسابنا بتلادنـــا

لِمُفتقرٍ أو سائلِ الحقِّ واجِـــبِ [٨٠]

وأعمى هَـدَتْـهُ للسّبيلِ سُيوفُنـا

وخصمٍ أقمنا بعد ما لجَّ شاغِـــبِ

ومُمترِكٍ ضنكٍ يُرى الموتَ وسطهُ ومجْزِلكم إلا طهورًا لشـــــاربِ [٨٨]

مشينا لهُ مشيَا الجمالِ المَصاعِبِ[٨١] هل المجدَ ألا الصّدقُ في كُلِّ موطنٍ

برجْلٍ تَـرى الماذيّ فوفقَ جُلودهم ودقُّ الحصونِ واختلافُ المناقِبِ[٨٩]

وبيْضًا نقيًّا مثلَ لونِ الكواكـــبِ[٨٢] ومُستقْدمٍ لا يأمنُ المـرءُ هوْلَـهُ

وهُمْ حُسَّرٌ لا في الـدروعِ تخالُهـم قَدَمْتُ، إذا ما هِيبَ إحدى المهائبِ[٩٠]

أسُودًا متى تُنْسَ الرّماحُ تُضارِبِ[٨٣] أضَـرْنـاك فـي الـفـجـارِ فلم تـزلْ

معاقلهم في كُـلِّ يـومِ كريهـــةٍ حِمْيًّا، فمن يشربْ فَلَستَ بشـــاربِ[٩١]

مع الصّدْقِ منسوبُ السيوفِ القواضبِ تـقـوَّتُ عـذْبَ الـمـاءِ لـزْبًـا وتتَّقي

فخرتُم بجمعٍ زاركـم فـي دياركم مخافةَ بغيٍ في العُرُوقِ الضّـوارِبِ[٩٢]

تغلغلَ حتى دُفِّعوا بالرَّواحـــبِ[٨٤] تُعيرُني أنْ غبْتُ يـومًـا ولـم أكـنْ

أبـاحَ حصونًا ثـم صـعَّدَ يبتغـي أغيبُ إذا يُدعى قِراعُ الكتائـــبِ[٩٣]

مظنَّةَ حيٍّ في قريظةَ هـــــاربِ فـإنْ أنـا لـم أشهد بُـعـاثَ فإنَّنـي

فـواللهِ مـا نلتُمْ ومـا نِـيلَ منكـمُ شَهدتكم في موطنٍ غيرِ كـــــاذبِ

بمُعتدلٍ وفرٍ ولا متقـــــاربِ شهدتُكمُ تـحـدون كـلَّ قفـــارهِ

رضيتُ لأوسٍ إذْ تطوفُ نساؤُهم وما أنتَ، إذْ تحدونَ شتَّى، بغائبِ[٩٤]

خِلالَ يهودَ ناشراتِ الذوائـــبِ فـإنْ غُبْتُ لم أغفلْ وإنْ أكُ شاهدًا

رضيتُ لهم إذْ لا يريمونَ قعْرها تجدني شديدًا في الكريهةِ جانبـــي

إلى عـازبِ الأمـوالِ إلا بصاحـبِ[٨٥] فسائلْ بني كعبٍ ألستُ – إذا هم

حميْنا حِمانا واستباحتْ سيوفنـا لقوا مأزِقَ المكروه – أحمدَ صاحبِ[٩٥]

حماكم وجُسنا دُورُكم بالكتائـــبِ أولـئـكَ قومي فـي الـبـلاءِ، فما أقلُ

وفـي كُـلِّ شهرٍ لا نـزالُ نعلُكـم من الخيرِ فيهم تلقني غيرَ كـــــاذبِ

بقرحٍ حديدٍ فوقَ آخرَ جالـــبِ [٨٦] فأبلغ سـراة الأوسِ عنّي رسالـةً

وأنَّـا استبقنا المجدَ نحنُ وأنتـم وحَشْوَهم من المُلصقين أشـــائبِ [٩٦]

فَفُتناكم فوقَ العِتاقِ النَّجائـــبِ[٨٧] فإنْ تنْزعوا عن منطق الفُحشِ والخنا

ولـم تنعوا منا مقامًا نُريـــدُهُ فلستُ لأعـراض الـكـرامِ بقاضبِ[٩٧]

أعِفُّ ذماري أنْ يُسَبّبَ والدي
وأُلجِمُ عنّي كُلَّ أبلخَ شاغبِ[98]

لحى اللهُ أدنانا إلى اللؤم زُلفةً
وأقربنا نحوَ الإماءِ الحواطبِ

فمن مبلغُ قيسًا فهل هو رابعٌ
على نفسهِ قبلَ القوافي اللواحبِ[99]

تَمُتُّ إلى عَوْفِ بن عمرو بنسبةٍ
ألا لا تُناسبنا، وقومكَ ناسبِ[100]

بنو ظَفَرٍ أكنافَ سِرٍّ وزهرة
إلى القردِ بينَ أحصنًا فالمناقبِ[101]

سُليمُ بن منصورٍ أبوكَ أبوهمُ
فأنتَ ابنهم في الحقِّ لا قولُ لاعبِ[102]

هُنالكَ لو تأتيهم في بيوتهم
إذنْ أُرعدتْ أيديهم بالمحالبِ[103]

وقامَ نساءُ الحيِّ يحمشنَ درَّةً
ويعظمنَ علاتِ اللقاحِ المحاضبِ[104]

إذا هجعَ الأضيافُ أول هجعةً
أطفنَ بهم يسرقنَ ما في الحقائبِ

ينادون، حتى ما يعرِّسَ راكبٌ
بساحة دار الحيّ إلا بصاحبِ[105]

فإياك والتعريضَ في كُلِّ نِسْبةٍ
يَمُتُّ بها عيبٌ على كلِّ ناسبِ

فلم أرَ نيْلاً مثل ما نيلَ منكم
هلاكَ كريمٍ واستباءَ حرائبِ[106]

ومن اللافت للنظر وعلى الرغم من طول القصيدة ووعورتها وصعوبةِ ألفاظها وغموضها، إلا أنَّ قيس بن الخطيم تجاهلها ولم يرد عليها إلا في بيت واحدٍ هو:

كأيِّنْ تراهُ أهلكَ العقرُ منكم
ولو كانَ منَّا زاركم في الكتائبِ

وقد أخلَ ديوان قيس بن الخطيم بهذا البيت .

ثانيًا: القطامي

القطامي هو الشاعر عُمَيْرُ بن شُتَيم التغلبي، كان نصرانيًا فأسلم [107]، والقطامي لقب عُرِفَ به واشتهر وهو من أسماء الصقر [108]، والقطامي شاعر فحل من شعراء الطبقة الإسلامية الثانية، رقيق الحواشي، حلو الشعر [109].

قال القطامي:

وربَّما فات بعضَ القومِ أمرُهم
مع التَّأنّي، وكان الحزمُ لو عجلوا

البيت من القصيدة ذات المطلع[110]:

إنا محيُّوكَ فاسلمْ أيها الطللُ
وإنْ بُلِيتَ، وإنْ طالتْ بكَ الطِّيَلُ

ورد البيت المستدرك ذي الرقم ((١٠)) في المنتخب [111].

وللقطامي في المنتخب[112] أربعة أبيات مستدركة على القصيدة ذات المطلع [113]:

ما اعتادَ حبُّ سُليمى حين ميعادي
وما تقضي بواقي دَيْنَها الطادي

والأبيات الأربعة مع أرقامها كما وردت في المنتخب:

لولا كتائبُ من عمرو تصولُ بها
أُرديتُ يا خيرَ من يندو له النّادي
في المجدِ والشرف العالي ذوي أملٍ
وفي الحياةِ وفي الأموالِ زُهَّادِ
٥٨- فاستعجلونا، وكانوا من صحابتنا
كما تعجَّلَ فُرّاطٌ لوُرَّادِ
٦٠- أبلغ ربيعة أعلاها وأسفلها
أنا وقيسًا توافينا لميعادِ

وبذلك يكون المستدرك على القطامي خمسة أبيات .

ثالثًا: جران العود النميري

جران العود النميري هو الشاعر عامر بن الحرث بن كلفة، وقيل ابن كلدة، وقيل اسمهُ المستورد [١١٤]، له ثلاثة أبيات مستدركة على قصيدته ذات المطلع [١١٥]:

ذكرتَ الصِّبا فانهلتِ العينُ تذرفُ
وراجعكَ الشوقُ الذي كنتَ تَعْرِفُ

هذه القصيدة أخلت بثلاثة أبيات وردت في المنتخب في محاسن أشعار العرب [١١٦]، وهي مع أرقامها:

فظلنا سِقاطًا من حديثٍ كأنَّهُ
جنى النَّحلِ لو كُنَّا لهُ نتَلَقّفُ
وما لجران العَوْدِ ذنبٌ وما لنا
ولكنْ جرانُ العَوْدِ ممَّا يُكَلَّفُ
ذهبنَ بسرْبالي وقد قلتُ قوْلةً
سيُوجدُ هذا عندكُنَّ فيُعرَفُ

رابعًا: كُثير بن عبدالرحمن ((كُثير عزة))

هو كُثير بن عبدالرحمن بن أبي جمعة من خُزاعة [١١٧] المكنى بابي صخر [١١٨]، له قصيدةٌ طويلة في المنتخب في محاسن أشعار العرب [١١٩] قوامها ((٦٢)) اثنين وستين بيتًا، ووردت القصيدة في ديوانه [١٢٠] بـ ((٣٨)) ثمانٍ وثلاثين بيتًا، أي انَّ قصيدة الديوان أخلت بـ ((٢٤)) أربعة وعشرين بيتًا، سأذكر هنا الأبيات المستدركة فقط وأتجاوز الأبيات التي وردت في الديوان، والأبيات المستدركة هي مع أرقامها في المنتخب:

كَحَرَّانَ بالموْماةِ أبصرَ مُزْنةً
تتبَّعها بالعينِ حتى استهلتِ[١٢١]
فيا عزَّ إنَّ النفسَ كانتْ مريضةً
فداويتها بالبُخلِ حتى أبَلَّتِ[١٢٢]
وحتى طوتْ كشحًا على اليأسِ وانتهتْ
مطامعها ممّا لديكِ وقلتِ[١٢٣]
أرى في تنائي هجْرِ عزَّةَ ما يَرى
أخو الكبْلِ في أطواقهِ حين غلتِ
فيا عزَّ واللهِ ما أُمِ واحدٍ
إذا ذكرتهُ آخرِ الليلِ أنَتِ
بأكثرَ منّي لوعةً غيرَ أنَّني
أُجمجمُ أحشائي على ما أجنّتِ[١٢٤]
فَلِلْعينِ رقراقٌ إذا ما ذكرتها
وللنَّفسِ بلبالٌ إذا العينُ كَلَتِ[١٢٥]
وما وجدُ حمَّاءِ المآقي كأنَّها

هلالٌ براها شجْوُ عينٍ فسلتِ [١٢٦]

تَريعُ الى طفلٍ لها رجعتْ لهُ

بُعَيْدَ طُلُوعِ الشمسِ حينَ استقلتِ [١٢٧]

فلمَّا سقتهُ الدَّرَّ ماثلَ قائما

إليها قليلًا ثُمَّ ولى، وولتِ [١٢٨]

الى مربضٍ قد أوطأتهُ ويمّمَتْ

سليلًا فظَّلتْ ترْتعي حيثُ طُلَّتِ [١٢٩]

فلمَّا دنا الاظلامُ منها توهَّمتْ

بموضعهِ عند الضُّحى فاشمعلَّتِ [١٣٠]

رأتهُ بكفَيْ صائدٍ صفقتْ بهِ

يداهُ وكانت في الخلاءِ أدلَّتِ [١٣١]

فلمّا دنتْ منهُ أشارَ بسهمهِ

اليها عِشاءً من قريبٍ فولَّتِ

فقد وجدتْ منه الغليلَ وشفَّها

مع القلبِ والأحشاءِ حيثُ احزألَّتِ [١٣٢]

بأكثر من وجدي بعزَّةَ موْهِنًا

إذا زفرةٌ من بعدِ هدْءٍ توَلَّتِ [١٣٣]

فدتْكِ المنايا كُلُّ سوداءَ شثنةٍ

إذا نُبِّهتْ بعدَ المنامِ أقفعلّتِ [١٣٤]

من الحاذقاتِ المشي تقْصُرُ رجْلها

عن الأرضِ خفَّتْ بعدَ ذاك وقلَّتِ

وبيضاءَ مثلَ الرِّئم خفاقةِ الحشا

بها نهلتْ نفسي سِقاءً وعلّتِ [١٣٥]

شكوتُ إليها حُبَّ عزَّةَ والذي

أنيرُ وأسدي من ..... [١٣٦]

فقالتْ: أما تجزيكَ ! شَلَّتْ يمينُها

فقلتُ لها: لا بل يمينكِ شُلتِ

أصابَ الرَّدى من كانَ يهوى لك الرّدى

وجُنَّ اللواتي قُلنَ عزَّةُ جُنَّتِ

وكُنا دَوَيَ مثلينِ فارْتدَّ ما بها

عليَّ وأمستْ ناقهًا قدْ أبلَّتِ [١٣٧]

٥١- إذا قلتُ: هذي زفرةُ اليومِ قد مضتْ

أُصابَ بأخرى من غدٍ في أظلَّتِ

خامسًا: جميل معمر (جميل بثينة)

هو الشاعر العذري جميل بن معمر بن خيبري بن ظبيان بن حُنَّ بن ربيعة ابن حَرَام بن ضِنَّة بن عبد بن كبير بن عُذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وهو من شعراء الطبقة السادسة المعروفة بالطبقة الحجازية [١٣٨]، ولجميل بن معمر العذري قصيدة في المنتخب قوامها ((٣٠)) ثلاثين بيتًا لم يرد منها في ديوانه سوى ((٥)) خمسة أبيات، وهي الأبيات المرقمة ((١، ٢، ١٤، ١٥، ١٦)) أما بقية الأبيات وعددها ((٢٥)) خمسة وعشرين بيتًا قد أخلتْ بها رواية الديوان [١٣٩]، وسأكتب القصيدة كاملة لكي لا تفقد معناها وهي كما يأتي [١٤٠]:

أمنْكَ سَرَى يا بثينُ طيْفٌ تأوَّبا

هُدُوًا فزادَ القلبَ شوْقًا وأنْصبا [١٤١]

عجبتُ لهُ في النَّومِ إذْ زارَ مضجعي

ولوْ زارني مستيقظًا كانَ أعجبا

ألا ليتَ ذاك الحُلم طالَ لعلّهُ

يُسلي فُؤادًا كان بالأمسِ مُسهبا [١٤٢]

فيا لك طيْفًا طارقًا ما أقرَّهُ

لعيني ولوْ هاجَ الفُؤادَ المُعذبا [١٤٣]

ويا لك منها مشْربًا باتَ ليلتي

تُنازِعُنيهِ، ما ألذَ وأطيبا

حَلفتُ ولمْ أملكْ لها أنَّ حُبَّها

تَنَشَّبَ في قلبي لها وتشعبا [١٤٤]

وأنِّي لَصَبٌ، بالصبابةِ آلِفٌ

وجِلْدٌ إذا حبْلُ الملُولِ تقضبا

وبيضٌ رعابيبٌ يملنَ الى الصِّبا

أوانِسُ أترابٌ يُشبهنَ ربربا [١٤٥]

تَمنَّيننِي يومًا، فلمّا لقينَني

لهوْنَ ، ولم يرْهبْنَ بعلًا تغيَّبا

وأبدينَ دلًا واضحًا وتقبُّلًا

لنا، واتَّخذنَ الليلَ سِترًا وملعبا

وذلكَ في دهرٍ خلا وعَمايةٍ

تجلَّتْ وبُصَّرْتُ الذي كان أصوبا [١٤٦]

وعطَّلتُ أفنانَ الصِّبا بعدَ ميْعةٍ

ووَدعتُ للشَّيبِ الغزالَ المخضَّبا [١٤٧]

وقد كنتُ لا أرضى به متغضِّبا

عليَّ، وأُرضيهِ إذا ما تغضَّبا

تَمنيْتُ منها نظرةً وهيَ واقِفٌ

تُري ريقًا من باردِ الطَّعمِ أشنبا [١٤٨]

كأنَّ غريضًا من فضيضِ غَمامةٍ

هزيمِ الذُّرى تمْري به الرِّيَحُ هيْدبا [١٤٩]

يُصَفِّقُ بالمسكِ الذَّكي رُضابُهُ

إذا النجمُ من بعدِ الهُدُوءِ تصوَّبا [١٥٠]

وعينيْ مهاةٍ ترتعي نبْتَ مؤنقٍ من الرَّملِ
جادتْهُ الثُّريا فأخصبا [١٥١]

صحوتُ، فأصبحتُ العشيَّةَ أشيبا

وبُدلتُ شيبًا حائلَ اللوْنِ أشهبا [١٥٢]

وبُدلتُ من شرخِ الشّبابِ الذي مضى

وميعتهُ الأولى سُرُورًا مُغَيبا

وزادكَ ما جرَّبْتَ عِلمًا وإنَّما

يُزيدُ الفتى عِلمًا بما كان جرَّبا

فإنْ يكُ شيبٌ حلَّ بعدَ سوادِهِ

فقولا الأمر لله: أهَلا ومرْحبا

فلا الشيبُ ألفاني خذولًا مُواكلًا

ولا ورعًا في النائباتِ مُخَيَّبا [١٥٣]

ولا ضلَّ سعيي في الشبابِ عن العُلا

ولا شبْتُ مَحْدُودًا عن الجهلِ مُهربا [١٥٤]

وما إنْ بحمدِ اللهِ أورثتُ غَدْرةً

ولا إنْ ورثتُ الغدرَ جدًا ولا أبا

ولستُ أكفُّ النَّفسَ عن طلبِ الهوى

إذا النَّطسُ فيما تشتهي النَّفسُ أجلَبا [١٥٥]

وأصدُقُ في إطراءِ نفسي ووالدي

إذا مِدَحٌ كانتْ لقومٍ تكسُّبا

إذا ما قرُومٌ أبصرتني تواضعتْ

وأبصرْنَ قرْمًا سامي الطرفِ مُصعبا [١٥٦]

يُحاذرْنَ منهُ حين يخطرُ وسطها

مُـدِلًا لِـمـا جـرَّبْـنَ نـابًـا ومنكبـا
ولـو امْـرؤٌ نـالَ الـسَّـحـابَ بـقـدْرِهِ
على الشِّعْرِ نلتُ العزَّ منهُ مُنَصَّبا [١٥٧]
غذتني حَصَانٌ من حَصَانٍ لماجدٍ
ولمْ يكُ زندي هُجنةً مُتأشـــبا [١٥٨]

سادسًا: مروانُ بن أبي حفصة

مـروانُ بن أبي حفصة شاعر عباسي، ولد في العصر الأموي سنة ((١٠٥)) مائة وخمس سنين وتوفي في العصر العباسي سنة ((١٨٢)) مائة واثنتين وثمانين عن عمرٍ ناهز الـ ((٧٧)) السابعة والسبعين [١٥٩] سنة .

لمروان بن أبي حفصة في ديوانه المحقق قصيدة يمدحُ بها معن بن زائدة قوامها ((١١)) أحدّ عشرَ بيتًا [١٦٠]، والقصيدةُ ذاتها وردت في المنتخب في محاسن أشعار العرب [١٦١] بـ ((٥٨)) ثمانية وخمسين بيتًا، وبذلك تكون قصيدةُ الديوان قد أخلتْ بـ ((٤٧)) بيتًا، والأبيات التي وردت في الديوان أرقامها كما يأتي: ((١، ٢، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٢٩، ٣٧، ٣٨))، ولكيلا يختل تسلسل القصيدة، ويحدث شرخًا في معانيها، آثرتُ كتابتها كما وردت في المنتخب، وهي كما يأتي:

كـأنَّ الـتـي يـوْمَ الـرحـيـلِ تعرَّضتْ
لنا من ظِباءِ الرَّملِ أدماءُ مُغْزِلُ [١٦٢]
تـصـدَّى لمكحولِ الـمـدامـعِ لاتـنـي
إذا خلَّفتهُ نحوَ ذا الطَّرْفَ تُعْمـلُ [١٦٣]
طباها عـن الآلافِ حـتّـى كأنَّمـا
يُنكبُها عنهنَّ ذُعْرٌ فتعـــــدِلُ [١٦٤]
نَـؤومُ الضُّحى تـعـتـادُهُ مُسـتجمةً
لهُ الـدَّرْءَ منها لا تراخي فتغفلُ [١٦٥]
يكدُ إذا رامَ القيامَ تخونـــــهُ
مفاصِلُ لمَّا يقْوَ منهنَّ مفْصَـلُ
أقـولُ لِـبِـشْـرٍ بعدما طـالَ لومـــهُ
على أيِّ شـيءٍ بالملامةِ تعْجَـــلُ
ألا رُبَّ من يلْحَى ولو حمل الهوى
لبَلَّاهُ من ثقلِ الهوى ما يُحمَـلُ [١٦٦]
سقى بلـدًا أمسـتْ بـهِ أُم مـــالكٍ
هَزِيمٌ يسحُّ الماءَ دانٍ مُجلجـلُ [١٦٧]
أجـمُ الـذُّرى واهـي العُرى كُـلُّ نجوة
لهُ كُلَّما انهلت عزاليهِ تحفِـلُ [١٦٨]
نـأتْ دارُهـا فالقلبُ يهذي بذكرها
فـلا دارُهـا تدني ولا القلبُ يذهلُ
مـن الـلُّـفِّ أفـخـاذًا يجيلُ وشاحها
حشاهاويُشجيالحجلَمنهاالمخلخلُ [١٦٩]
لها كفلٌ كـالـدّعْـصِ لـبَّـدَ متنـــهُ
ذِهـابٌ سَنَتْهُ آخـرَ الليلِ هُطَّلُ [١٧٠]
مـن الـبـيـضِ أمَّـا بـالـحـديـثِ فإنَّها
تجودُ أمّـا بـالـنَّـوالِ فتبخـــلُ [١٧١]
أشَـتَّـتْ بها عـن دارهـا دارُ غُربةٍ
يمانية فالعينُ للنّأْيِ تهمُـــلُ [١٧٢]
لقدْ ضُمِّنتْ صنعاءُ رحلي ولم يكنْ
بصنعاءَ لي في سالفِ الدَّهْرِ منزِلُ
ولـوْ لـمْ يكنْ معْنٌ بصنعاءَ لـمْ أقمْ

بصنعاءَ إلا ريْثَ ما أتَحَمَّلُ[173]
تَجنّبَ لا في القولِ حتى كأنَّما

فحطَّتْ برحلي نحوهُ السَّيْرَ جسْرةٌ
حرامٌ عليهِ قولُ لا حينَ يسألُ

كِلا مِرفقيها عن رحى الزَّوْرِ أفتَلُ[174]
لمعنَ بما يُعطي أسَرُّ من

تُباري قِلاصًا بالفلاةِ كأنّها
الذي بما نالَ من معروفهِ يتموَّلُ[185]

نعامٌ إذا ما اعصوصبَ السَّيرُ مُجفلُ[175]
على قدرهِ تلقاهُ بالفضلِ آخذًا

بعيدةُ ما بينَ الكواهِلِ والبُرَي
وما الفضلُ إلا للذي يتفضلُ

بَنيَّاتُ ما ضمَّتْ نُسوعٌ وأرحُل[176]
وفَى إذْ دعا للغَدْرِ في كُلِّ بلدةٍ

يَطِرْنَ خذاريفَ الحصى كُلَّ وجهةٍ
من النَّاكثين العهدَ غاوٍ مُضَلَّلُ

إذا جدَّ منهُنَّ النَّجاءُ الهمرجلُ[177]
وما عطَّلَ الفصْلَ المَخُوفَ وقد أرى

حَديداتُ أبصارٍ عزيزاتُ أنَّفسِ
حوادثَ فيها كُلُّ ثغرٍ يُعَطَّلُ[186]

تقاذفُ صُعْرًا في البُرى وهيَ نُحَّلُ[178]
بلا سَفَهٍ في النَّاكثينَ ولمْ يكنْ

إذا ما علا محضُ اللُّغامِ أنوفها
نكولًا وقد تُبلى سُيُوفٌ فتنكلُ[187]

كستهُ دمًا حتى يُرى وهوَ أشكلُ[179]
تُلاقي له الأعداءَ أركانُ هضْبةٍ

مُحمَّلةٌ حُسنَ الثَّناءِ عوائِدًا
من العزِّ شيبانيةٍ لا تحَلحَلُ[188]

لأكرمَ من يحفى ومن يتنَعَّلُ
شريكيَّةٌ جولاتهُ مطريَّةٌ

فما بلغتنا العيسُ حتى كأنَّها
مُجَربةٌ فيها السِّمامُ المُثَمّلُ[189]

عطائِفُ نبعٍ أو قداحٌ تقلْقلُ[180]
تشابَهَ يوماهُ علينا فأشكلا

وقد أُفنيتُ منها العرائِكُ وانطوَتْ
فلا نحنُ نَدْري أيِّ يوْميهِ أفضلُ

ثمائلها ممَّا تحلُّ وترْحَلُ[181]
أيومُ نداهُ الغمْرُ أم يومُ بأسهِ

طوَتهُنَّ أرضٌ دُونهُ وطوَيْنها
وما منهما إلا أغرُّ مُحَجَّلُ[190]

بعيدةُ ما بين النياطينَ مجْهَلُ[182]
بهِ أُطفئَتْ نارُ الحضارمِ وانتحى

ونعمَ مُناخُ الواضعينَ رِحالهم
عليهم من الحربِ المُضرَّة كلكلُ[191]

إليهِ وقد كلَّتْ جراجيجُ ذُبَّلُ[183]
يقولون إذْ دارتْ رحاهُ عليهم

حليفُ الندى معنُ بن زائدةَ الذي
أذا اليومُ أم يومُ القيامةِ أطوَلُ

تَعُلُّ بحوضيْهِ الظَّماءُ وتنهلُ[184]
وكانوا ذوي عزٍّ زمانًا فأصبحوا

مقالات

وذو العِزِّ منهمُ خائفٌ مُتذلِّلُ
وما يستطيعُ الفاعلونَ فعالهم

لقُوا مِحْربًا لا تخشعُ الحرْبُ طرْفهُ
وإنْ أحسنوا في النَّائباتِ وأجملوا

إذا لاحَ منهُ العارضُ المتهلِّلُ[١٩٢]
تُلاثُ بأمثالِ الجِبالِ حُباهم

لهُ صولةٌ فيها الحُتُوفُ ونفحةٌ
وأحلامهم منها الذي لدى الوَزْنَ أثقلُ[٢٠٢]

يطيبُ بها منهُ العطاءُ المُجزلُ[١٩٣]
وأنتَ ابنهم والفرعُ لابُدَّ نابتُ

فقوْمٌ بِنُعمى لا يُثابُ نصيبهم
على أصلهِ ما كان، لا يتحولُ

وقوْمٌ ببؤسى كُلُّ ذلكَ يفعلُ[١٩٤]
فقد كرُمَ الأصلُ الذي أنت فرْعَهُ

وما زالَ ممنوعًا حِماهُ ودينهُ
وصادفَ سِرًّا عِرقَهُ المُتغلغِلُ[٢٠٣]

وما زالَ ما يحوي من المالِ ويبذلُ
أرى غايةَ المجدِ الذي نِلتَ وادعًا

وطوْرًا يُباري الريحَ جودًا وتارةً
يُقصَّرُ عنها السَّابقُ المتمهلُ[٢٠٤]

الى الموتِ سرْبالَ الوَغى يتسرْبلُ[١٩٥]

يداهُ حيا للمُجتدينَ، وسيفَهُ
حُسامٌ بهِ من خالفَ الحقَّ يُقتَلُ

كساكَ شريكٌ غُرَّةً من نُجارهِ
يرى الخيرَ فيها الناظرُ المُتأملُ[١٩٦]

ومن مطرٍ مُدَّتْ يداكَ الى العُلا
مَساعٍ بها يومَ التَّفَضُّلُ تفضِلُ[١٩٧]

بنو مطرٍ يومَ اللقاءِ كأنَّهم
أُسُودٌ لها في غيلٍ خفَّانَ أشبُلُ[١٩٨]

هم يمنعون الجارَ حتى كأنَّما
لجارهم بين السّماكينِ منزلُ[١٩٩]

لهاميمُ في الإسلامِ سادوا ولم تكنْ
كأولهم في الجاهلِيةِ أوَّلُ[٢٠٠]

هُمُ القوْمُ إنْ قالوا أصابوا وإنْ دُعُوا
أجابوا وإن أعْطَوْا أطابوا وأجزلوا[٢٠١]

الهوامش

(١) ديوانه: ١٢٩

(٢) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٧٣٢-٧٣٣

(٣) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري: ١١١

(٤) الفاثور: الخِوان ، اللجين: الفضة

(٥) ديوان تأبط شرا: ٢٦

(٦) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٢٨٩ – ٢٩٠

(٧) ديوانه: ٤٨

(٨) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٢٨٤

(٩) الأقبّ: الضامر البطن، العانة: قطيع من حمر الوحش

(١٠) ديوانها: ٢٧٨

(١١) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٧٠٥

(١٢) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٧٠٨ ، ٧١٠

(١٣) رزتُ: جربتُ

(١٤) شدّاته: هجومه ، إعوار: موضع الخلل في المقابل

(١٥) عاصبة: الاستكفاء ، عصب القومُ بفلان أي استكفوا به ، الناصية: شعر مقدم الرأس، الطامية: بئرًا كثيرة الماء .

(١٦) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٢٥٢

(١٧) جديدُ: مقطوعُ

(١٨) الأموال: الإبل

(١٩) الهجمة: القطيع من الإبل ، الفديد: الصوت والجلبة

(٢٠) أحاظ: جمع حظ، الجدود: الحظ

(٢١) المروة: المروؤة

(٢٢) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ١٤٧ - ١٥٣

(٢٣) العَقَل في الرجل ، بعيرٌ أطرق: مسترخي الركبة

(٢٤) اللكيك: الصلب المكتنز، الدوسرة: الضخمة الشديدة، الوجناء: التامة الخلق، خيسَ: حبسَ، وبذلك سُمي سجن الكوفة المشهور في عهد الحجاج: المخيس .

(٢٥) البيضاء: الحليّ ، الورق: الخبط ، بيع: اشترى وهي من الأضداد .

(٢٦) أطرق الليل: تراكبت ظلمته بعضها فوق بعض، بطن نخل: قرية من المدينة على طريق البصرة، الوسيج: ضربٌ من سير الإبل فوق العنق .

(٢٧) قطن: جبل في أرض بني أسد، البلق: ارتفاع التحجيل في قوائم الفرس .

(٢٨) ذاقنة: موضع في ديار مُحارب .

(٢٩) قاربة: طالبة الماء ليلاً .

(٣٠) جلال: اسم لطريق نجد الى مكة، أسنمة: اسم رملة قريبة من فلج ، دفق: تميل في أحد شقيها وذلك لسرعتها .

(٣١) دفواء: هي الناقة التي تمشي بجانبها ، الغمز: ظلعٌ خفي، الرقق: اللين والضعف .

(٣٢) الجُمد: الغليظ من الأرض، العنس: الناقة الشديدة الصلبة ، التلاحك: مداخلة الشيء بالشيء والتزاقه به ، الدأي: فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين، الطبق: عظم رقيق يفصل بين الفقار.

(٣٣) الشَّعْراء: ذباب أزرق يصيب الدواب .

(٣٤) الخشف: اليبس

(٣٥) يعلو مناسمها: أراد الحصو ، الـوَرِق: الدراهم المضروبة .

(٣٦) الكواسد: جمع كاسد وهو غير الكريم ، المعروقة: القليلة اللحم .

(٣٧) أحوذ: أسرع ، قاع الشجا: اسم موضع ، القرق: القاع الطيب الذي لا حجارة فيه .

(٣٨) الجديل: الزمام ، الأنساع: جمع نسع وهو سير يضفر على هيئة أعنة النعال ، مظاهرة: بعضها فوق بعض .

(٣٩) الأقراب: الخواصر، اللهق: الأبيض الشديد البياض .

(٤٠) صقوبٌ: جمع صقب وهو الغصن الطويل، العرعر: شجر جبلي عظيم يبدأ أخضر ثم يبيض ثم يسود .

(٤١) الفَرَق: الخوف

(٤٢) أرفأنَ: نفرَ ثُمَّ سكن

(٤٣) قلص البعير: أسرعَ في سيره ، النقر: ضم الإبهام الى طرف الوسطى ثُمَّ تنقر فيسمع صاحبك الصوت ، وكذلك باللسان ، يعني لا يحثها على السير بالسوط أو بالركل ، وإنَّما بهذا الصوت.

(٤٤) الأساهيَّ: بتشديد الياء وهي أنواع من ضروب مختلفة من سير الإبل، وكذا الحال بالنسبة للإرقال، والهملجة حُسن سير الدابة.

(٤٥) سهوًا: لينًا ، الشول: النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها ، الحوش: الإبل الوحشية .

(٤٦) القت: نبات يمسى الفسفسة ، المعقولة: المشدودة بالعقال ، أطرق الليل: تراكبت ظلمته واشتدت .

(٤٧) الحنيّة: القوس ، هيفاء: ضامرة ، العقص: أن تلوي

الخصلة من الشعر أو القطعة من الشيء ثم تعقدها ثم ترسلها .

(٤٨) تنكَّرَ: تغيرَ ، الخط: الطريقة والسمة، معارف الشيء: معالمه ، سراةُ كلِّ شيءٍ أعلاه .

(٤٩) الخلوق: نوع من الطيب وهو الزعفران .

(٥٠) النمارق: الوسائد، تغشاني: أتاني، ومنه تغشى المرأة إذا اتاها، الخرق: الدهش من خوفٍ أو حياءٍ .

(٥١) البادن: السمين

(٥٢) الدّجاج: أراد هنا الديوك .

(٥٣) ديوانه: ٧٦

(٥٤) جُند: اسم جبل في بلاد اليمن

(٥٥) المنتخب: ١ / ١٠٧

(٥٦) ديوانه: ١١١ – ١١٤

(٥٧) المنتخب: ١١٥ – ١١٨

(٥٨) طوامسا: لا ترى من كثرة العجاج المتطاير في أرض المعركة .

(٥٩) حفِظَ: غضب

(٦٠) محرِّق: عمرو بن هند

(٦١) ناكسا: مطأطأ الراس ذليلاً

(٦٢) تُداعس: تُطاعن بالرماح

(٦٣) القوانس جمع قونس وهي أعلى البيضة من الحديد.

(٦٤) داس الطعام: دقهُ حتى يتفتت

(٦٥) سيديكم: هما رجلين من سُليم قتلا في ذلك اليوم .

(٦٦) الخطّ: مرفأ للسفن في بلاد البحرين

(٦٧) الغارة: أراد الجماعة من الخيل ، المحبس: موضع يجتمعون فيه للمشاورة في أمر الغارة أو الحرب .

(٦٨) يشير الى تكليم الله عزَّ وجلَّ لنبيه الكليم موسى بن عمران عليه السلام .

(٦٩) ديوانه بتحقيق الشيخ محمد علي قطب .

(٧٠) ينظر ديوان قيس بن الخطيم وهي من النقائض بين الشاعرين.

(٧١) المنتخب: ١٦٥ – ١٧٠

(٧٢) ليلى: أخت الشاعر قيس بن الخطيم، وكان قيس قد تشببَ بعمرة أخت الشاعر عبدالله في قصيدة سابقة.

(٧٣) الخُلة: الصديق ، تصاقب: تجاور وتدنو

(٧٤) عارضت: صارت وذلك عند اشتداد الحر ، راح: آبَ وقت الرواح آخر النهار .

(٧٥) الخُلة: الصديق، تصاقب: تجاور وتدنو

(٧٦) القتود: الرحل بأداتهِ ، العرمس: الناقة الصلبة الشديدة، نصأ الدابة: زجرها وحثها على السير، المستهلكات: الطرق المتعبة، لواحب: الطرق الواسعة الممتدة.

(٧٧) تتقي بعيونها: تلحظ السوط في يد الراكب، الشوس: الذي ينظر بمؤخر عينهِ كبرًا .

(٧٨) حدابير: جمع حدبار وهي الناقة التي يبس لحمها من الهزل ، حُدْبٌ: ناقة حدباء ، تخدد اللحم: هزل ونقص .

(٧٩) تبدلت: تغيرت فصاروا أشحاء ، الضرائب: جمع ضريبة وهي الخليقة .

(٨٠) التلاد: المال القديم الموروث ، الواجب: هو من يأكل وجبة طعام واحدة في اليوم .

(٨١) المصاعِب: الجمل لذي لم يذلل

(٨٢) الرجْل: جمع راجل وهو عكس الراكب ، الماذي: الدروع السهلة اللينة البيضاء

(٨٣) حسَّرٌ: لا دروع عليهم

(٨٤) خرتم: من خارَ يخورُ ضعُفَ وانكسر، الرواجب: مفاصل أصول الأصابع التي تلي الأنامل أراد الراح .

(٨٥) قعر كل شيءٍ: اقصاهُ ومداهُ أراد بذلك أرضهم، العزب: البعيد، الأموال: الإبل .

(٨٦) نعلكم: نسقيكم السقية الثانية ، قرح الجالب: القشرة التي تعلو الجلد عند الشفاء .

(١) ديوانه: ١٢٩

(٢) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٧٣٢-٧٣٣

(٣) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري: ١١١

(٤) الفاثور: الخِوان ، اللجين: الفضة

(٥) ديوان تأبط شرا: ٢٦

(٦) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٢٨٩ – ٢٩٠

(٧) ديوانه: ٤٨

(٨) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٢٨٤

(٩) الأقبّ: الضامر البطن ، العانة: قطيع من حمر الوحش

(١٠) ديوانها: ٢٧٨

(١١) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٧٠٥

(١٢) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٧٠٨ ، ٧١٠

(١٣) رزتُ: جربتُ

(١٤) شدّاته: هجومه ، إعوار: موضع الخلل في المقابل

(١٥) عاصبة: الاستكفاء ، عصب القومُ بفلان أي استكفوا به ، الناصية: شعر مقدم الرأس ، الطامية: بئرًا كثيرة الماء .

(١٦) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٢٥٢

(١٧) جديدُ: مقطوعُ

(١٨) الأموال: الإبل

(١٩) الهجمة: القطيع من الإبل ، الفديد: الصوت والجلبة

(٢٠) أحاظ: جمع حظ ، الجدود: الحظ

(٢١) المروة: المروءة

(٢٢) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ١٤٧ - ١٥٣

(٢٣) العَفَل في الرجل ، بعيرٌ أطرق: مسترخي الركبة

(٢٤) اللكيك: الصلب المكتنز، الدوسرة: الضخمة الشديدة، الوجناء: التامة الخلق ، خيسَ: حبسَ ، وبذلك سُمي سجن الكوفة المشهور في عهد الحجاج: المخيس .

(٢٥) البيضاء: الحليّ ، الورق: الخبط ، بيع: اشترى وهي من الأضداد .

(٢٦) أطرق الليل: تراكبت ظلمته بعضها فوق بعض ، بطن نخل: قرية من المدينة على طريق البصرة ، الوسيج: ضربٌ من سير الإبل فوق العنق .

(٢٧) قطن: جبل في أرض بني أسد ، البلق: ارتفاع التحجيل في قوائم الفرس .

(٢٨) ذاقنة: موضع في ديار مُحارب .

(٢٩) قاربة: طالبة الماء ليلاً .

(٣٠) جلال: اسم لطريق نجد الى مكة ، أسنمة: اسم رملة قريبة من فلج ، دفق: تميل في أحد شقيها وذلك لسرعتها .

(٣١) دفواء: هي الناقة التي تمشي بجانبها ، الغمز: ظلعٌ خفي، الرقق: اللين والضعف .

(٣٢) الجُمد: الغليظ من الأرض ، العنس: الناقة الشديدة الصلبة ، التلاحك: مداخلة الشيء بالشيء والتزاقه به، الدأي: فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين، الطبق: عظم رقيق يفصل بين الفقار .

(٣٣) الشَّعْراء: ذباب أزرق يصيب الدواب .

(٣٤) الخشف: اليبس

(٣٥) يعلو مناسمها: أراد الحصو ، الوَرِق: الدراهم المضروبة .

(٣٦) الكواسد: جمع كاسد وهو غير الكريم ، المعروقة: القليلة اللحم .

(٣٧) أحوذ: أسرع ، قاع الشجا: اسم موضع ، القرق: القاع الطيب الذي لا حجارة فيه .

(٣٨) الجديل: الزمام ، الأنساع: جمع نسع وهو سير يضفر على هيئة أعنة النعال ، مظاهرة: بعضها فوق بعض .

(٣٩) الأقراب: الخواصر ، اللهق: الأبيض الشديد

البياض .

(٤٠) صقوبٌ: جمع صقب وهو الغصن الطويل، العرعر: شجر جبلي عظيم يبدأ أخضر ثم يبيض ثم يسود .

(٤١) الفَرَق: الخوف

(٤٢) أرفأنَ: نفرَ ثُمَّ سكن

(٤٣) قلص البعير: أسرعَ في سيره ، النقر: ضم الإبهام الى طرف الوسطى ثّمَّ تنقر فيسمع صاحبك الصوت ، وكذلك باللسان ، يعني لا يحثها على السير بالسوط أو بالركل ، وإنَّما بهذا الصوت.

(٤٤) الأساهيَّ: بتشديد الياء وهي أنواع من ضروب مختلفة من سير الإبل، وكذا الحال بالنسبة للإرقال، والهملجة حُسن سير الدابة.

(٤٥) سهوًا: لينًا ، الشول: النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها ، الحوش: الإبل الوحشية .

(٤٦) القت: نبات يمسى الفسفسة ، المعقولة: المشدودة بالعقال ، أطرق الليل: تراكبت ظلمته واشتدت .

(٤٧) الحنيّة: القوس ، هيفاء: ضامرة ، العقص: أن تلوي الخصلة من الشعر أو القطعة من الشيء ثم تعقدها ثم ترسلها .

(٤٨) تنكَّرَ: تغيرَ ، الخط: الطريقة والسمة، معارف الشيء: معالمه ، سراةُ كلَّ شيءٍ أعلاه .

(٤٩) الخلوق: نوع من الطيب وهو الزعفران .

(٥٠) النمارق: الوسائد، تغشاني: أتاني، ومنه تغشى المرأة إذا اتاها، الخرق: الدهش من خوفٍ أو حياءٍ .

(٥١) البادن: السمين

(٥٢) الدّجاج: أراد هنا الديوك .

(٥٣) ديوانه: ٧٦

(٥٤) جُند: اسم جبل في بلاد اليمن

(٥٥) المنتخب: ١ / ١٠٧

(٥٦) ديوانه: ١١١ – ١١٤

(٥٧) المنتخب: ١١٥ – ١١٨

(٥٨) طوامسا: لا ترى من كثرة العجاج المتطاير في أرض المعركة .

(٥٩) حفِظَ: غضب

(٦٠) محرِّق: عمرو بن هند

(٦١) ناكسا: مطأطأ الراس ذليلاً

(٦٢) نُداعس: نُطاعن بالرماح

(٦٣) القوانس جمع قونس وهي أعلى البيضة من الحديد.

(٦٤) داس الطعام: دقهُ حتى يتفتت

(٦٥) سيديكم: هما رجلين من سُليم قتلا في ذلك اليوم .

(٦٦) الخطّ: مرفأ للسفن في بلاد البحرين

(٦٧) الغارة: أراد الجماعة من الخيل ، المحبس: موضع يجتمعون فيه للمشاورة في أمر الغارة أو الحرب .

(٦٨) يشير الى تكليم الله عزَّ وجلَّ لنبيه الكليم موسى بن عمران عليه السلام .

(٦٩) ديوانه بتحقيق الشيخ محمد علي قطب .

(٧٠) ينظر ديوان قيس بن الخطيم وهي من النقائض بين الشاعرين.

(٧١) المنتخب: ١٦٥ – ١٧٠

(٧٢) ليلى: أخت الشاعر قيس بن الخطيم، وكان قيس قد تشببَ بعمرة أخت الشاعر عبدالله في قصيدة سابقة.

(٧٣) الخُلة: الصديق ، تصاقب: تجاور وتدنو

(٧٤) عارضت: صارت وذلك عند اشتداد الحر ، راح: آبَ وقت الرواح آخر النهار .

(٧٥) الخُلة: الصديق، تصاقب: تجاور وتدنو

(٧٦) القتود: الرحل بأداتهِ ، العرمس: الناقة الصلبة الشديدة، نصأ الدابة: زجرها وحثها على السير، المستهلكات: الطرق المتعبة ، لواحب: الطرق الواسعة الممتدة.

(٧٧) تتقي بعيونها: تلحظ السوط في يد الراكب ، الشوس: الذي ينظر بمؤخرِ عينهِ كبرًا .

(٧٨) حدابير: جمع حدبار وهي الناقة التي يبس لحمها من الهزل ، حُدْبٌ: ناقة حدباء ، تخدد اللحم: هزل ونقص .

(٧٩) تبدلت: تغيرت فصاروا أشحاء ، الضرائب: جمع ضريبة وهي الخليقة .

(٨٠) التلاد: المال القديم الموروث ، الواجب: هو من يأكل وجبة طعام واحدة في اليوم .

(٨١) المصاعِب: الجمل لذي لم يذلل

(٨٢) الرحْل: جمع راجل وهو عكس الراكب ، الماذي: الدروع السهلة اللينة البيضاء

(٨٣) حسَّرٌ: لا دروع عليهم

(٨٤) خرتم: من خارَ يخورُ ضعُفَ وانكسر، الرواجب: مفاصل أصول الأصابع التي تلي الأنامل أراد الراح .

(٨٥) قعر كل شيءٍ: اقصاهُ ومداهُ أراد بذلك أرضهم، العزب: البعيد، الأموال: الإبل .

(٨٦) نعلكم: نسقيكم السقية الثانية ، قرح الجالب: القشرة التي تعلو الجلد عند الشفاء .

(٨٧) النجائب: الإبل الكريمة الخفيفة والسريعة .

(٨٨) المجزِل: هو كلُّ ما يتقوى به الإنسان، وأراد بذلك الحصون ، الطهور: الماء النظيف .

(٨٩) الناقب: جماعة الخيل والفرسان ، واخلافها: كرُّها مرة بعدَ مرة .

(٩٠) المهائب: ما يُهاب ويفزع منه

(٩١) في هذا البيت إشارة الى يوم الفجار وفيه برز قيس بن الخطيم وأبلى بلاءً حسنا وجرح عدة جراحات.

(٩٢) لزب: قليل، بغي: ضربٌ من العرق نبض وخفق، وضربه العرق: آلمهُ .

(٩٣) العجيب أن يُعيرَ قيسٌ عبدالله ، وقيسٌ لم يحضر هذا اليوم .

(٩٤) تحدون: يحدو بعضهم بعضًا طلبًا للنجاة، قفاره: موضع

(٩٥) بنو كعب: هم بنو كعب بن الخزرج

(٩٦) حَشْوَ الناس: أراذلهم ، الملصق: المقيم معهم وليس منهم ، الأشائب: الأخلاط

(٩٧) نزِع عن الأمر: كفَّ عنهُ ، قاضب: قاطع وأراد أنَّهُ لا يهجوهم

(٩٨) الذمار: ما يحقُّ للرجل أنْ يحميه ، سبّهُ: أكثر السبَّ فيه ، الأبلخ: المتكبر الجريء على ما أتى .

(٩٩) ربعَ على نفسهِ: أبقى عليها ، اللواحب: القواطع وهي مأخوذة من لحب اللحم إذا قطعته طولاً .

(١٠٠) ناسبه: شركه في النسب

(١٠١) بنو ظفر: هم بنو كعب بن الخزرج ، البيت مُبهم مشتت المعاني والأفكار

(١٠٢) البيت مُبهم متباعد المعاني والأفكار

(١٠٣) المحالب: جمع محلب وهو ما يحلبُ فيه اللبن ، أُرعدتْ: ترتعد أيديهم من شدة البخل .

(١٠٤) يحمشنَ: يجمعنَ ، المحاضب: الذكر القوي

(١٠٥) ينادون: أي الأضياف هم من ينادون مما جربوا، عرَّسَ بالمكان: نزل به آخر الليل .

(١٠٦) استباء: أكثر ما يقال في النساء وهو من السبي، حرائب: هو المال الذي يسلب في الحرب .

(١٠٧) الشعر والشعراء: ٢ / ٧٢٣

(١٠٨) المذاكرة في ألقاب الشعراء: ٣٠

(١٠٩) طبقات فحول الشعراء: ٢ / ٣٥٣

(١١٠) ديوانه: ٢٣٤١

(١١١) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٤١٥

(١١٢) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٤٤٢ - ٤٤٥

(١١٣) ديوانه ٧٨

(١١٤) خزانة الأدب: ٤ / ١٩٨

(١١٥) ديوانه: ٥١

(١١٦) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ١ / ٢٦٠، ٢٦٢

(١١٧) الشعر والشعراء: ١ / ٥٠٣

(١١٨) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٥٢٥

(١١٩) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٥٢٥ ـ ٥٣٢

(١٢٠) ديوانه: ٩٥ ـ ١٠٣

(١٢١) المومأة: المفازة

(١٢٢) بلَ من مرضه: برأ منه

(١٢٣) طوى كشحًا: استمر عليه

(١٢٤) أُجمجمُ: أخفي

(١٢٥) الرقراق: إذا دار الدمعُ في العين كلها ، بلبال: وسواس

(١٢٦) حمّاء المآقي: الظبية السوداء العين ، سلتِ: هزُا جسمها

(١٢٧) تريعُ: ترجعُ ، استقلت الشمس: إذا ارتفعتْ وتعالتْ

(١٢٨) سقته الدّرَّ: أرضعتهُ

(١٢٩) المربض: الكنان الذي تستقر فيه ، طلت: أصابها الطل أي النَدى ، السليل: وادي سلم فيه أشواك كثيرة.

(١٣٠) اشمعلت: جدَّتْ في الركض

(١٣١) صفقتْ: أطبقتْ وأمسكتْ ، أدلَّتْ: اجترأتْ

(١٣٢) الغليل: حرارة الحزن ، وهو في الأصل من شدة العطش ، وجدَ الغليل: عانى من حرارته ، احزألَّتْ: انضم وتقبض قلبها من الخوف .

(١٣٣) الموهن: أتانا بعد هدْءٍ من الليل أي هزيعٌ منه بعد هدوء الصوت ونوم الناس .

(١٣٤) شثنة: خشنة جافية ، اقفعلت: تقبَّضتْ وتشنَّجتْ

(١٣٥) خفاقة الحشا: ضامرة البطن، النهل: الشربة الأولى ، العل: الشربة الثانية .

(١٣٦) هنا كلمتان مطموستان لم يقف عليهما المحقق

(١٣٧) الدوي: الذي طال مرضه

(١٣٨) طبقات فحول الشعراء: ٢ / ٦٤٨

(١٣٩) ديوانه: ٣٦ ـ ٣٧

(١٤٠) المنتخب في محاسن أشعار العرب: ٢ / ٥٣٧ ـ ٥٤٠

(١٤١) سرى: سار من أول الليل ، تأوَّبَ: ليلًا ، هدوًا: أي بعد هدوء الحركة ونوم الناس .

(١٤٢) المُسهب: الذي لا تنتهي نفسه عن شيءٍ طمعًا .

(١٤٣) الطارق: الذي يأتي ليلاً

(١٤٤) تنشب: علق في شيءٍ لا مخلص منه .

(١٤٥) الرعابيب: جمع رعبوبة وهي الجارية الطويلة، أوانس: جمع آنسة وهي التي تؤنسك بحديثها، أتراب: تقارب أسنانها، الربرب: قطيع البقر الوحشي .

(١٤٦) العماية: الجهالة والغواية

(١٤٧) الأفنان: الأحوال ، الميعة: النشاط والجدة

(١٤٨) الأشنب: رقة وعذوبة

(١٤٩) الفضيض: ما انتشر من ماء المطر وتفرق، الهزيم: السحاب المتشقق بالماء، والهزيم من معانيه صوت الرعد، الذرى: الأعالي .

(١٥٠) يصفق: يمزج، تصوَّبَ: انحدرَ

(١٥١) مؤنق: معجب، جاد المطر الأرض: سقاها، والجود هو الغزير.

(١٥٢) حائل: متغير، الأشهب: الذي غلب بياض شعرهُ على سوادهِ .

(١٥٣) مواكلا: الذي تكل على غيره، الورع: الجبان

(١٥٤) محدودًا: ممنوعًا، الجهل: هنا ضد الحلم وليس ضد العلم

(١٥٥) النَّكس: الضّعيف، أجلبهُ: أعانهُ

(١٥٦) القروم: جمع قرم وهو السيد المعظم ، وأصلهُ فحل الإبل الذي لا يركب ويترك للضراب فقط .

(١٥٧) المنصب: العالي

(١٥٨) الحَصَان: المرأة العفيفة ، المتأشب: المخلوط غير الصريح .

(١٥٩) ينظر صفحة الغلاف لديوانه بتحقيق الدكتور حسين عطوان .

(١٦٠) المنتخب في أشعار العرب: ٥٠٠ ـ ٥٠٦

(١٦١) المنتخب في أشعار العرب: ٥٠٠ ـ ٥٠٦

(١٦٢) الأدماء: البيضاء ، مغزل: مع ولدها

(١٦٣) تصدى للشيء: رفع رأسه إليه ، مكحول المدامع: ولد الظبية ، لا تني: لا تفتر

(١٦٤) طباها: صدَّها ، نكب عن الشيء: مالَ وعدلَ عنه

(١٦٥) مستجمة: تستجمع ، الدرء: الدفع والحماية

(١٦٦) لحاهُ: عذلهُ

(١٦٧) الهزيم: السُحاب المتشقق بالمطر ، المجلجل من السحاب: السحاب الذي فيه صوت الرعد .

(١٦٨) الأحم: السحاب الأسود ، الذّرى: أكناف السحاب وجوانبه وأعاليه ، النجوة: المكان المرتفع، عزاليها: انهمرت بالمطر ، حفل الماء: اجتمع .

(١٦٩) اللف: المرأة الممتلئة الفخذين ، الوشاح: ينسج من الأديم ويرصع بالجواهر تشدهُ المرأة بين عاتقيها وكشحيها ، يشجي: يعترض ، مخلخلها: موضع الخلخال (الحجل) ، ويعني ذلك امتلاء الساقين .

(١٧٠) الكفل: العجيزة ، الدعص: الكثيب من الرمال ، ذِهابٌ: المطر الجود ، سنت السحابة: سقتها .

(١٧١) البيض: أراد نقاء العرض لا بياض اللون .

(١٧٢) أشتت: من الشتات وهو البُعد ، دار الغربة: دار بعيدة

(١٧٣) معن: هو معن بن زائدة كان واليًا على صنعاء، تحمل: رحلَ .

(١٧٤) حطّتْ الناقة في سيرها: أسرعتْ ، ناقة جسرة: ناقة ضخمة طويلة، رحى زور البعير: كركرته وهي إحدى الثفِنات الخمس وهي كالقرصة إذا برك البعير أصابت الأرض، أفتلَ: بعُدَ مرفقيها عن الجنبين .

(١٧٥) القلاص: جمع قلوص وهي الناقة الشابة الفتية، اعصوصب السير: اشتدَ .

(١٧٦) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلثُ الأعلى وفيه ست فقرات، البُرى: الحَلق توضع في أنف البعير، بنيّات: جمع بُنية أي المنطقة التي أحاطت بها النسوع وهي أقربها وبطنها .

(١٧٧) الخذاريف: ما ترميه الإبل من حصاة من أخفافها ، النجاء: السرعة ، الهمرجل: السريع.

(١٧٨) تقاذف: تسرع في سيرها ، صعرًا: مائلة.

(١٧٩) اللغام: ما يخرجه البعير من فمه من الزبد، الأشكل: الأحمر

(١٨٠) العيس: الإبل التي يخالط بياضها شقرة ، النبع: خشب يصنعُ منه القسي، القداح: السهام

(١٨١) العرائك: جمع عريكة وهي سنام الجمل، الثمائل: ما تبقى من العلف والشراب في بطن الدابة.

(١٨٢) طوت العيس الأرض: اقتدرتْ على بعدها وحرها، طوتها الأرض: ذهبت بلحومها وشحومها، دونه: أراد دون معن بن زائدة ، نياط المفازة: بعدها فلا تكاد تقطع .

(١٨٣) حراجيج: النياق الضامرة والشديدة

(١٨٤) العل: الشربة الثانية ، النهل الشربة الأولى

(١٨٥) تموَّلُ: يكثرُ ماله

(١٨٦) الفصل: البون المسافة بين الشيئين

(١٨٧) كل: جبُنَ

(١٨٨) تحلحل: أصلها تتحلحلُ: تتحركُ

(١٨٩) شريكيّةٌ جولاتهُ مطريةٌ: أراد أنَّ معن ورثَ فن الحرب عن آبائهِ: مطر بن شُريك بن عمرو ، السِّمام: السُّم ، المثمل: الذي طال انقطاعه .

(١٩٠) أغر محجل: مشهور ومعروف، مأخوذة من الغرة وهي البياض في وجه الفرس، والتحجيل:هو البياض في قوائم الفرس .

(١٩١) الحضارم: أهل حضرموت، انتحى: اعتمد

(١٩٢) المحرب: الرجل الشجاع الخبير بالحرب، خشع: قلَّ أن يعتدي، العارض: السحاب المطل المعترض في الأفق ، المتهلل: السحاب الذي يتلألأ بالبرق .

(١٩٣) الحتوف: جمع حتف وهو الموت

(١٩٤) يثاب: يرْجع ويرد ، أي يعطي الموسر والفقير .

(١٩٥) السربال: أراد هنا الدرع ، وتسربله: لبسَهُ

(١٩٦) النُّجار: الأصل

(١٩٧) تفضل: تغلِبُ وتتميز

(١٩٨) خفان: مأسدة قرب الكوفة

(١٩٩) السماكان: نجمان نيران وهما: السماك الأعزل والسماك الرامح ، ويقال إنَّهما رجلا الأسد والذي هو منزل من منازل القمر.

(٢٠٠) لهاميم: السادة الأجواد

(٢٠١) أطابَ فلانٌ: قدم أطيب ما عندهُ .

(٢٠٢) الحُبى: جمع حبوة وهو الثوب الذي يلف حول البدن

(٢٠٣) سرُّ الشيء: كريمه وخياره يقال فلان في قومه أي أفضلهم .

(٢٠٤) وادعًا: بدون جهد ومشقة ، المتمهل: المتقدم في الخير .

المصادر:

- خاص الخاص – لعبدالملك بن محمد الثعالبي (٤٣٠هـ)، تحقيق د.درويش الجويدي، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت – صيدا، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٤،القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ديوان تأبط شرا – إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م.
- ديوان الخنساء – شرحه ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني (ت٢٩١هـ)، حققه الدكتور أنو أبو سويلم، دار عمار، ط ١، عمان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ديوان جران العَوْد – صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق وتذييل الدكتور نوري حمودي القيسي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- ديوان الأمير الشاعر عبدالله بن رواحة – تحقيق الشيخ محمد علي قطب، المكتبة العصرية، ط ١، صيدا – بيروت، ٢٠١٠م – ١٤٣١هـ.
- ديوان قيس بن الخطيم – تحقيق ناصر الدين الأسد – دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.
- شرح ديوان حاتم الطائي – محمد عبدالرحيم، دار الكتاب العربي، ط ١، دمشق، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- شعر مروان بن أبي حفصة (١٠٥ – ١٨٢هـ)،جمعهُ وحققه وقدم له الدكتور حسين عطوان، دار المعارف، ط ٣، مصر .
- الشعر والشعراء – لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ط ٢، مصر، ١٩٥٨م.
- طبقات فحول الشعراء – لمحمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، مصر، د.ت.
- المذاكرة في ألقاب الشعراء – لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الأربلي المعروف بمجد الدين النشابي (ت٦٥٧هـ)، تحقيق شاكر العاشور، دار الشؤون الثقافية، ط ١، بغداد، ١٩٨٨م.
- المنتخب في محاسن أشعار العرب – المنسوب للثعالبي وقيل صنعة رجل قديم من القرن الرابع، تحقيق وشرح د.عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- النوادر في اللغة – لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت٢١٥هـ)، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت – لبنان، ١٣٨٧هـ - ١٦٧م.

أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن قَسُّوم اللَّخْميّ الإشبيليّ الزَّاهِد

(٣٥٥ - ٩٣٦ هـ) حياته وما تبقى من شعره

دراسة وجمع

د.عبده العزيزي إبراهيم العزيزي

أخصائي دراسات عليا وبحوث

كلية الآداب – جامعة دمنهور - مصر

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ ضيَاعَ كَثِير من مصادر تراثنا العربيّ بصفة عامَّة، وضياع كثير من الدواوين الشعرية بصفة خاصَّة، يدفع المهتمين بالتُّراث العربيِّ الشِّعْريِّ إلى جَمْعِ ما تَبَقَّى من شعر أصحاب الدَّوَاوين المفقودة، وأبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن قَسُّوم اللَّخميّ الإشبيليّ هو أحد هؤلاء الشُّعراء الذين فُقدت دواوينهم، ومن ثَمَّ فقد تعددت الأسباب الَّتي تدفعنا إلى جَمْع شعره، ودراسته وتوثيقه، يأتي في مقدمتها ما ذُكِرَ من أنَّ الشاعر جَمَعَ ديوان شعر في الزُّهْد، وقد رتَّبَه على حروف المعجم وكتبه بخطِّه، كما أنَّه جَمَعَ من نظمه ونثره في أيَّام تولّيه الكِتابة في أيَّام شبيبته ديوانًا، ثُمَّ مَزَّقَهُ وَخَرَقَهُ بعد ترك الخدمة بها، مع إقرار القدماء على حسن نظمه، وسهولة طريقته، وبُعده عن التَّكَلُّف.

ومن هذه الأسباب التي تدفعنا إلى جمع شعر أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن قَسُّوم الإشبيليّ أنَّه أحد الشُّعراء الكُتَّاب، والكُتَّاب بصفة عامَّة لهم قدرة فائقة على التَّصنيع، وحسن اختيار الألفاظ المناسبة لسياق القول، والتَّصَرُّف في الأساليب بما يقتضيه الحال، مع رقَّة الطَّبع، والبُعْد عن التَّكَلُّف، وشاعرنا في أغلبه شعره كان كذلك.

وقد حاولت من خلال البحث فيما توفَّر لدي من فهارس المخطوطات، أن أتعرف إلى ديوانه الذي أشارت المصادر إليه لكنني لم أتمكّن من الوصول إليه، ويبدو أنَّه ضاع فيما ضاع من تراثنا العربي، ولذلك عمدت إلى جمع شعره وأخباره من خلال المصادر والمراجع التي ذكرته في محاولة لتقديم ما تبقَّى من شعره إلى المكتبة العربية.

منهج الدراسة والجمع والتوثيق:

١. تحدثت في الدراسة عن حياته وسيرته،

وسردت اختلاف المصادر في سلسلة السند في اسمه، وتحقيق سنة مولده وسنة وفاته وشيوخه وترجمة مختصرة لأبيه ولأخيه ضمن شيوخه، والوظائف التي تولَّها، وتلاميذه والمصادر التي أشارت إلى كل عنصر من تلك العناصر.

٢. تحدثت عن ثناء العلماء عليه، وتناولت أقوالهم عن شعره وإشاراتهم إلى ديوانيه، وما امتاز به شعره من الوضوح والبساطة والبعد عن التكلف.

٣. أبنت عن أغراضه الشعرية التي لم تتجاوز الزهد والحكم والأمثال والرثاء والهجاء.

٤. رتبت ما تبقَّى من شعره على حروق الهجاء مبتدئًا بالقافية المضمومة فالفتحة فالكسرة فالساكنة.

٥. رقمت القصائد والنتف والمقطعات وأضفت البحور الشعرية لها.

٦. وضعت التخريج أسفل كل نص من مصدره، وإن تعددت المصادر اخترت المصدر الأقدم، ووضعته أولًا في التخريج، وأثبت اختلاف الرواية أسفل التخريج.

٧. حاولت التقديم للنصوص الشعرية بذكر غرضها أو مناسبتها ما أمكن ذلك.

٨. ترجمت للأعلام الواردة، وشرحت بعض الألفاظ.

٩. وضعت عددًا من الفهارس الفنية، فبدأت بفهرس القوافي، ثم فهرس الأعلام ثم فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

أولًا: حياته وسيرته:

أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ بن إِبْرَاهِيمَ بن عَبْدِ اللهِ بن قَسُّوم بن أَصْبَغُ بن إِبْرَاهِيمَ بن مُهَنَّى اللَّخْمِيّ الْإِشْبِيلِيّ الْأَنْدَلُسِيّ.

اسمه ونسبه وأسرته:

تتفق المصادر التي بين أيدينا على كنيته، واسمه واسم أبيه، واختلفت في سلسلة سنده طولًا واختصارًا، على النحو التالي:

١. **أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ بن إِبْرَاهِيمَ بن عَبْدِ اللهِ بن قسُّوم بن أصبغ بن إبراهيم بن مُهَنَّى اللَّخْمِيّ الْإِشْبِيلِيّ.**

ذكره به أبو الحسن الرُّعَينِيّ (ت:٦٦٦هـ)[١]، وابن عبد الملك المراكشي (ت:٧٠٣ هـ)[٢]، وعمر فروخ[٣].

٢. **أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ بن إِبْرَاهِيمَ بن عَبْدِ اللهِ بن قسُّوم اللَّخْمِيّ الْإِشْبِيلِيّ الزاهد.**

ذكره بذلك ابن الأبار (ت:٦٥٨ هـ)[٤]، وزاده في سنده: الزاهد، وذكره أيضًا محمد عبد الله عنان (ت:١٤٠٦م)، وعمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨ هـ)[٥].

٣. **أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ بن إِبْرَاهِيمَ بن قسُّوم اللَّخْمِيّ الْإِشْبِيلِيّ الكاتب الزاهد.**

ذكره بهذا الاسم الذهبي (ت:٧٤٨ هـ)[٦]، وزاد صفة الزاهد[٧]، وذكره أيضًا الوادي آشي (ت:٧٤٩ هـ)[٨]، وشمس الدين

السخاوي (ت:٩٠٢ هـ)[٩] وخير الدين الزركلي (ت:١٣٩٦ هـ)[١٠]، وعفيف عبد الرحمن (ت:١٤٤٠ هـ)[١١].

٤. **أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ بن قَسُّوم.**

ذكره بذلك صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)[١٢] في شيوخ أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن الحاج البِلِّفِيقيّ القرطبي[١٣].

٥. **أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن قَسُّوم.**

اقتصر العَبْدَرِيّ (ت ٧٠٠ هـ)[١٤] على كنيته واسمه الأول ونسبته إلى جدِّه الثالث.

٦. **مُحَمَّدُ بن قَسُّوم.**

ذكره بذلك السملالي (ت:١٣٧٨ هـ)[١٥]، وأورد له بيتين من شعره نقلهما عنه تمليذه ابن الحاج البِلِّفِيقيّ القرطبي.

قبيلته:

قد اتفقت معظم المصادر على أن أصله من قبيلة لخم، ولخم "قبيلٌ ينسب إليه بشر كثير من الصحابة والتابعين والعلماء والشعراء"[١٦]، ولخم قبيلة من قبائل اليمن التي نزلت الشام[١٧]، ولَخْم هو مالك بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَدَ بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلَان بن سبأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قحطان[١٨]، ومن ثم فإن أبا بكر بن قَسُّوم ينتمي إلى العرب صليبة، وقال عمر فروخ "لعل قسُّوم تصغير قاسم"[١٩].

مولده:

اختلفت المصادر التي بين أيدينا في تحديد سنة مولده على قولين:

الأول: ذكر أبو الحسن الرُّعَينِيّ (ت:٦٦٦هـ) [٢٠] أن شيخه أبا بكر أخبره أنه ولد في سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة من الهجرة، وتبعه في ذلك شمس الدين الذهبي (ت:٧٤٨ هـ)[٢١]، وخير الدين الزركلي (ت:١٣٩٦ هـ)[٢٢]، وعفيف عبد الرحمن (ت:١٤٤٠ هـ)[٢٣].

الثاني: ذكر ابن عبد الملك المراكشي (ت: ٧٠٣ هـ) أنه ولد في سنة ثلاث وستين وخمسمئة من الهجرة، وانفرد بتحديد اليوم والشهر الذي ولد فيه، فقال: "مولده لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من رجب"[٢٤]، وأشار محققو كتابه إلى أنه في هامش نسخة **(ب)** توفي في سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة من الهجرة، وهو قول أبي إسحاق البِلِّفِيقيّ الأصغر ذكر أنه قرأه بخطه، وهو ممن أخذ عنه[٢٥].

والرأي الأول هو الصحيح، لسببين، **أحدهما**: أن الذي ذكره هو تلميذه؛ رواه عنه، **وثانيهما**: أن القائل بالرأي الذي في هامش نسخة **(ب)** من كتاب ابن عبد الملك، هو من تعليق لتلميذ له أيضًا، وأنه قرأه بخطه، وهما لشيخهما أقرب من ابن عبد الملك المراكشي، ولا مانع أن نأخذ بما ذكره ابن عبد الملك في تحديده لليوم والشهر الذي ولد فيه، فنقول إنه ولد لثلاثَ عشرةَ ليلةً خلت من رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة من الهجرة.

شيوخه:

تأدب وأخذ العلم والأدب، وشارك في فنون العلم المختلفة، فأخذ شيئًا من النحو واللغة والأدب والفقه والقراءات والحديث، عن جماعة من علماء عصره، حتى برع وتقدم ومهر في

الكتابة والإنشاء وقول الشعر، فكان من جملة شيوخه:

١. أبوه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم، ذكره ابن الأبار(ت: ٦٥٨ هـ)[٢٦]

كان أبوه من أهل إشبيلية، قرأ القرآن الكريم بالسّبع على أبي الحَسَن شُرَيح بْن مُحَمَّد وأكثَرَ عنه، وَسمع مِنْهُ دواوين كَثِيرَة، ورَوى عن أبي بكر ابن العَرَبي، رَوى عنه ابناه: أبو إسحاقَ إِبْرَاهِيم، وأبو بكر مُحَمَّد الزَّاهِد.

٢. أخوه أبو إسحاق إبراهيم[٢٧] ذكره ابن الأبار(ت: ٦٥٨ هـ)[٢٨].

ولد أبو إسحاق هذا سنة ست وخمسين وخمسمئة من الهجرة، وتأدب وأخذ العلم والأدب، وتفقه، وروى عن أبيه أبي محمد عبد الله بن إبراهيم، وعن أبي بَكْر بن الجد، وأبي عَبْد الله بن زرقون، وأبي عَمْرو بن عَظِيمَة؛ أخذ عَنْهُ القرَاءَات، وابن عُبَيد الله، وأبو الحَسَن نجبة بن يحيى، وحدَّث عنه أخوه أبو بكر في تأليفه بالحكايات، وأبو بكر بن سيِّد الناس، وكَانَ فَقِيها أصوليًا ناسكًا صادعًا بِالحَقِّ تغلب عَلَيهِ العِبَادَة، وله شعر في الزهد: [الطويل]

يَـروقُـكَ يـوم العيدِ حُـسْـنُ مَـلابِـسٍ

وَنِـعْـمَـةُ أَجْـسـامٍ ولـيـنُ قُـدودِ

أَجِـلْ لحظاتِ الفكرِ مِنْكَ فَـلا تَرى

سِـوَى خِـرَقٍ تَبلَى وطُـعْـمَـة دُودِ

٣. أبو إسحاق بن أحمد بن سيِّد أبيه، ذكره ابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٢٩]، وعمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨ هـ)[٣٠].

٤. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مُلكون الحضرمي الإشبيليّ النحوي (ت:٥٨١ هـ)، أخذ عنه العربية والآداب؛ ذكره ابن الأبار(ت: ٦٥٨ هـ)[٣١]، وأبو الحسن الرُّعَينِيّ (ت: ٦٦٦هـ)[٣٢]، وابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٣٣]، وعمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨ هـ)[٣٤]، وعمر فروخ[٣٥].

٥. أبو العباس بن سيد، روى عنه كثيرًا، ذكره ابن الأبار(ت: ٦٥٨ هـ)[٣٦]، وأبو الحسن الرُّعَينِيّ (ت: ٦٦٦هـ)[٣٧]، وابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٣٨]، وعمر فروخ[٣٩].

٦. أبو بكر ابن الجد، أخذ عنه عن طريق الإجازة، ذكره ابن الأبار(ت: ٦٥٨ هـ)[٤٠]، وابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٤١]، وعمر فروخ[٤٢].

٧. أبو عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران المارتلي (ت: ٦٠٤ هـ)؛ أخذ عنه التصوُّف ولازمه طويلًا، وانتفع بصحبته، ذكره أبو الحسن الرُّعَينِيّ (ت: ٦٦٦هـ)[٤٣]، وابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٤٤]، والذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)[٤٥]، وعمر فروخ[٤٦]

وظائفه:

تولَّى أبو بكر محمد بن قسُّوم الكتابة والإنشاء، كما جلس لتعليم القرآن الكريم، ونسخه، فقد ذكر ابن عبد الملك أنه "كتب في شبيبته عن بعض أمراء وقته، ونال معه دُنيا واسعة وجاهًا عريضًا"[٤٧]، غير أنه لم يذكر اسم مَنْ تولَّى

الكتابة له، غير أننا نرجح أنه كتب لأحد أمراء بني عبد المؤمن الموحدي، وذلك لأنَّنا إذا افترضنا أنه تولَّى الكتابة بإشبيلية، ويبدو أنه تولَّى الكتابة بعد أن بلغ عشرين سنة، وربما ترك وظيفته في الأربعين من عمره أي في الفترة (٥٨٣ – ٦٠٣ هـ) أو نحو ذلك، فلعله كتب للسلطان المنصور يعقوب بن يوسف (٥٩١ – ٥٩٤ هـ)، وربما كتب في إمرة أبي زيد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٩٤ – ٦٠٥ هـ) أو غيرهما.

وذكر ابن عبد الملك المراكشي أيضًا أنه "اشتغل مُدَّة بتعليم كتاب الله العزيز ونسخه"[٤٨]، ويبدو أنه جلس للوعظ والتذكير أيضًا.

تلاميذه:

١. أبو بكر بن سيِّد الناس؛ حدَّث عنه، ذكره ابن الأبار(ت: ٦٥٨ هـ)[٤٩]، وابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٥٠]، والذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)[٥١].

٢. أبو الحُسَين عُبَيد الله بن عبد العزيز بن القاري، ذكره ابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٥٢].

٣. أبو عُبَيدة محمد بن محمد بن فَرْقَد، ذكره ابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٥٣].

٤. أبو عمرو أحمد بن عَمْرِيل، ذكره ابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٥٤].

٥. أبو القاسم عبدُ الكريم بن عِمْرانَ، ذكره ابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٥٥].

٦. القاسمُ ابن الطَّيلَسان، ذكره ابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٥٦].

٧. أبو محمدٍ طلحة، ذكره ابن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ)[٥٧].

٨. الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن الحاج التُّجيبيّ القرطبيّ، ذكره العَبْدَرِيّ (ت: ٧٠٠ هـ)[٥٨]، والوادي آشي (ت: ٧٤٩ هـ)[٥٩]، وصلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ[٦٠]، والسملالي (ت: ١٣٧٨ هـ)[٦١].

٩. أبو إسحاق البِلِّفِيقيّ الأصغر.

١٠. ابن مُسْدي، روى عنه وأثنى على أدبه، ذكره الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)[٦٢].

١١. أبو الحسن الرُّعَيني (٥٩٢ – ٦٦٦ هـ[٦٣]، تردد على شيخه ابن قسوم أعوامًا، وكثر انتفاعه به وبدعائه، وقرأ عليه ديوان شعره أجمع، ومؤلفاته، وأجاز له ولأبنائه جميع رواياته وتواليفه.

زهده وثناء العلماء عليه:

الزهد فضيلة حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فروى القضاعي بسنده عن رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا يَرِيحُ الْقَلْبَ وَالْبُدْنَ، وَالرَّغْبَةَ فِي الدُّنْيَا تُكْثِرُ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ، وَالْبَطَالَةَ تُقْسِي الْقَلْبَ"[٦٤]، وقد كان ابن قسوم زاهدًا في الدنيا مع قدرته عليها، ووقوعها بين يديه، وإقبالها عليه، فرغب عنها، وزهد فيها، وتزهَّد وانقطع إلى الله عز وجل، وعكف إلى العبادة.

أما عن طعامه فقد كان قوته قرَيصَة تُصْنَع له من رُبع رَطل حُوَّاري، فكان يُفطرُ على أكثرها ويتسحر لصيامه تسَنُّنًا بأقلِّها[٦٥].

كان شيخًا صالحًا تقيًّا فاضلًا زاهدًا ورعًا

مُتبتِّلًا، فوصفه تلميذه أبو الحسن الرُّعَينِيّ (ت ٦٦٦ هـ) بالشيخ الصالح الزَّاهد الفاضل التَّقيّ الكاتب الأديب[٦٦]، وقال عنه: "قَدَّمْتُ ذكرَهُ على سائر صِنْفه لتقدّم لقائي له، ولتقدُّمه بزُهْدِه في الدُّنيا وانقطاعه إلى الله عزَّ وجل وعُكوفه على العبادة إلى حين وفاته"[٦٧].

وقال عنه الشيخ أبو محمد الشَّلْطيشيّ الفقيه السنِّيّ: "لا أعلم أحدًا من أهل عصرنا زَهَد في الدُّنيا حقيقةً زُهْدَ أبي بكر، فإنه زهد عن تمكُّنٍ فيها، وظُهور عند بنيها، وبعد إقبالها عليه، فأعرض عنها وأقبل على عبادة ربه، ورفض ما كان في يده منها"[٦٨]، وقال عنه ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) "كان متقلِّلًا من الدنيا كثير المجاهدة لنفسه والمحاسبة لها"[٦٩].

فقد بصره:

كُفَّ بصره آخِر عُمُره[٧٠]، وكان تلميذه أبو الحسن الرعيني يقرأ عليه بعدما كُف بصره.

وفاته:

أجمعت المصادر على أنه توفي بعد صلاة العشاء من ليلة الخميس رابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمئة من الهجرة، ودفن يوم الخميس بكُدْيَةِ الخَيل[٧١]، وانفرد ابن عبد الملك المراكشي بقوله: "وَاحتَفَلَ النَّاسُ لحضورِ جَنازتِهِ تبرُّكًا به، وأَسِفوا لِفَقْدِه، وَأَتْبَعُوهُ ثناءً صالحًا"[٧٢].

مؤلفاته:

له مصنَّفاتٌ في التصوّف والمواعظ والزُّهد وأخبارِ الصّالحين، منها[٧٣]:

١. محاسنُ الأبرار في معاملةِ الجَبّار.

٢. النُّبْذةُ المُشتمِلةُ على شُذور من المنظومِ والمنثور.

شعره:

ذكر الرُّعَينِيّ أنه قرأ عليه ديوان شعره أجمع، وهو مؤلَّف على حروف المعجم، في النسخة التي بخطه"[٧٤]، لم يصلنا، وذكر أيضًا أنه قرأ عليه جزءًا من تألفيه، سمَّاه: **"تذكرة تشتمل على شُذور من المنظوم والمنثور، في التَّجافي عن دار الغرور، والتحذير من الشيطان الغرور؛ تضمن جملة من كلامه نثرًا ونظمًا"**[٧٥]، لم يصلنا أيضًا.

وقال عنه ابن الأبار: "قصر شعره على الزهد والمراثي والحكم"[٧٦]، وقال عنه ابن عبد الملك: "كان له ديوان جمع فيه ما صدر عنه من نظم ونثر أيام تَنَشُّبِه في الخدمة.. ولما نَزَع عنها مزَّقَه وخَرَقَه ... وله ديوان شعر زُهديّ مرتب على حروف المعجم، وطريقته في نظمه سهلة المساق، بعيدة عن التكلُّف، دالة على صدق نيته وفضله"[٧٧]، وذكر أن من مصنَّفاته كتاب **"النُّبْذة المشتملة على شذور من المنظوم والمنثور"**[٧٨]، وقال عمر فروخ عن كتابه هذا: "لعل هذه النبذة هي التي كان ابن قسّوم قد أتلفها"[٧٩].

مما سبق يتضح أن ابن الأبار لم يشر إلى ديوانه الذي جمعه في أيام توليه الكتابة، كما إننا نستبعد أن يكون ديوانه الذي خرقه ومزقه والذي يشتمل على النظم والنثر الذي قاله في أيام خدمته هو نفسه "التذكرة" التي أشار إليها أبو الحسن الرُّعَينِيّ؛ إذ إنها تبدو من عنوانها أنها في الزهد أيضًا الذي اقتصر عليه ما تبقَّى من شعره، كما إننا نستعد أن يكون أيضًا "النبذة" التي أشار

أبو بكر محمد بن عبد الله بن قِسُّوم اللَّخْمِيّ الإشبيلي الزَّاهِد (٣٥٥ - ٩٣٦ هـ) حياته وما تبقى من شعره

إليها ابن عبد الملك المراكشي؛ لأنها تبدو أنها هي نفسها "التذكرة" التي ذكرها أبو الحسن الرُّعَينِيّ، بالإضافة إلى أن ابن عبد الملك ذكر ديوانه الذي خرقه، كما ذكر النبذة...

موضوعات شعره:

ما بين أيدينا من شعره يقتصر على الزهد والمراثي والحكم والأمثال، ولا يعني ذلك أنه لم يقل في غير ذلك من الأغراض، فقد أشار ابن عبد الملك المراكشي (ت: ٧٠٣ هـ) أنه "كان له ديوان جَمَعَ فيه ما صَدَرَ عنه من نظم ونثر أيام تنشُّبه في الخدمة التي أنقذه الله منها، ولمَّا نَزَعَ عنها مزَّقَه وخَرَقَه، ولم يُخطِر على باله شيئًا منه حتى لَقِيَ الله عزَّ وجل"[٨٠]، ويبدو أنه بعد أن مزَّق ديوانه في أيام توليه الكتاب في شبابه، صنع ديوانًا آخر في الزهد، ورتبه على حروف المعجم، غير أنه لم يصلنا، وما وصلنا منه أغلبه في الزهد والوعظ والرثاء ووصف الشيب وهجاء الفرق الإسلامية.

وجاء شعره سهل الألفاظ، واضح المعاني، سلس الأسلوب، يمتاز بالمباشرة، والبعد عن التكلف.

الحكم والأمثال في شعره:

إن أكثر المعاني في شعر ابن قسوم مأخوذ من الأمثال القديمة، وقد أشار إلى ذلك عمر فروخ، فقال: "أكثر معانيه مأخوذٌ من الأمثال ومن الأشعار"[٨١]، ومن خلال النظر إلى ما بين أيدينا من شعره، يمكننا أن نلفت الانتباه إلى المعاني المأخوذة من الأمثال، فقوله في علم الشريعة: [الكامل]

عِلْمُ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَفَتْ آثَارُهُ

فالكُلُّ يَخْبِطُ مِنْهُ في عَمْيَاءِ[٨٢]

وَمَضى الحَلالُ فما بَقِي مِنْهُ سِوَى

خَبَرٍ كما وَصَفوا عَنِ العَنْقاءِ

مأخوذ من المثل "طارت بهم العنقاء"، قال ابن سلام نقلًا عن أبي عبيد "هو من أمثالهم في الهلاك"[٨٣]، "يُقَال ذَلِك لِلْقَوْم إِذا هَلَكُوا فَلم يبْق مِنْهُم أحدٌ"[٨٤]، وتقول من لا ينجز وعده، وتقول في الشيء البعيد: "إنجاز موعده ظهور العنقاء المغرب"[٨٥]، قال أبو الخير الهاشمي (ت: بعد ٤٠٠هـ) "معناه أنَّه أصابه ما لم يصب أحدًا من الشَّدَّة، لأنَّ العنقاء غير موجودة"[٨٦]

وقوله محذِّرًا من قراءةِ المنطِق وصُحبةِ أهلِه: [الكامل]

قَدْ قُلْتُ قولًا لِلْخَلِيقَةِ نَاصِحًا

قولَ المحقِّقِ والنَّصيحِ المُشْفِقِ[٨٧]

لا تَصْحَبَنْ ما عِشْتَ قارئَ مَنْطِقٍ

"إنَّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ"

وفي قوله: **"إنَّ الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ"**، قال ابن سلام (ت: ٢٢٤ هـ) "هو من أمثالهم السائرة"[٨٨]، وذكر أبو بكر الدينوري (ت: ٣٣٣ هـ)[٨٩] أن أوَّل من قاله هو عُبيد بن شرية الجُرهُمِي، حكاه حين حدَّث معاوية بن أبي سفيان (ت: ٦٠ هـ) بأعجب ما رأه، وقد أورده ابن أبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩ هـ)[٩٠]، والقضاعي (ت: ٤٥٤ هـ)[٩١]، على أنه من أقوال النبيّ صلى الله عليه وسلم، وذكره ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)[٩٢]، والصاغاني (ت: ٦٥٠ هـ)[٩٣]،

وابن عراق (ت: ٩٦٣ هـ)[٩٤]، وغيرهم في الموضوعات التي لا تصح.

وقال في الزهد: [البسيط]

أصبحتُ لا أنا في الزُّهَّادِ مُنقطِعٌ
حقًّا ولا كاسبٌ أغدو إلى السُّوقِ[٩٥]
مِثْلَ النَّعَامَةِ لا طيرٌ فتُلحِقَها
مع الطُّيورِ ولا تُحْدَى مَعَ النُّوقِ

هو مأخوذ من المثل: **"مِثْلُ النَّعَامَةِ لَا طَيرٌ وَلَا جَمَلٌ"**[٩٦]، قال الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ) "كالنعامة تكون جملًا إذا قيل لها: طيري، وطائرًا إذا قيل لها: احملي"[٩٧]، وهو مثل "يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر"[٩٨]

وفي قوله: [الوافر]

دفعتُ إلى الزَّمانِ غُرابَ بَينٍ
فعوَّضَنيَ الزَّمانُ بِهِ حَمَامَا[٩٩]
فإنْ يكُنِ الغرابُ جَنَى اغترابًا
فَقَدْ جلَبَ الحَمامُ لنا حِمَامَا

مأخوذ من المثل: "أشأَمُ مِنْ غُرَابِ البَينِ"[١٠٠]، وقال الميداني (ت: ٥١٨ هـ) "إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهلُ الدَّار للنُّجْعة وقَع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم، فتشاءموا به، وتطيروا منه، إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا، فسموه غراب البين"[١٠١]

وقال مُصلحًا كلمةَ مُلحدٍ مرَقَ عن الدِّين، وعَدَلَ عن سبيلِ المُهتَدين: [الطويل]

ضحِكْنا وكانَ الضِّحكُ منَّا سفاهةً
وحُقَّ لنا أهلَ البسيطةِ أنْ نَبكي[١٠٢]
أَلَمْ تَدْرِ أنَّ الموتَ حقٌّ وأنَّنا
سنَحْيا لمُلكٍ أو سنَحْيا إلى هُلْكِ
هَلِ المرءُ إلَّا كالزُّجاجةِ كلَّما
تخلَّلها صَدْعٌ أُعيدتْ إلى السَّبْكِ؟!

هو مأخوذ من المثل: "فَارَقَهُ فِرَاقًا كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ"[١٠٣]، قال الميداني (ت: ٥١٨ هـ) وهو مثل يضرب على الفراق الذي لا اجتماع بعده، "أي فِراقًا لا اجتماعَ بعده؛ لأن صَدْع الزجاجة لا يَلْتئم"[١٠٤]، غير أن ابن قسُّوم استعمل هذا المثل على عكس معناه.

وقال في الصمت: [الخفيف]

مُتْ بداءِ السُّكوتِ فالصَّمتُ حُكمٌ
رُبَّ نُطقٍ والموتُ طيَّ جوابِهْ[١٠٥]
واخزِنِ السِّرَّ في الفؤادِ فما ضَمْ
مَ حُسَامَ الكَمِيِّ مِثْلُ قِرابِهْ

مأخوذ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم "الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ"[١٠٦]، وقيل فيه: "إنَّ في الصَّمت لحُكْمًا"[١٠٧].

وقال في الصبر على الشدائد: [البسيط]

لا يُحرِجَنَّكَ ضِيقُ العَيشِ وارْضَ بِهِ
لا بدَّ مِنْ سَعَةٍ طَوْرًا وَمِنْ حَرَجِ[١٠٨]
وَاصْبِرْ لربِّكَ مهما شِدَّةٌ عَرَضَتْ
عِنْدَ الشَّدائدِ يأتي اللهُ بالفَرَجِ

وهو يشير إلى المثل "الصّبر مفتاح الفرج"[١٠٩]

مصادر شعره

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي: ٤/ ٣٢٥.
- برنامج شيوخ الرُّعَينِيّ، أبو الحسن الرُّعَينِيّ: ٩٢-٩٥.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ١٤٤، ٢٨٣.
- دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان: ٤/ ٧٠٥.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥- ٢٧٥.
- رحلة العَبْدَرِيّ، أبو عبد الله العَبْدَرِيّ: ٥٠٨.
- المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥، ١٤٦.

ثانيًا: ما تبقى من شعره

قافية الهمزة

[١]

قال في علم الشريعة: [الكامل]

١- عِلْمُ الشَّريعَةِ قَدْ عَفَتْ آثارُهُ

فالكُلُّ يَخْبِطُ مِنْهُ في عَمْيَاءِ[١١٠]

٢- وَمَضى الحَلالُ فما بَقِي مِنْهُ سِوَى

خبَرٍ كما وَصَفوا عَنِ العَنْقاءِ[١١١]

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٧.

قافية الباء

[٢]

وله في تجنب صحبة المنافق: [الوافر]

١- تجنَّبْ ما اسْتطعتَ إخاءَ قومٍ

حديثُهُمُ إذا اعتبِروا عُجابُ[١١٢]

٢- فظاهرُهُمْ إذا نُظِروا ثيابٌ

وباطنُهمْ إذا خُبِروا ذِئابُ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٧.

تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٦.

[٣]

وقال في طيب المكسب والرزق: [البسيط]

١- عليكَ بالقَصْدِ فيما أَنْتَ كاسِبُهُ

فأفضلُ النَّاسِ عبدٌ طابَ مكسِبُهُ

٢- لا يَستفزَّكَ حرصٌ لا ولا طمَعٌ

فالرِّزقُ يَطلُبُنا لا نَحْن نَطلُبُهُ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٧.

[٤]

وقال في الصمت: [الخفيف]

١- مُتْ بداءِ السُّكوتِ فالصَّمتُ حُكمٌ

رُبَّ نُطقٍ والموتُ طيَّ جوابِهْ

٢- واخزِنِ السِّرَّ في الفؤادِ فما ضَمْ

مَ حُسَامَ الكَمِيِّ مِثْلُ قِرابِهْ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٧.

[٥]

وقال في رثاءِ ابنِه: [المتقارب]

١- يمرُّ الحبيبُ بقبرِ الحبيبْ
فلا ذا ينادي ولا ذا يُجيبْ

٢- وكيفَ يُجيبُ رَهينُ الثَّرى
رَماهُ الحِمامُ بسَهْمٍ مُصيبْ

٣- تُنُوسيَ لمَّا نأَى عهدُهُ
وأقفَرَ مِنْهُ اللِّوَى والكثيبْ

٤- إذا أُودِعَ المَيتُ في لَحْدِهِ
فَلَيسَ لَهُ وَيحَهُ مِنْ حبيبْ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٧.

[٦]

وقال يهجو: [المجتث]

١- تبًّا لِفِرْقَةِ قَومٍ
لا يَنْتَمونَ لِمَذْهَبْ

٢- إذا تَزَنْدَقَ وَغْدٌ
قالُوا فُلانٌ تَهَذَّبْ

التخريج:

رحلة العَبْدَرِيّ، أبو عبد الله العَبْدَرِيّ: ٥٠٨.

المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥.

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي: ٤/ ٣٢٥.

اختلاف الرواية:

١- في المستملح: تَبًّا لِفِرْقَةِ سَوْءٍ لا يُدِيمُونَ لِمَذْهَبْ

٢- في المستملح: إِذَا تَزَنْدَقَ شَخْصٌ

قافية التاء

[٧]

وقال في المشيب: [الكامل]

١- لا ذَنْبَ عندِيَ للغَواني إنْ بَدَا
منِّي المَشِيبُ فعِفْنَ ما قَدْ عِفتُهُ

٢- كرِهَ الغَواني مِنْ بياضِ مَفارقي
ما لو بَدَا برؤوسِهِنَّ كرِهتُهُ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٨.

[٨]

وقال في الحث على الطاعة: [الطويل]

١- إذا كُنْتَ ذا تقوى فلا تكُ عاكفًا
على الدُّونِ مِنْ حُبِّ الإلهِ وطاعتِهْ

٢- فإنَّ جوادَ السَّبْقِ لَيسَ بِمُقْصِرٍ
عَنِ الجَرْيِ إلَّا أَنْ يُلَمَّ بغايتِهْ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،

ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٨.

[٩]

وقال: [مجزوء الخفيف]

١- لا تَـرى الـعِـلْـمَ كـلَّ ما
صـحَّـحَـتْـهُ روايـتُـكْ

٢- إنَّـمـا عِـلـمُـك الَّـذي
أَحـكـمَـتْـهُ دِرايـتُـك

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٠.

قافية الثاء

[١٠]

وقال في حفظ السر: [الطويل]

١- تحفَّظْ إذا اسْتُودِعْتَ سرًّا فما استَوى
حفيظٌ على النَّجوى وآخَرُ نافِثُ

٢- ألا إنَّ سِرَّ المرءِ فاشٍ برَغْمِهِ
إذا ما تـلـقَّـاهُ الـعـدُوُّ الـمـبَـاحِـثُ

٣- توقَّعْ ظهورَ السِّرِّ من غير مِرْيةٍ
إذا كـانَ بينَ اثنينِ في السِّرِّ ثَالِثُ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٨.

قافية الجيم

[١١]

وقال في الصبر على الشدائد: [البسيط]

١- لا يُحرِجَنَّكَ ضِيقُ العَيشِ وارْضَ بهِ
لا بـدَّ مِـنْ سَعَةٍ طَـوْرًا وَمِـنْ حَـرَجِ

٢- وَاصْبِرْ لربِّكَ مهما شِدَّةٌ عَرَضَتْ
عِـنْـدَ الـشَّـدائـدِ يـأتـي اللهُ بـالـفَـرَجِ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٨.

قافية الدال

[١٢]

قال بعدَ ما كُفَّ بصَرُه: [الطويل]

١- أقولُ وحكمُ الله يَنفُذُ في الوَرَى
وقـد عَـلِـمَ الـرَّحـمـنُ صِـدقَ مُـرادِي

٢- ألا ليتَ عيني أذهبَ الدَّمعُ نُورَها
ويـا لَيتَ خـوفَ الـنَّـارِ فَـتَّ فُـؤادِي

التخريج:

برنامج شيوخ الرُّعَينِيّ، أبو الحسن الرُّعَينِيّ: ٩٤.

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٦.

اختلاف الرواية:

١- في برنامج شيوخ الرُّعَينِيّ: ينفذ في الفتى.

[١٣]

وله: [الطويل]

١- شَكَرْتُكَ يا مَولاي حَتَّى نَقَلْتَني
فَمِنْ بـابِ سُلْطَانٍ إلى بَـابِ مَسْجِدِ

مقالات

٢- فأصبحتُ ما بَيني وبينَكَ حاجِبًا

فَصَدُّوا ولا البابَ [....][١١٣]

التخريج:

المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥.

[١٤]

وقال في الحث على التصدق: [الطويل]

١- إذا كُنْتَ ذا مالٍ فكنْ ذا محامدٍ

فما خيرُ مالٍ لا يؤثَّلُ بالحمدِ؟!

٢- هَلْ المالُ إلَّا عارةٌ مُستردَّةٌ؟!

فجُدْ كرَمًا إنَّ العواريَ للرَّدِّ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٨.

[١٥]

وقال في الزهد: [البسيط]

١- لامَ العواذلُ أنْ لم أبتهِجْ فَرَحًا

في يوم عيدي ولا استأنسْتُ بالعيدِ

٢- لي في ذنوبي الَّتي قَدْ طَوَّقتْ عُنُقي

شُغْلٌ شُغِلْتُ بهِ عَنْ زَهْرةِ العيدِ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٨.

[١٦]

وله في ذم المتعلِّقينَ بالفلسفة وغيرها من العلوم القديمة: [الطويل]

١- ألا قبَّحَ الرَّحمنُ شَرَّ عصابةٍ

تَدينُ بأقوالِ الغُواةِ وتَقتدِي

٢- تصَدِّقُ ما قال ابنُ سيناءَ ضِلَّةً

وتُكْذِبُ قولَ الهاشميِّ مُحَمَّدِ

٣- أقاويلُ إفْكٍ ما لها مِنْ حقيقةٍ

تُفيدُ سوى الكفرِ الصَّريحِ المجرَّدِ

٤- ألا غَضْبةٌ لله في نَصْرِ دينهِ

تَقُدُّ طُلاهمْ بالحسامِ المهنَّدِ؟!

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٩.

[١٧]

ومنه: [الطويل]

١- إذَا شِئْتَ يومًا أنْ تخِفَّ عَلى الورَى

وتُحرِزَ مِنْ أَهْلِ المَوَدَّاتِ وُدَّهُمْ

٢- فَأعطِهمُ ما كانَ عِنْدَكَ وافِرًا

ووفِّرْ عَلَيهِمْ كُلَّ ما كانَ عِنْدَهُمْ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٠.

قافية الذال

[١٨]

وقال وكتبه إلى بعض إخوانه قد تولَّى القضاء يعظه: [الطويل]

١- ألا فَاعْتَبِرْ يومَ القضاءِ وفصلَهُ

أبو بكر محمد بن عبد الله بن قِسُّوم اللَّخْميّ الإشبيليّ الزَّاهد (٣٥٥ - ٩٣٦ هـ) حياته وما تبقى من شعره

إذا حَشَرَ اللهُ الخلائقَ أفذاذَا

٢- وَدَعْ خُطَّةَ الأحكامِ ويلَكَ لا تبَلْ

ولو أنَّ مِصرًا قَدْ وَلِيت وبغدادَا

٣- تذكَّرْ حديثًا في القُضاةِ رويتَهُ

صحيحًا وعُذْ باللهِ أفلحَ مَنْ عاذَا

٤- فلو قيل لي مَنْ أحمقُ النَّاسِ كلِّهِمْ؟

أشرتُ إلى القاضي وقلتُ لَهُمْ هَذَا

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٤.

قافية الراء

[١٩]

وقال في رثاءِ ابنِه: [الكامل]

١- شَطَّتْ بِمَنْ تهواهُ عَنْكَ الدَّارُ

وقضَتْ عَلَيكَ بحُكمِها الأقدارُ

٢- بردِّ لهيبَ الشَّوقِ مِنْكَ بعَبْرةٍ

تنقَعْ ضلوعَكَ إنَّها لَحِرارُ

٣- رحَلَ الحبيبُ عَنِ الحبيبِ فدمعُهُ

عِنْدَ التَّذكُّرِ واكفٌ مِدْرارُ

٤-في الجَفْنِ مِنْهُ عَبْرةٌ سيَّالَةٌ

تَسقي الخُدُودَ وفي حَشاهُ النَّارُ

٥-يا حُرقَةً يا فَجْعَةً يا لَوْعةً

سكَنَتْ فؤادي ما لها مقدارُ

٦-يا ظاعنًا حطَّ الرِّكابَ بمعشَرٍ

عمِيَتْ علينا مِنْهُمُ الأخبارُ

٧-لله مِنْكَ هلالُ عشرٍ قورِنَتْ

بثلاثةٍ لو يَكمُلُ الإبدارُ

٨-أَنِسَتْ بزَوْرتِكَ القبورُ وأصبحتْ

مِنْكَ الدِّيارُ كأنَّهُنَّ قِفَارُ

٩-وَلَقَدْ أردتُكَ أَنْ تعيشَ لكَبْرتي

وزَمانتي فأرادَكَ الجَبَّارُ

١٠-وَلَقَدْ تراكَضْنا الحياةَ لغايةٍ

فسبَقْتَ أَنْتَ وخانَني المِضمارُ

١١-ما إنْ وجَدتُ على مُصابِكَ ناصرًا

إلَّا الدُّمُوعَ فإنَّها أَنْصَارُ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣.

[٢٠]

وقال في المشورة: [البسيط]

١-شاوِرْ أخا الحَزْم إنْ نابَتْكَ مُعْضِلَةٌ

فالرَّأيُ للرَّأي مَنْجاةٌ مِنَ الغَرَرِ

٢-لا تصدَعَنَّ برأيٍ مِنْكَ منفردًا

حتَّى تُشاورَ أَهْلَ الحِلمِ والنَّظَرِ

٣-فالكفُّ لا تَفلُقُ الهاماتِ وَطْأتُها

أو تستعينَ بحدِّ الصَّارمِ الذَّكَرِ

٤-كذلك القوسُ لا تُعطيكَ قوَّتَها

حتَّى يكونَ لها عونٌ مِنَ الوَتَرِ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،

ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٩.

[٢١]

وقال في العلم والزهد: [الكامل]

١- اطلُبْ بعلمِكَ أو بزُهْدِكَ واجِدًا
مُلكًا كبيرًا فوقَ كلِّ كبيرِ

٢- وصُنِ الدِّيانةَ لا تُدنِّسْ ثوبَها
سَفَهًا بحظٍّ مِنْكَ جِدُّ حقيرِ

٣-فَمِنَ القبائح عالمٌ أو زاهدٌ
يُغْشَى فيوجَدُ في انبساطِ أميرِ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٠.

[٢٢]

وله: [الطويل]

١-إذَا أَنْتَ لَمْ تَقْرَأْ لِتَعْلَمَ سُنَّةً
فتأتيَ مَعْرُوفًا وتُقلعَ عَنْ نُكْرِ

٢-وإلَّا ففيمَ الجَهْدُ والكَدُّ والعَنَا
وقَطْعُ اللَّيالي بالدِّرَاسَةِ والذِّكْرِ؟!

٣-تجُرُّ ذيولًا حذَّرَ الشَّرعُ جَرَّها
وها أَنْتَ مِنْ نَصِّ الحَدِيثِ عَلَى ذكْرِ

٤-وَتأنَفُ كِبْرًا إنْ وُعِظْتَ ديانَةً
وإنَّكَ ذو عَلْمٍ بِمَا جَاءَ في الكِبْرِ

٥-إذَا كُنْتَ تَدْري ثُمَّ تأتي مجُاهِرًا
خِلافَ الَّذي تدري فَلَيتَكَ لَمْ تَدْرِ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٩.

قافية السين

[٢٣]

وقال ناصحًا: [الكامل]

١-أَضرِبْ عَنِ الدُّنيا هُدِيتَ ولا تَخَلْ
جهلًا بأنَّكَ قَدْ تركتَ نَفيسَا

٢-فلئنْ هَجَرْتَ لَقَدْ هَجَرْتَ حقيرةً
وَلَئِنْ وَصَلْتَ فَقَدْ وصَلْتَ خَسيسَا

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٢.

[٢٤]

وله: [الطويل]

١-كَتَبْتُ وَعِنْدي لا محالةَ أنَّني
ستَفْنَى يدي والخطُّ يُتلَى ويُدْرَسُ

٢-وإنِّي لَذو علمٍ يقينٍ بأنَّهُ
سيَفْنَى كما تفنَى اليدانِ ويَدْرُسُ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٢.

[٢٥]

وقال في الصديق: [البسيط]

١-لا تقرَبِ النَّاسَ تَسْلَمْ مِنْ غوائلِهِمْ

أبو بكر محمد بن عبد الله بن قَسُّوم اللَّخْمِيّ الإشبيلي الزَّاهِد (٣٥٥ - ٩٣٦ هـ) حياته وما تبقى من شعره

إنَّ السَّعيدَ فتًى لَم يَعْرِفِ النَّاسَا
٢-لا تصحَبنَّ أخا غَدْرٍ ومَنْقَصَةٍ
لِلْعَهْدِ لَيسَ يَرى في نَقْضِهِ باسَا
٣-يلقَى أخاهُ ببِشرٍ ضاحكًا فإذا
كَبَا بِهِ الدَّهْرُ لَمْ يَرفَعْ بِهِ راسَا
٤-خيرُ الوِدادِ هَداكَ اللهُ وُدُّ فتًى
إذا رأى خَلَّةً مِنْ صاحبٍ آسَى

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٣.

قافية العين

[٢٦]

وقال في التواضع: [الطويل]

١-تواضَعْ لتسموْ في الأنامِ فكلَّما
تواضَعْتَ قِدْمًا كُنْتَ في النَّاسِ أَرْفَعَا
٢-فما العِزُّ في أنْ يَرفَعَ المرءُ نفسَهُ
ولكنَّه في أنْ يَهُونَ فيُرْفَعَا

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧١.

قافية القاف

[٢٧]

وقال في رثاء شيخه أبي عمران: [الخفيف]

١-خَلِّياني وَعَبْرَةً لَيسَ تَرْقَا
لو بكيتُ الدِّماءَ لَمْ أَقْضِ حَقَّا
٢-لهفَ نفسي إنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ عَفْوٌ
سيِّدي سيِّدي وإلَّا سَأَشْقَى
٣-إنَّ تَحْتَ الثِّيابِ مِنِّيَ جسمًا
قَدْ عصى ربَّهُ اغْتِرارًا وَخُرْقَا
٤-ذَهَبَ الصَّدقُ والوفاءُ فما تبْ
صِرُ شيئًا إلَّا خِداعًا وَمَذْقَا
٥-وَأَخٌ تَصْطَفيهِ لَسْتَ بِلَاقٍ
لو طويتَ البلادَ غَربًا وَشَرْقَا
٦-رَضِي اللهُ عَنْ أخٍ قَدْ تولَّى
وَفَقَدْناهُ ما أَبَرَّ وأَتْقَى
٧-صائم اليوم قائم اللَّيلِ خوَّا
فًا إلى ربِّهِ مطيعًا مُحِقَّا
٨-يا ابن عمران يا صديقيَ حقًّا
كُنْتَ نعم الصَّديق لو كُنْتَ تَبْقَى

التخريج:

برنامج شيوخ الرُّعَينِيّ، أبو الحسن الرُّعَينِيّ: ٩٥.

[٢٨]

وقال في الزهد: [البسيط]

١-أصبحتُ لا أنا في الزُّهَّادِ مُنقطِعٌ
حقًّا ولا كاسبٌ أغدو إلى السُّوقِ
٢-مِثْلَ النَّعَامَةِ لا طيرٌ فتُلحِقَها
معَ الطُّيورِ ولا تُحْدَى مَعَ النُّوقِ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،

ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧١.

[٢٩]

ومنه، محذِّرًا من قراءةِ المنطِق وصُحبةِ أهلِه: [الكامل]

١-قَدْ قُلْتُ قولًا لِلْخَليقَةِ نَاصِحًا
قولَ المحقِّقِ والنَّصيحِ المُشْفِقِ

٢-لا تَصْحَبَنْ ما عِشْتَ قارئَ مَنْطِقٍ
"إنَّ البلاءَ موكَّلٌ بالمَنْطِقِ"

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٢.

قافية الكاف

[٣٠]

وقال مُصلحًا كلمةَ مُلحدٍ مرَقَ عن الدِّين، وعَدَلَ عن سبيلِ المُهتَدين [الطويل]

١-ضحِكْنا وكانَ الضِّحكُ منَّا سفاهةً
وحُقَّ لنا أهلَ البسيطةِ أنْ نَبكي

٢-أَلَمْ تَدْرِ أنَّ الموتَ حقٌّ وأنَّنا
سنَحْيا لمُلكٍ أو سنَحْيا إلى هُلْكِ

٣-هَلِ المرءُ إلَّا كالزُّجاجةِ كلَّما
تخلَّلها صَدْعٌ أُعيدتْ إلى السَّبْكِ؟!

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٠.

قافية اللام

[٣١]

وقال في الزهد: [الخفيف]

١-نزِّهِ النَّفْسَ عَنْ دَنيَّةِ دُنيا
واجتزئْ مِنْ كثيرها بالقليلِ

٢-فغنى المالِ ربَّما ساقَ للفَقْـ
ـرِ وللدَّينِ والحسابِ الطَّويلِ

٣-رحِمَ اللهُ حازمًا ذا دهاءٍ
آخِذًا أُهبةً ليومِ الرحيلِ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٠.

قافية الميم

[٣٢]

وله: [الوافر]

١-دَفَعْتُ إلى الزَّمانِ غُرابَ بَينٍ
فعوَّضَنيَ الزَّمانُ بِهِ حَمَامَا

٢-فإنْ يكُنِ الغرابُ جَنَى اغترابًا
فَقَدْ جلَبَ الحَمامُ لنا حِمَامَا

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧١.

[٣٣]

وله في المشورة: [الكامل]

١-شاوِرْ أخاك إذا دهَتْكَ مُلِمَّةٌ
فالرَّأيُ يُصلحُهُ اسْتشارةُ حازمِ

٢-لا تَقدُمَنَّ على هواكَ بعَزْمةٍ

أبو بكر محمد بن عبد الله بن قسُّوم اللَّخْميّ الإشبيليّ الزَّاهِد (٣٥٥ - ٩٣٦ هـ) حياته وما تبقى من شعره

حتَّى تُشاورَ كلَّ طَبٍّ عالمِ

٣-واشهَدْ بنَجْواكَ الكتومَ فإنهُ

لا خيرَ في الشَّكوى لغير الكاتمِ

٤-لا يقطَعُ السَّيفُ المؤلَّلُ غَرْبُهُ

حتَّى يؤيَّدَ جانباهُ بقائمِ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧١.

[٣٤]

ومنه: [مجزوء الخفيف]

١-لا ترى العِلْمَ أنْ يُغا

لَيَ في الكُتْبِ درهَمُكْ

٢-إنَّما عِلْمُكَ الَّذي

حَيثُما سِرْتَ يَقْدُمُكْ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٠.

قافية النون

[٣٥]

وله في القناعة: [الطويل]

١-تَقَنَّعْ مَنَ الدُّنيا بقوتٍ فإنَّها

بلاغٌ لذي عقلٍ عِقالٌ لمُستغني

٢-فأيسَرُها يكفي اللَّبيبَ وكلُّها

إذا أَنْتَ لَمْ تُعْطَ القناعةَ لا يُغْني

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧١.

[٣٦]

وقال في الخط البهي الواضح: [الوافر]

١-فلا تكتُبْ يمينُكَ غيرَ خطٍّ

بَهِي بَيِّنٍ صحَّتْ يمينُكَ

٢-ولا تكتُبْ بها خَطًّا دقيقًا

فأحوَجُ ما تكونُ له يخونُكْ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٤.

قافية الهاء

[٣٧]

وقال في الزهد: [البسيط]

١-دعِ الدَّراهمَ لا تَعرِضْ لمكسبِها

فأطيبُ الكسبِ إنْ كشَّفْتَهُ شُبَهُ

٢-أمَّا الحلالُ فشيءٌ قَدْ سمِعتُ بهِ

ورُبَّ شيءٍ سمِعناهُ وَلَمْ نرَهُ

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٣.

[٣٨]

وقال يهجو الفرق الإسلامية: [المتقارب]

١-حُلُولِيَّةٌ أو إباحِيَّةٌ

وَمُرْجِئَةٌ كُلُّها فاسِقَهْ

٢-وَرافضةٌ أو حَرُوريَّةٌ
إلى فِرَقٍ كُلُّها مارِقَهْ
٣-فَمَا رَاقبوا اللهَ فيما أَتَوْا
بِوحي ولا سُنَّةٍ نَاطِقَهْ

التخريج:

المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٦.

[٣٩]

وقال يهجو الفرق الإسلامية: [المتقارب]

١-عَذيري، عَذيريَ من فُرْقَةٍ
غَدَتْ للشَّريعَةِ أعدى العِدَى
٢-تَديَّنُ بما قالَهُ فاسِقٌ
تَزَنْدقَ في قولِهِ وَاعْتَدَى
٣-تُصدِّقُ قَوْلَ ابنِ سينائها
وتُكْذِبُ قولَ نبيِّ الهُدَى
٤-مَتى يأذَنُ اللهُ في حَسْمِها
بضَرْبِ الحُسامِ وحزِّ المُدى؟!

التخريج:

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٩.

الهوامش

(١) برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٣.

(٢) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٣) تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٣، ٧٣٤.

(٤) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ١٤٤، ٢٨٣.

(٥) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ١٠/ ١٩٤.

(٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، شمس الدين الذهبي: ١٤/ ٣٠٠، المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥.

(٧) المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥.

(٨) برنامج الوادي آشي، محمد جابر الوادي آشي: ٥٢.

(٩) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ، شمس الدين السخاوي: ٢٣٤.

(١٠) الأعلام، خير الدين الزركلي: ٦/ ٢٣٢.

(١١) معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة، عفيف عبد الرحمن: ٣١٠.

(١٢) الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي: ٦/ ٨٨

(١٣) ستأتي ترجمته.

(١٤) رحلة العبدري، أبو عبد الله العبدري: ٥٠٨.

(١٥) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي: ٤/ ٣٢٥.

(١٦) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، أبو بكر الحازمي: ١١٠.

(١٧) الأنساب، السمعاني: ١١/ ٢١٠، ٢١١.

(١٨) انظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم: ٤٨٥، اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير: ٣/ ١٣٠.

(١٩) تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٣ (هامش)

(٢٠) برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٣.

(٢١) المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥.

(٢٢) الأعلام، خير الدين الزركلي: ٦/ ٢٣٢.

(٢٣) معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة، عفيف عبد الرحمن: ٣١٠.

(٢٤) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٥.

(٢٥) السابق: ٤/ ٢٧٥.

(٢٦) انظر ترجمته: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ٢٨٣، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٢/ ١٦٣

(٢٧) انظر ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب: ٣/ ٦٤، ٦٥، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، شمس الدين الذهبي: ١٤/ ٣٠٠، ٤٠٥، التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبـار: ١/ ١٤٥، ١٤٦، ٢/ ٢٨٣، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي: ٣/١٢٦٧، ١٢٦٨.

(٢٨) انظر ترجمته: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ٢٨٣، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٢/ ١٦٣

(٢٩) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٣٠) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ١٠/ ١٩٤.

(٣١) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ١٤٤.

(٣٢) برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٣.

(٣٣) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٣٤) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ١٠/ ١٩٤.

(٣٥) تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٤.

(٣٦) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ١٤٤.

(٣٧) برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٣.

(٣٨) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٣٩) تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٣.

(٤٠) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ١٤٤.

(٤١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٤٢) تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٣.

(٤٣) برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٣.

(٤٤) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٤٥) المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥.

(٤٦) تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٣.

(٤٧) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٤٨) السابق: ٤/ ٢٦٦.

(٤٩) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ١٤٤.

(٥٠) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٥١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، شمس الدين الذهبي: ١٤/ ٣٠٠، المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥.

(٥٢) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٥.

(٥٣) السابق: ٤/ ٢٦٥.

(٥٤) السابق: ٤/ ٢٦٥.

(٥٥) السابق: ٤/ ٢٦٥.

(٥٦) السابق: ٤/ ٢٦٥.

(٥٧) السابق: ٤/ ٢٦٥.

(٥٨) رحلة العبدري، أبو عبد الله العبدري: ٥٠٨.

(٥٩) برنامج الوادي آشي، محمد جابر الوادي آشي: ٥٢.

(٦٠) الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي: ٦/ ٨٨

(٦١) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي: ٤/ ٣٢٥.

(٦٢) المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي: ١٤٥.

(٦٣) برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٣.

(٦٤) مسند الشهاب، القضاعي: ١/ ١٨٨.

(٦٥) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٦.

(٦٦) برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٢.

(٦٧) السابق: ٩٢.

(٦٨) السابق: ٩٢.

(٦٩) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٦.

(٧٠) السابق: ٤/ ٢٦٦.

(٧١) انظر: برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٢، التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ١٤٤، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٥.

(٧٢) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٧٥.

(٧٣) دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان: ٤/ ٧٠٥، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٦.

(٧٤) برنامج شيوخ الرعيني، أبو الحسن الرعيني: ٩٣.

(٧٥) السابق: ٩٣.

(٧٦) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار: ٢/ ١٤٤.

(٧٧) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٦.

(٧٨) السابق: ٤/ ٢٦٦.

(٧٩) تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٥.

(٨٠) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي: ٤/ ٢٦٦.

(٨١) تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ: ٥/ ٧٣٤.

(٨٢) النص رقم [١].

(٨٣) الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام: ٣٤٠.

(٨٤) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: ٢/ ١٦.

(٨٥) الأمثال المولدة، أبو بكر الخوارزمي: ١٨٥، ٣٦٠.

(٨٦) الأمثال، المنسوب لزيد بن رفاعة الهاشمي: ١٦٠.

(٨٧) النص رقم [٢٩].

(٨٨) الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام: ٧٥، وانظر: الأمثال المولدة، أبو بكر الخوارزمي: ٤١١، جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: ١/ ٢٠٧، مجمع الأمثال، الميداني: ١/ ١٧.

(٨٩) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر الدينوري: ٣/ ١٤٢ – ١٤٥.

(٩٠) الأمثال في الحديث النبوي، ابن أبي الشيخ الأصبهاني: ٣٣، ٣٤، وانظر: تخريجات المحقق في الهامش: رقم ٥٠، ٥١، وتعليقه على وضع ابن الجوزي له ضمن الموضوعات، ابن الجوزي: ٣/ ٨٣.

(٩١) مسند الشهاب: ١/ ١٦١، ١٦٢.

(٩٢) الموضوعات، ابن الجوزي: ٣/ ٨٣.

(٩٣) الموضوعات، ابن الجوزي: ٥٣، وانظر تخريجات

أبو بكر محمد بن عبد الله بن مُسَوم اللخميّ الإشبيليّ الزاهد (٣٥٥ - ٩٣٦ هـ) حياته وما تبقى من شعره

المحقق هامش رقم ١، ص ٥٣، ٥٤.

(٩٤) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، ابن عراق الكناني: ٢/ ٢٩٦.

(٩٥) النص رقم [٢٨].

(٩٦) التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي: ٣٦٢، مجمع الأمثال، الميداني: ٢/ ٢٩٠.

(٩٧) التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي: ٣٦٢.

(٩٨) مجمع الأمثال، الميداني: ٢/ ٢٩٠.

(٩٩) النص رقم [٣٢].

(١٠٠) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: ١/ ٥٣٨، ٥٥٩، مجمع الأمثال، الميداني: ١/ ٣٨٣.

(١٠١) مجمع الأمثال، الميداني: ١/ ١٨٣.

(١٠٢) النص رقم [٣٠].

(١٠٣) مجمع الأمثال، الميداني: ٢/ ٨٠.

(١٠٤) السابق: ٢/ ٨٠.

(١٠٥) النص رقم [٤].

(١٠٦) مسند الشهاب: ١/ ١٦٨، ١٦٩، وانظر: تخريج المحقق: هامش رقم ٢٤١، وانظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: ١/ ٥٦٩.

(١٠٧) الأمثال المولدة، أبو بكر الخوارزمي: ١٠١.

(١٠٨) النص رقم [١١].

(٩٠١) الأمثال المولدة، أبو بكر الخوارزمي: ٩٠، ١١٠.

(٠١١) عفا أثره: امحى وزال، خبط: سار على غير هدى، العمياء: أرض عمياء لا يرى السائر فيها علامة تدل على الطريق.

(١١١) الحلال: الكسب من وجوه مشروعة، كما وصفوا: كما ذكروا، العنقاء: طائر خرافي.

(٢١١) العُجاب: ما يدعو إلى العجب الشديد.

(٣١١) ما بين المعقوفين سقط بالمصدر.

المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٥م.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المكتبة الملكية، الرباط، ط٢، ١٩٩٣م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ، شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٦م.
- الأمثال المولدة، أبو بكر الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ)، تحقيق: محمد حسين الأعرجي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط٢، ٢٠٠٣م.
- الأمثال في الحديث النبوي، ابن أبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، الدار السلفية، الهند، ط١، ١٩٨٢م.
- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٠م.
- الأمثال، المنسوب لزيد بن رفاعة الهاشمي، تحقيق: علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
- الأنساب، السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط٢، ١٩٨٠م.
- برنامج شيوخ الرُّعَينِيّ، أبو الحسن الرُّعَينِيّ، تحقيق: إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٢م.
- برنامج الوادي آشي، محمد جابر الوادي آشي، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٩٨٢م.

- تاريخ الأدب العربي: الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٥م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
- التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٣م.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، ابن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف, وعبد الله محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨م.
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢م.
- رحلة العَبْدَرِيّ، أبو عبد الله العَبْدَرِيّ، تحقيق: علي إبراهيم كردي، ط٢، ٢٠٠٥م.
- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، تحقيق: عبد الله كنون، ط٢، ١٩٧٣م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.
- المستملح من كتاب التكملة، شمس الدين الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠٠٨م.
- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد القضاعي المصري، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة، عفيف عبد الرحمن، المجمع الثقافي، ط١، ٢٠٠٣م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، سلسلة عيون التراث الإسلامي، استانبول، ١٩٩٥م.
- الموضوعات، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٩٦٦م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

الهندسة العمرانية لمدينة فاس في العصر المريني إبان القرن السابع الهجري

الدكتور خالد اليعبودي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة

تُعد مدينة فاس من أبرز حواضر العالم العربي الإسلامي في العصور الوسطى، وقد برز دورها الحضاري من كثرة من وفد إليها من العلماء، ومن تخرّج من جامعتها 'القرويين' من المفكرين، وقد كانت عاصمة للحكم مع الأدارسة (في القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين) والمرينيين (في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) والوطاسيين نهاية القرن التاسع إلى أواسط القرن العاشر الهجريين/ نهاية القرن الخامس عشر إلى أواسط القرن السادس عشر الميلاديين). وظلت في العهود الأخرى ذات أهمية قصوى من النواحي الثقافية والسياسية والاقتصادية، نقدم فيما يلي نبذة قصيرة عن تأسيسها على يد الأدارسة نهاية القرن الثاني/ الثامن الميلادي، قبل عرض معالمها العمرانية وتوهّجها الحضاري في العصر المريني.

سببُ اختيار البُقعة الجغرافية لبناء مدينة فاس (٧٦٦ هـ/ ١٢٧٦م)

من البدهيّ أن يختارَ حاكمٌ يتوخّى تأسيسَ عاصمة حُكمه أرضًا صالحة للعمران من النواحي المناخية والبيئية والزراعية، إنه صنيعُ "إدريس الثاني" ابنُ مُؤسِّسِ الدولة الإدريسية سنة ١٩٢ هـ (٨٠٨ م)، حينما أمرَ الصُّنّاعَ بتشييد أسس المدينة بسهل سايس[أخصب أراضي المغرب الأقصى، وبه مياه عذبة] على مشارف مدينة صفرو التي كان أغلبُ سكانها من اليهود.

[الطريف في موضوع مدينة 'صفرو' الصغيرة أنّ أهلها يتوارثون خبرًا أبًا عن جدٍّ بأنّ إدريس الثاني أقام عندهم حولين كاملين، وهو يتهيّأ لاختيار البُقعة المناسبة لتأسيس مدينته

التي ستحمل اسم 'فاس'، دليلُ ذلك، كما تذكرُ المصادر: وجودُ حيّ بمدينة 'صفرو'، لا زال يحمل اسم 'حبّنا'، وهو مُشتقٌّ من عبارة نطقَ بها ابن مُؤسِّس الدولة الإدريسية، حينما خاطبَ حاشيته قائلا: "هـؤلاء الناس أحبّونا" (Ben E,barek Lahbib & si Bekkai (١٩٥٢) ; Sefrou, p : ٦)].

توافقٌ يُعبِّرُ عنه 'عليّ الجزنائي' (عاش في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) بقوله: "هذا الإقليم عند الحُكماء كريمُ البُقعة، طيّبُ التربة، مخصبُ القاعة، كثيرُ العيون والأنهار العذاب، قليل الهوام ذوات السموم، معتدلُ الهواء في الفصول الأربعة على قدرٍ متقارب من الاعتدال، تتّصلُ فوائده وفواكهه في كلّ الأزمنة". (الجزنائي، جنى الآس، ١٩٩١، ص:٦-٣٤-٣٧).

لم يضمّ 'فاس' في عصر الأدارسة والمرابطين والموحدين (أواخر القرن ٢ هـ/ ٨ م) سوى عدْوتيْ الأندلس والقرويين (يُطلق عليهما في الوقت الراهن: "المدينة" في مقابل "دار ادبيبغ")، أمّا 'فاس الجديد'، فتمّ تشييده في عصر المرينيين بأمرٍ من الحاكم السلطان أبو يوسف (٦٧٤هـ-١٢٧٦م)، على مقربةٍ من فاس البالي (بما يُناهز ٦٧٥ مترا)، حينما ضاق به الأمر في 'قصبة الأنوار' (تنطق لدى أهل البلد للتسهيل: 'قصبة النوّار')، نظرًا لكثرة عساكره ودواوين وزرائه. ما يُذكّرنا بحالة مُشابهة وقعت في زمنٍ سابقٍ بالمشرق زمنَ 'المعتصم بالله' العباسي الذي أمرَ ببناء مدينة 'سُرَّ منْ رأى' [: سامرّاء] سنة ٢٢١ هـ/ ٨٣٥ م، على مقربةٍ من بغداد لما ضاقت العاصمة بأجناده وأهله. (وقدْ سبقَ لمؤسّس مدينة 'فاس' [فاس البالي] نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أنْ ضاقَ به المقامُ بدوره في مدينة 'وليلي' الواقعة شمال المغرب [التي كانت عاصمة حكمِ أبيه 'إدريس الأول'] على أثر تكاثُر أنصاره، وتزايُد الوافدين إليه من مُختلف الأصقاع لمبايعته ومؤازرته، لا سيما من الأندلس.) (لاتورنو، ١٩٩٢، فاس قبل الحماية، ص: ٦١).

من المؤكّد أنَّ سببَ اختيار مدينة 'فاس' موئلا لحكم بني مرين (في القرن ٦ هـ/ ١٣ م) هو ذاته الذي دفعَ الأدارسة قبلهم بأربعة قرون إلى اختيارها مكانًا لاستقرار حُكمهم. ما يُؤكِّدُ ذلك تصريحُ 'ابن خلدون'، حينما قال: "لمّا سكنَ غربُ الثوّار، وتمهّد أهل المغرب، ورأى أميرُ المسلمين أن أمره قد استفحلَ، وملكه قد استوسقَ واتسع نطاق دولته، وعظمت غاشيته، وكَثُرَ وافدُهُ، رأى أن يختطَّ بلدًا يتميّز بسُكناه في حاشيته وأهل خدمته وأوليائه حاملين سريرَ مُلكه، فأمرَ ببناء البلد الجديد لصق فاس بساحة الوادي"، يقصد 'وادي الجواهر'. ('ابن خلدون' في "كتاب العِبَر"، ١٨٦٧،ج١٩٥/٧، ط. المصرية).

فمن محاسنِ هاته المدينة توفّرها على أنهارٍ جاريةٍ، منها نهر الجوهر تجاه مدينة 'مكناس' (يُعرف ب'وادي الجواهر' قديما و'واد فاس' حديثا)، وواد سبو شرقَ المدينة في اتجاه مدينة 'تازة'، كما تتوفر على عيون وآبار لا تنضبُ مياهها الباردة، وعددها يفوق الستين. كما أنّ بها عيونٌ حامية، أشهرها: حامة 'خولان' (سُمِّيتْ في وقت لاحق: حامة سيدي احرازم') الواقعة شرق المدينة في اتجاه مدينة 'تازة'، وحامة 'أبي يعقوب' الواقعة في الشمال الغربي للمدينة في اتجاه

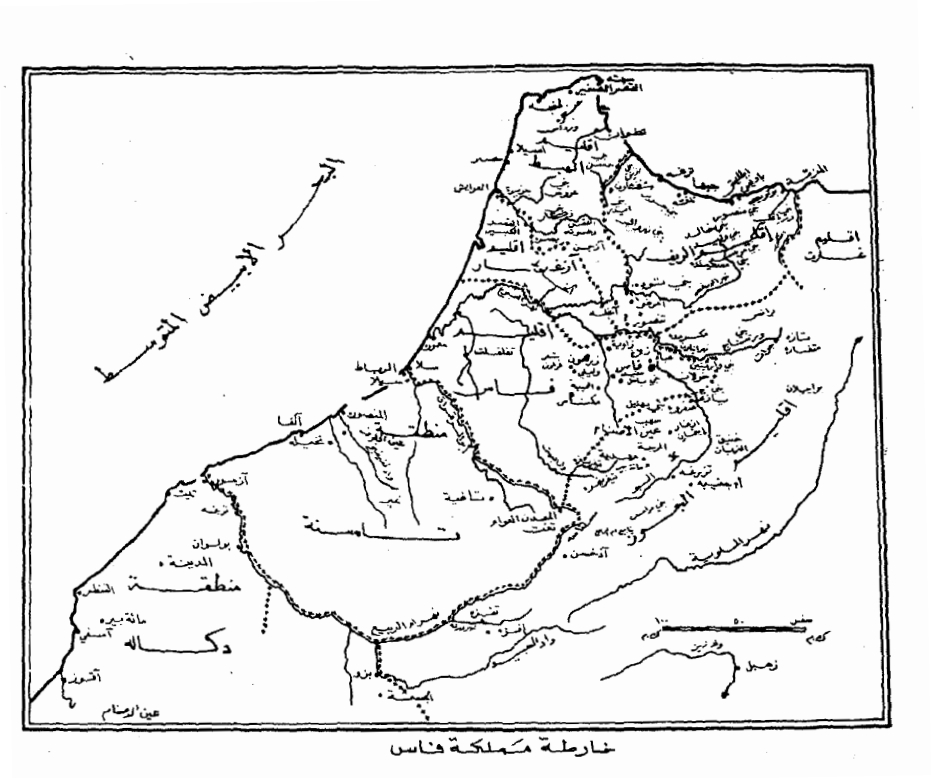

خارطة مملكة فاس

(نقلا عن الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥ ، ص١٩٨)

'وزان' و'شفشاون'، وهما حامتان يقصدهما القوم للتداوي من أمراض جلدية وأمراض الروماتيزم.

وبنواحي هذه المنطقة (مدينة فاس) معادنٌ وخشب الأرز وأحطابٌ ترد من مختلف القرى التي تحيط بها. (الجزنائي،١٩٩١، صص:٣٦-٣٧).

ازدهر العُمران بالعدوتين، فدارتْ بأسوار المدينة الأرباضُ من كلِّ ناحية. يُشيرُ 'لاطورنو' إلى أنّ التنافُسَ بين أهل العدوتين (الأندلسية والقيروانية) لم يصلْ إلى حدِّ العداء بدليل وجود أسوار وتحصينات تحمي العدوتين معا من مخاطر الغزو الخارجي (لاطورنو، فاس، ص٣٩)، أمّا الأبواب الداخلية بين أحياء العدوتين، فتمّت معاينة إغلاقها إلى عهد قريبٍ في ثمانينات القرن الماضي عند كل حيّ، لا سيما المرتبطة بقيساريات التجار، كما هو الحال في دكاكين العطارين والعشابين. فيما يلي خريطة فاس البالي مأخوذة من المصدر التالي:

ضمّتْ مدينة 'فاس' قناطرَ متعددة، خُصِّصَتْ لمجاز السكّان، من ذلك: 'قنطرة أبي طوبة': خارج باب الجديد على وادي بوخاربْ، 'قنطرة أبي برقوقة': على مقرُبةٍ منْ سابقتها، تُسمّى اليومَ 'قنطرة الرصيف'، 'قنطرة باب السلسلة': وهي حلقة وصلٍ بين باب السلسلة وزنقة النخالين، 'قنطرة الصباغين'، تتمُّ بمحاذاتها صباغة الجلود والأثواب، منذ زمن حكم المرينيين إلى يومنا هذا،'قنطرة كهف الوقادين'، سُمّيتْ لاحقًا: 'قنطرة بين المدن'، لأنها كانت تربط بين العدوتين.

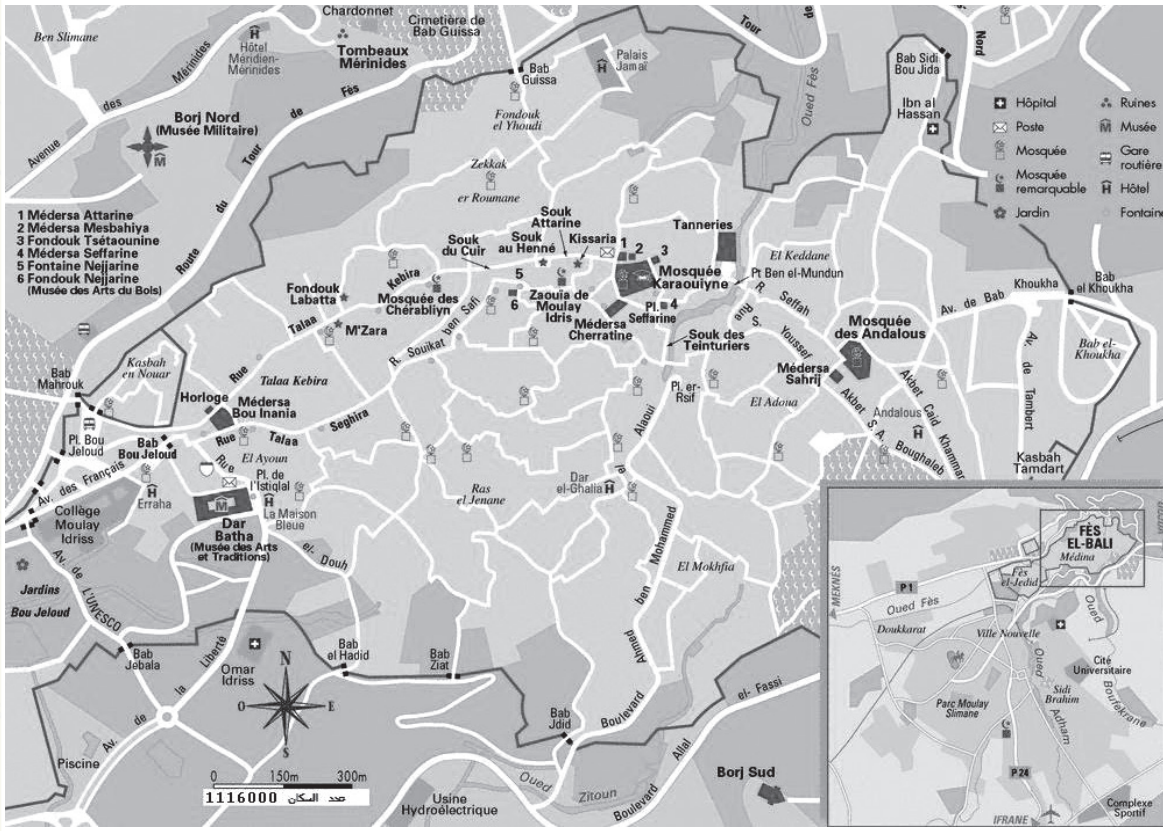

https://www.marefa.org/w/index.php?curid=56442

أجزاء البلد الجديد (= فاس الجديد)

كان أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق أولَ سلاطين بني مرين الذي انتقلَ من قصبة الأنوار بفاس البالي للاستقرار بفاس الجديد سنة ٦٨٥ هـ/ ١٢٧٦ م. وقد اشتمل البلد الجديد على ثلاثة أقسام رئيسة: ١-سكنى السلطان المريني وضمنه مرافق مخصّصة للموظفين العاملين تحت إمرته. ٢-أماكن مُخصّصة للعساكر التي ضاق بها فاس البالي.٣- مرافق تجارية وملاحق ضرورية.

يتوضّح حجم فاس الجديد من مجموع المدينة بمختلف مكوّناتها:

سُكنى السلطان:

لمْ تكنْ تقلّ فخامة عن قُصور حُكّام العصر بالمشرق الإسلامي والغرب الإسلامي، لا سيما الأندلس – على الرغم من الأصول الأمازيغية لبني مرين-. فقد أشارت المصادر إلى أنّ قصر السلطان المريني ذو أبنية شاهقة، ويتوفّر على قبّاتٍ عالية وضخمة، ومجالس سُلطانية ذات غرف مُرتفعة. منْ ضِمنِ مرافق القصر:

أ - **قُبّة الرضا:** تتميّز بعلوّها واتساعها، تقع قبالتها بركة كبيرة تتسع للمراكب، وخلفها بِركة أخرى لا تقلّ اتساعًا عنها. بدهيٌّ أنْ يتوفّر القصر على بُستانٍ يضُمُّ أشجارا ومغروساتٍ من مُختلف الأنواع. تتخلّل البُستانَ مياهٌ جاريةٌ تجدُ منبعها من عيونِ "رأس الماء" خارج المدينة مرورًا بوادي الجواهر، ما أوجدَ قناطرَ لسلوك أهل القصرِ من مكانٍ لآخرَ.

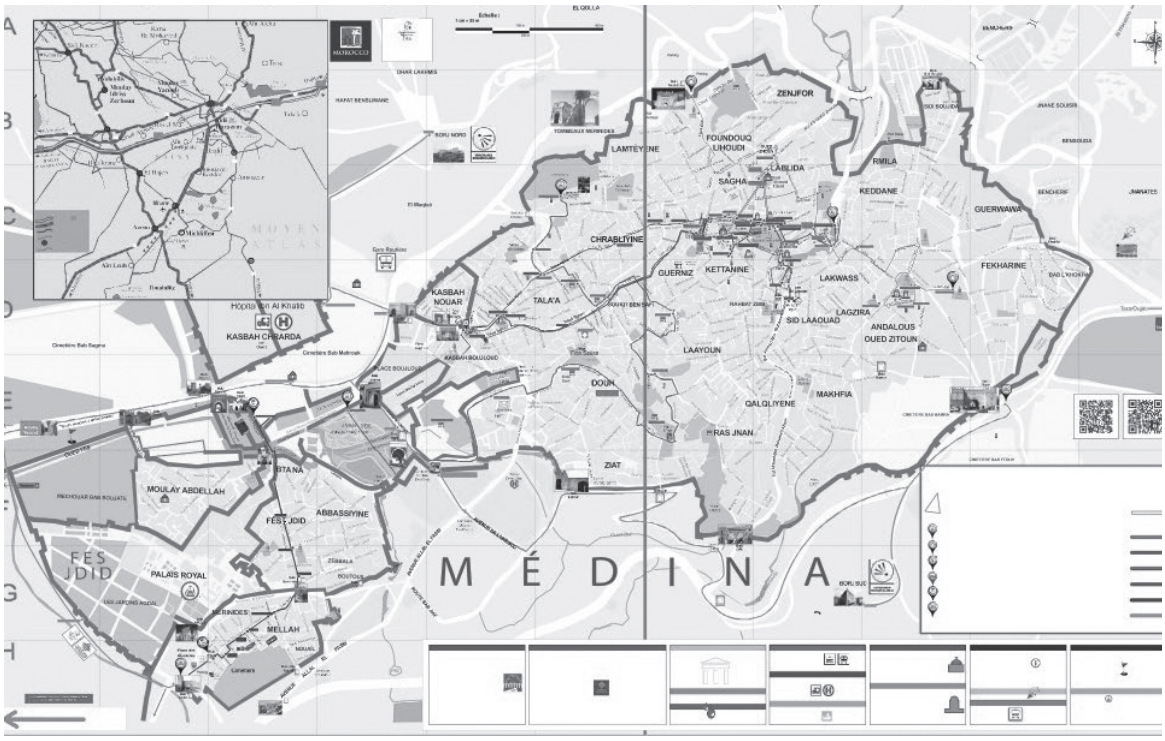

https://riad-layalina-fes.com/plan-medina-fes/

ب - الجامعُ الكبيرُ: يُعتبر من المنشآتِ الغربيةِ لقَصر السُلطان، يُطلق عليه "الجامعُ الكبيرُ" لأنه يعرف حضورَ السلطان إلى صلواته، بما فيها أيامَ الجُمع، وقتَ تواجده بالبلد، (لأن من عادة سلاطين بني مرين الخروج للغزوات ردّا للمتمرّدين، وإيقاف زحف الممالك النصرانية على إمـارات الأندلس). اشتهرَ الجامعُ أيضًا بعقد مجالس العلمِ التي دأبَ سلاطينُ بني مرين على تنظيمها عقِبَ صلوات الصبحِ (بحضور أشهر العلماء، وأنجبِ طلبة المدارسِ) لقراءةِ القُرآنِ وتفاسيرِهِ، وأحاديث الرسول (ﷺ) عمّا يرتبط بالموضوع، وما وردَ فيه من آراء أهل المذاهب الفقهية والصوفية. (ابن بطوطة، تحفة النظار، ١٨٧٠، ج٢/ ١٨٣-١٨٤). أشرفَ على بناء هذا الجامعِ المهندسُ "أبـو عبد الله بن عبد الكريم الجدودي"، الذي أكسبَ عمارته طابعًا مغربيًا أندلسيًا أصيلاً (العمري، مسالك الأبصار،٢٠٠٥، ج٢٧، ص: ٢٨٦). وقد اكتملَ تشييدُ الجامعِ عام ٦٧٧ هـ/ ١٢٧٩م.

(ابن أبي زرع، روض القرطاس،١٩٧٢، ص: 296 + 1937 Boris Maslow ,p: 38)

ج - الناعورة: توجد هذه التحفة بمحاذاة مدخل القصر على مقربة من الجامع الكبير، لا تزال بقاياها قائمة إلى يومنا هذا، تسمّى أيضًا "الـدولاب"، كانت مفخرة المرينيين، ومحط اهتمام سكّان المدينة والـزوّار، ركّبها مهندسٌ إشبيليٌّ من جُملة من وفدَ من الأندلس، يُسمّى: "محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج"، ومختصر اسمه: "ابن الحاج الإشبيليّ"، توفي سنة ٧١٤ ه/ ١٣١٤م. يُطالع القارئ أخبارَ هاته الناعورة في آثار لسان الدين ابن الخطيب،

وبخاصة: "الإحاطة في أخبار غرناطة"، ١٩٠١، (ج٢/٩٩). إذ وصفها باتساع قُطرها، وبُعد مداها، وتعدّد أكوابها وخفاء حركتها (:لا تُحدث ضجيجا في دورانها)، وأنشدَ قصيدةً في ذكر مميزاتها وجمالها، يجدها القارئ بذات المصدر، وفي كتابه: "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار"، ١٩٠٧، ص ص٤٩-٥٠).

د ـ دار سكّ العُملة:

تمّ نقل دار السكّة من قصبة الأنوار بفاس البالي إلى مكان جديد بفاس الجديد، قبالة المدخل الرئيسي للقصر السلطاني، تتواجدُ بهاته الدار غُرفٌ صغيرةٌ مُخصّصة لسكنى العاملين بهاته الدار، وبها مكاتب يجلس بها ناظر الدار رُفقة طائفة من العدول والكُتّاب، كما يوجد بمحاذاة دار السكّة دكاكين يتواجدُ بها الصاغة (جمع: صائغ) مع أمين هاته الصنعة مكلّف بختم ما تمّ قبوله من نقود (أي ما توفّرت فيه المعايير المطلوبة) (الحسن الوزان الزياتي، ٢٠٠٥، ج١/ ٢٨٣).

ر ـ بنايات عساكر السلطان:

قسّمها "ابن الخطيب" (في "معيار الاختيار"، ١٩٠٧، ص: ٤٩) إلى أقسام ثلاثة رئيسية:

يضمّ القسم الأول "مقاعد الحرس"، حدّد موضعها الحسن الوزان (الوزان الفاسي، ج١/ ٢٨١) بجوار باب السبع، وهي من أبواب قصر السلطان، تضمّ مساكن كبيرة يقطنُ بها ضبّاط الجيش، تحفّها مساكن أخرى أصغر مخصّصة لسكنى بقية الأجناد.

اجتهد الباحثُ 'محمد المنوني' في عصرنا الراهن بترجيح موقعها داخل الأسوار التي تضمّ مستشفى ابن الخطيب ومجموعة من المدارس الأخرى المجاورة له (مدرسة الفقيه مكوار، وثانوية القرويين [:وهي بعيدة عن جامعة القرويين الواقع بفاس البالي]، وثانوية ابن خلدون). يستدلّ على وجود "مقاعد الحرس" بهذا الموقع بالتوافق بين مكوّنات بناء هاته الأسوار مع بقية أسوار القصر المريني (المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ٢٠٠٠، ص: ٣٧).

يضمُّ القسم الثاني: 'سقائف الترس والنصل'، وهي سقائف فرقة من الجُند، مُختصّة بالأتراس، عبارة عن صفائح حديدية مستديرة مُسنّنة، يحملها الجندي للوقاية من ضربات السيوف ورمي النبال، والنِّصال (وهي حدائد الرماح والسهام: النِبال). يُرجّحُ 'المنوني' أن يكون موقعها بالاستناد إلى مضامين كتاب "حوالة أحباس فاس الجديد" باتجاه الخارج من باب القصر المحاذي للناعورة الكبيرة في اتجاه باب السمارين.

يضمّ القسم الثالث مُعسكرًا آخر مخصّصا لفرقة الناشبة من أولي الخصل، وهي مجموعة من الجند مهمتها رمي النبال التي تُسمّى أيضا 'النُّشَّاب'، و'النَّشَّابُ' في المعاجم العربية صانعُ النُّشَّاب، وهو أيضا الرامي بالنُّشَّاب. أما 'الخُصَل'، فيعلقونها بأعلامهم ليتميزوا عن غيرهم. يتساءلُ الباحث المنوني – في غياب إشاراتٍ تاريخية تحدد موقعها- عنْ إمكانية أن يكون تواجُدها في العصر المريني بما سُمِّيَ لاحقا "دار السلاح" في باب المكينة، قُبالة المدخل الرئيسي للقصر في الطريق إلى الأرباض خارج فاس الجديد.

ز ـ مساكن عُمّال السلطان ووزرائـه بالبلد الجديد:

إنها دورٌ كبيرةٌ لمْ يُشرع في بنائها سوى سنة ٦٧٩ هـ، أي بعد بناء قصر السلطان، تقعُ بين 'باب القنطرة' [موقعها خارج قصر السلطان في اتجاه الشرق، وهي محاذية ل'باب السبع'، تسمّى راهنًا 'باب الـوادي'] و'بـاب عيون صنهاجة' (سنعود لاحقا لتحديد مواقعها]. لا زالتْ آثار السور المحيط بالبلد الجديد تتّضحُ لممرّ بوطويل في اتجاه 'باب الجياف' للقاصد ناحية 'قصبة الأنوار' عبرَ 'جنان السبيل' (البُستان المستحدث في القرن الثامن عشر أيام العلويين)، ولا زال يظهر جزءٌ منه بخارج 'باب عيون صنهاجة' قبالة مرتفع 'ظهر المهراز' و'هضبة الفخارين'. وهي آثارُ أسوارٍ نعتها 'ابن أبي زرعٍ' (١٩٧٢) ب"الستارة" حين أشار إلى أن السلطان أبا سعيدٍ المريني (٧١٠ هـ-٧٣٢ نهـ/١٣١٠-١٣٣١م) أدار الستارةَ على مدينة الجديدة [مخطوطة مجموع: خ، ع، د ٢١٥٢ (ص:١٤٧)، بها زيادات عمّا وردَ بمطبوع "روض القرطاس" ١٩٧٢، عن المنوني، ورقـات ٢٠٠٠، ص: ٤٥). أسوارٌ نعتها 'ابن خلدون' ب"السياج"، حينما أشار إلى أنها بُنيتْ بأمرٍ من السلطان 'أبي سالم المريني' (العبر، ١٨٦٧، ج٧/ ٣٤٠). نستشِفُّ من هاته الأسوارِ المحيطة بالبلد الجديد: رغبةَ سلاطين بني مرين في جعل فاس الجديد قلعة منيعة تقف في وجه كل الأخطار المحدقة.

ف ـ بُستان آمنة:

"آمنة" اسمٌ لبنت السلطان المريني أحمد بن أبي سالم، يقعُ البستان الذي حمل اسم هذه الأميرة في الجهة الغربية خلف القصر في اتجاه نواحي مكناس. يُشير الباحث المغربي 'المنوني' إلى عناية سلاطين بني مرين بمحاسن البُستان الذي كان يُطلق عليه أيضًا اسم "عرصة للامينة" (تدل كلمة "العرصة" لغة: على ساحَةِ الدَّار، كما تدلّ أيضًا على الساحة الواسعة بين الدور التي لا بناء بها [:قاموس المعاني الإلكتروني]، تُستعمل اللفظة أيضا في منطوق أهل فاس على الدار التقليدية التي يُوجد بها بُستان). نقلَ الباحث 'المنوني' عن 'كنسوس' صاحب "الجيش العرمرم" أن البُستان كانَ : "مُنيةً من زينة الحياة الدنيا، وجنَّةً حائزة من الابتهاج مرتبة عُليا"، وبأنّ المهندسين "رفعوا له [:للبستان] الماءَ بالدواليب [: الناعورات] السامية النحاسية، وأجـروه في القواديس والقنوات الرصاصية" (كنسوس، ١٩٤٧، الجيش العرمرم، ج٢/٥٤-٥٥، عن المنوني، ورقات، ص ص:٥٨-٥٩)، محاسنٌ تذكّرنا بعناية الخليفة عبد الرحمن الناصر ببناء مدينة 'الزهراء' المحاذية ل'قرطبة' الأندلسية بين عامي ٣٢٥ هـ/٣٢٩هـ وبين ٩٣٦ و٩٤٠م.

ق ـ ميْدانُ مصارعة الأسود:

بخارجِ القصر، أنشِئَ ملعبٌ لمتابعة وقائع المبارزات بين الأسود والثيران الهائجة، معَ مُشاكسةٍ يقوم بها مُصارعٌ يدخلُ كرةً خشبيةً مستديرةً. يقعُ الميدانُ ناحيةَ 'باب السبع' المُسمّاة حاليًا 'بـاب المكينة'. وَصَـفَ هاته المشاهد الفرجوية 'ابن الخطيب' (في 'الإحاطة' ١٩٠١، ج٢/٦-٧)، وذكَـرَ 'الحسنُ الـوزّانُ' أنها تقليدٌ استمرَّ إلى عصر بني وطّـاس، زمن تحريره لكتاب "وصف إفريقيا" (ص٢٩٥ من الترجمة

الأولى). من المُلاحظ عبر وصف هاته المشاهد أنها تمثل تقليدا يختلف عن عـادات الإسبان المرتبطة بمصارعة الثيران في إسبانيا.

ك - بيتُ البُزاةِ:

مكانٌ مُخصَّصٌ لتربية البُزاة المستخدمة في طقوس الصيد التي كانت تجري بخروج السلطان إلى القنص في وقتِ اعتدالِ المُناخ، غير أن اسم "البُزاة" خضعَ لتحريفٍ في وقتنا الراهن (كما يُشير إلى ذلك "المنوني" ٢٠٠٠، ص:٦١)، فأصبحَ 'باب البوجات" بمدّ الباء، وإبدالٍ بين الزاء والجيم. تقعُ هاته المنشأةُ بجوار إسطبلات الخيولِ خلفَ القصْر، في اتجاه مكناس.

ل - مُجَسَّمُ جبل طارق:

سُمِّيَ الجبلُ قديما إلى حين العصر المريني ب"جبلِ الفتح"؛ لأن 'طارق بن زياد' انطلق منه رفقة جيوشه لفتح 'الأندلس' (في ٩٢ هـ/٧١١ م) ، يَعكِسُ المُجسَّمُ -الـذي كان يقع بمحاذاة 'باب السبع'- الأهمية الاستراتيجية لجبل طارق عند حُكّامِ بني مرين؛ لأنه كان قاعدةً عسكريةً ينطلق منها السلاطين للدفاع عن 'الأندلس' وردّ هجومات عساكر مملكتيْ 'قشتالة' و'أراغون' على المناطق التي خضعت لحكم المسلمين بشبه الجزيرة الإيبيرية. صاغَ المُهندسون 'مُجسّمَ جبل طارق' في عهد السلطان 'أبي عنان' الذي مثّلَ عهدُهُ أوْجَ قوّة الدولة المرينية، واعتنى الرحّالة 'ابن بطوطة' بوصف هذا المُجسَّم قائلا: "بلغَ من اهتمامهِ [أي: السلطان أبو عنان] بأمور الجبَلِ [أي: جبل الفتح] أنْ أمرَ – أيَّدهُ الله- ببناء شكلٍ بهيئة شكل الجبل المذكور، مَثَّلَ فيهِ أشكال أسوارِهِ وأبراجِهِ وحِصنِهِ وأبوابه ودار صنعته ومساجدِهِ (...)، فصنعَ ذلك بالمشورِ السعيدِ [أي: بالقصر السلطاني بالبلدِ الجديد]، فكانَ شكلاً عجيبًا، أتقنهُ الصنّاعُ إتقانًا" (تُحفة النظار، ١٨٧٠، ج٢/ ١٨٧).

م - ساحةُ المصارة:

تـدلّ كلمة "مصارة" في المعاجم العربية على الفضاء الذي تُمْصر [: تُدرَّبُ] فيه الخيول. غير أنَّ 'العمري' ب"مسالك الأبصار"،٢٠٠٥، (الباب الثالث عشر) يتحدّث عن هاته الساحة الخصبة الواقعة خارج 'البلد الجديد' بالضواحي الشمالية على ضفاف 'وادي الجواهر' ('واد فاس' بالاسم الراهن) باستعمال "السين" بدل "الصاد" (المسارة). إنه فضاءٌ به بُستانٌ مغروسٌ يُسقَى بدواليب 'وادي الجواهر'، وبه فضاء (أو ملعبٌ) يُتابع فيه السلطانُ المرينيّ مَهارات الفرسان في سياسة جيادهم (Acrobats). يُطالِعُ المرءُ وصفًا لهذه المنشأة في قصيدةٍ أنشدها الشاعرُ 'ابن عبد المنان المكناسي' - وهو ذو أصول أندلسية- على مسامع السلطان 'أبي عنان المريني'، منْ ضمنِ ما وردَ بها:

أحسن بها من روضةٍ غنّاء قدْ && غنَّى الحمامُ بها طروبًا أو شَذا.

ن - بُرجُ الذهب:

يقعُ بمحاذاة أسوار البلد الجديد، وهو عبارة عن قُبّةٍ عالية، يفِدُ إليها سلاطين بني مرين لاستعراض الجيش يومي الاثنين والخميس من كلّ أسبوع (وقتَ تواجدهم بالبلد، لأن منصرفون في الكثير من الأحيان للجهاد، ولتفقّد الرعية)، وبها يُجالسونَ كُبراء سفراء الملوك وأبناءهم. (ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن، ١٩٨١،

ص: ١٣٧). يُسمّي ابن الخطيب هذا البُرج: "قُبّة العَرْض"، في معرض حديثه عن توديع السلطان أبي عنان لسلطان غرناطة بعد قراره العودة إلى الأندلُس لاسترداد عرشه المسلوب، وقدْ كان لاجئًا بالمغرب (ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ص:١٨٤، طبعة، مصر).

هـ - دار الضيفان:

مُخصّصةٌ لاستقبال أبناء السبيل والمحتاجين، أطلِقَ عليها اسم "الـزاويـة المتوكّلية"، لأنّ السلطان 'أبا عِنان' الملقّب 'المتوكل على الله'، هو الذي أمرَ بتشييدها سنة ٧٥٤ هـ/ ١٣٥٣م، على ضفاف "وادي الجواهر" بمحاذاة "البلد الجديد". لمْ يعُدْ أثرٌ لهاته الزاوية في أيامنا، نطالع بالمصادر إلى أنها كانت شامخة البُنيان، فسيحة القطر، بها جامعٌ زُخرِفتْ سقائفه ببديع الأشكال. (ابن الحاج النميري، فيضُ العُباب، ١٩٩٠، ص ص: ٢٠٦-٢٠٨).

وَرَدَ ذِكْرُ هاته الزاوية في "تحفة النظار" ١٨٧٠، (ج١/٢٣- ج٢/١٨٥). الـرّاجـحُ أنّ الرحّالة ابن بطوطة يُسرف (:يُبالغُ) حينما يقول عنها أنها لا نظيرَ لها في المعمور من النواحي الفنية، وقدْ جابَ أقطارَ المعمور، حيثُ جادتْ قرائحُ الصّنّاع ببديع الزخارف في مصر والهند والصين وفـارس والأندلس. غير أنّ 'أنـدري جوليان' يُسايرُ الرحّالة فيما ذهبَ إليه، فيقول عن فنّ الزخرفة في العصر المريني: لا مثيل له في بلاد البربر ولا في بلاد المشرق. (تاريخ إفريقيا الشمالية، ١٩٦٨، ج٢/٢٤٣ من الترجمة العربية).

و- قُبَلُ بني مرين (أو: قِبابُ بني مرين):

تقعُ خارج فاس الجديد، بأعلى هضبة تُشرف على 'باب عجيسة' بالشمال الشرقي لـ 'فاس الجديد'. كانتْ هاته المقبرة منْ أقدم المقابر بمدينة فاس، ضمّتْ رُفـاتَ أشهر العلماء ممّن لحقته المنية بعصور مختلفة، إضافةً إلى الكثير من سلاطين بني مرين.

منَ المُرجّح أنّ المرينيين عمدُوا إلى ترميمِ قبابٍ موحدّيةٍ لتكون روضةً للملوك المرينيين، لذلك سُمِّيتْ 'قِباب بني مرين' على غرار التسمية القديمة: 'قِبابَ الموحّدين' التي تعرّضتْ للضرر نتيجة حدوث مجاعةٍ أصابت البلدَ مدّة عقديْن من الزمن (من ٦١٨ هـ إلى ٦٣٧م). (لاطورنو، فاس في عصر بني مرين،١٩٦٧، ص:٥٦). منْ أبرز منْ دُفِنَ بالقُلل منْ سلاطين بني مرين: السُلطانُ 'أحمد بن أبي سالم' (سنة ٧٦٢ هـ/ ١٣٦١م)، والسُلطانُ عبد العزيز الثاني بن أحمد ابن أبي سالم (سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٧م)، والسُلطانُ أبي عامر أخُ السلطان عبد العزيز الثاني (سنة ٨٠٠ هـ/١٤٠١ م).مـنْ أفـراد العائلة الملكية المدفونة بالقُلل: 'آمنة' التي سُمّي بها 'بستان آمنة' السالف الذكر بالبلد الجديد. استمرَّ دَفْنُ الشخصيات الشهيرة بهاته المقبرة، بعد سُقوط الدولة المرينية، إذْ دُفِنَ بها السلطان 'عبد الملك المعتصم السعدي' بعدَ سقوطه شهيدا في معركة وادي المخازن. (مؤلّفٌ مجهولٌ، تاريخ الدولة السعدية، ١٩٣٤، ص٦٦).

(المصدر: https://islamanar.com/2-beni-marin-state/)

بناءُ حارة اليهود "الملاّح":

على أثر استمرار المناوشات والصراعات بين سُكّان فاس البالي واليهود القاطنين بالمدينة، قرّرَ السلطانُ "أبو يوسف المريني" (الذي عاش بين ١٢١٢م/ ١٢٨٦م) إنزال هاته الطائفة بمكانٍ يقعُ بالشمالِ الشرقيّ للبلد الجديد قُبالة باب عيون صنهاجة (= باب السمّارين) بعد زهاء خمسة عقود تقريبًا من بناء قصر السلطان المريني، وهو بالتاريخ العبري يوافق ٥١٩٨ع (ع: رمز التاريخ العبري)، ويوافق تاريخ ٧٢٦ هجرية حسبما ذكرَ "ابن أبي زرع" ('روض القرطاس"، ١٩٧٢، ص: ٤٠٥).(Brunot Louis & Malka : p ,1951 ,Vajda Georges) (4: p ; Elie1939 7)

سُمّيتْ حارة اليهود باسم "حمص" قبل تسميتها ب"الملاح"، على غرار "حمص" ببلاد الأندلس، وهناك من يشير إلى أنّ التسمية مردّها هجرة جالية يهودية من مدينة إشبيلية التي كانت تُسمّى ب "حمص" (Bruno & Melka, 2 : idem, p). يُرجّح "لاطورنو" أنّ غالبية اليهود الذين قطنوا بحي "الملاح" أصلهم من البربر ممّن اعتنق اليهودية قديما قبل وصول عقبة بن نافع (٦٠-٦٤ هـ) وموسى بن نصير (٩٠-٩٢ هـ) إلى المغرب (لاطورنو، فاس في عصر بني مرين، ص ص: ٥٣-٥٤ من النص العربي).

نُرجِّحُ أن يكون البعضُ الآخر وفدَ من الأندلس، لا سيما من إشبيلية التي استردّها الإسبان سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م)، وكانوا منتشرين بالعدوتين قبل نقلهم إلى البلد الجديد، مارس أغلبهم التجارة والصناعة، لا سيما صناعة الحلي الذهبية المرصعة بالماس، والفضية، وكانت لهم معابدهم الخاصة، يمارسون فيها شعائرهم الدينية.

أبوابُ 'فاس الجديد':

تمّتْ الإشارة في تحديد مواقع منشآت البلد الجديد إلى عدة أبواب ترتبط بالأسوار التي تشكل حصونا تقي من هجومات الأعداء، نوجز فيما يلي ذكر أهمّ هاته الأبواب:

'بابُ عيون صنهاجة'، وهي التسمية التي نجدها ب'روضة النسرين' ٢٠٠٣، لـ 'اسماعيل ابن الأحمر'، وهي 'بابُ السمّارين' حسب تسمية 'ابن الخطيب' في 'الإحاطة' (١٩٠١)، ج٢/١١)، في اتجاه الجنوب للخارج من 'باب السبع'، وتسمى حاليا 'باب السمارين'، بجوار 'الهُرْي'، وهو مخزنٌ ضخْمٌ تُجمع فيه الأطعمة ليوزعها السلطان على المحتاجين، أو للاذخار تحسّبًا لضائقة في وقت لاحق. تشير تسمية "السمارين" إلى حرفة "السمّار" الذي يُسمّرُ نعالَ حوافر الدوابّ بالمسامير، كما تشيرُ إلى إمكانية وجود أماكن بذلك العهد مخصّصة لبيع المسامير. ويُرجّح المؤرّخون إلى أنّ الباب حملت اسم "عيون صنهاجة" بسبب وجود عُيونٍ بذات المكان منسوبة إلى قبائل صنهاجة كانت متواجدة

هنا بالعصر المرابطي. (عبد الإلـه بلمليح (٢٠١٠)، فاس المرابطية، ص ص: ٧٥-٧٦).

(المصدر: http://www.wikifes.com/ bab-semmarine)

بُنيت البابُ مع بناء سور البلد الجديد زمن يعقوب بن عبد الحق المريني، جعلها 'ابن الأحمر' (٧٢٥ هـ/ ٨٠٧هـ- ١٣٢٥م/ ١٤٠٥م) (في 'روضة النسرين' (٢٠٠٣)، ص:٢٠) حدّا للسوق القائم بينها وباب القنيطرة. ينتقدُ 'المنوني' 'ماسينيون' لأنّ الأخيرَ أخطأ في تحديد موقع 'باب السمّارين' بأنه هو ذاته 'باب الساكمة'، بينما البابُ الأخيرة تقعُ خارج 'باب السبع' في اتجاه الشمال الشرقي، أي في اتجاه الأرباض الواقعة خارج البلد الجديد. (يُراجع: ماسينيون (١٩٠٦)، ص: ٢٢٧). يُشار إلى أننا نجد تسمية 'باب السمارين' لدى 'ابن الخطيب' (في: 'الإحاطة' (١٩٠١)، ج٢/ ١١). أُنشِئتْ أيضًا بهذه المنطقة دكاكين توجدُ فيما يُسمّى حاليا مِشْوَر 'بُلْخْصيصات'.

'بابُ الـوادي'، سميتْ أولَ الأمر ب'بابُ القنطرة'، سبقتْ الإشـارة إلى موقعها بمحاذاة بُستان 'جنان السبيل' الـذي يمتدّ إلى الحدود المطلّة على 'قصبة الأنوار'، وهو حديقة فسيحة حديثة النشأة في القرن الثامن عشر عهد الدولة العلوية. تقع البابُ على قنطرة شمال باب السبع، وهي القنطرة التي يمرّ تحتها وادي الجواهر في عبوره فاس الجديد، ما يعلل سبب التسمية (روضة النسرين (٢٠٠٣)، ص: ٢٠). هي بابٌ يلجها الداخلون إلى سوق البلد الجديد، تأسست في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني.

-'بابُ الجياف'، تقع بمحاذاة القصر، يقصدُها الـخـارجُ من فـاس الجديد في اتجاه مكناس ونواحيها، أطلِقَ عليه أيضًا: 'بابُ الجياد'، لأنه كانت بمحاذاته إسطبلات، تتواجدُ بها فرقةٌ مهمتها تسْييسُ خُيول السلطان.

Adafes, in; http://adafes.com/) (4,2312?forum_adafes/read.php

'بابُ السبع'، يدخلُ عبرهُ القادمون من فاس البالي لقصر السلطان، سُمِّيَ كذلك لسباعٍ كانتْ صورها منقوشةً، وامّحتْ بمرور الزمن (لاطورنو، فاس في عصر بني مرين، ١٩٦٧، ص: ٣٧)، أمّا علّة التسمية فتوجد فرضيات متعدّدة، أرجحها: أنّ الباب يُفضي إلى الميدان (مرورًا بباب المكينة) المُخصَّص للفرجة على المصارعة بين الأسود والثيران الهائجة (المنوني، ورقات، ٢٠٠٠، ص:٥٩)/ وجود صورة سبع بالباب اضمحلّت بفعل الزمن (لاطورنو، نفس المرجع السابق، ج١/١٠٣)/ انتسابُ البابِ إلى

أسرة 'آيت السبع' (ابن عيشون، الروض العطر الأنفاس، ١٩٩٧، ص: ٣٣٣)، إنها فرضية ضعيفة/ إرشاد سبُعٍ لأميرٍ من ضيوف السلطان، حينما تاه في رحلة الصيد، وأدخله المدينة عبر هاته الباب، وهي فرضية ضعيفة أيضا تستند إلى المتخيّل الشعبي، ذكرها 'ديكو دي طوريس' في كتابه: "تاريخ الشرفاء" (١٩٨٨).

(المصدر: https://ouedaggai.word-la-legende-/19/01/2018/press.com/de-bab-sba-porte-du-lion)

-'باب الأمر': (يُنطق لدى أهل البلد بغرض التسهيل: 'باب لاَمْرْ'، يقعُ جنوب السور الغربي للبلد الجديد، يفضي إلى حارة اليهود: الملاّح، للدّاخل إليه من جهة الغرب، لا زال البابُ قائمًا إلى يومنا هذا، بينما تعرّض السور المرتبط به للهدم بسبب فتح طريق لمرور السيارات. يُرجّحُ أن اسم هذا السور مرتبطٌ بالأوامر السلطانية التي كانت تصدرُ من القصر بدليل مُجاورة هذا الباب للقصر، (Berrada, ٢٠١٢, p: ١٦٤)، وتظهر صورته أدناه قبل الترميم وبعده:

(المصدر: https://ouedaggai.wordpress.bab-lamer-ou-bab-/07/01/2017/com/el-amr

(المصدر: https://ouedaggai.word-bab-lamer-/07/01/2017/press.com/ou-bab-el-amr)

تلك هي أشهر أبواب البلد الجديد، التي تأسّستْ في العصر المريني، أمّا ما عداها، فقدْ بُنيتْ في عصورٍ لاحقةٍ، بما في ذلك الأبراج التسعة التي شُيِّدتْ في عصر السلاطين السعديين، وفي عهد السلطان المنصور السعدي (١٥٤٩ م-١٦٠٣م)، وهو صاحبُ الانتصار الساحق في معركة وادي المخازن التي أسفرتْ عن موت الملوك الثلاثة ['عبد الملك السعدي' و'المتوكل' الذي استنصر بالمسيحيين و'سيباستيان' ملك البرتغال]. (مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية، ١٩٣٤، ص: ٥٢-٦٥، يُراجع أيضًا: كتابُ محمد المشرفي، 'الحُلل الموشية'١٩٧٩)

عدد المرافـق العمرانية عصـر المرينيين (بإحصاء الجزنائي (١٩٩١)، ص: ٤٤)

يتضح من المعطيات الإحصائية التي قدمها المؤرخ علي الجزنائي عن مدينة فاس، بأنها كانت حاضرة كبرى من حواضر العالم الإسلامي، لا سيما أنها كانت مقرًا للحكم في عصر الأدارسة، ثم في عصر المرينيين، نختزل المعطيات التي أدلى بها المؤرّخ (وهو شاهد على عصره) في الجدول التالي:

نُرجّح أن هاته الأرقام التي قدّمها 'الجزنائي' تقدّم صورة تقريبية فقط عن الرقيّ الحضاري لمدينة فاس عصر بني مرين، أما واقع الأمر، فالمدينة (بِبَلديْها العتيق والجديد) عصر الدولة المرينية كانت أكثر ازدهـارا من النواحي الاقتصادية والعمرانية، بدليل أن الكاتب يصرّح بكل موضوعية أنه استقى معطياته مما دوّنه المشرف على المدينة أيـامَ الناصر عهد حكم الموحّدين؛ أي عام ٥٨٥ هـ (نهاية القرن السادس الهجري/ نهاية القرن الثاني عشر الميلادي)، أي قبل حلول العهد المريني بما يقرُبُ من مئة سنة، ولا شكّ أن الأرقام الحقيقية أكثر مما أدلى به، نتيجة تطور العمران في القرنين السابع والثامن الهجري/ الثالث عشر والرابع عشر الميلادي.

المرفق	العدد
المساجد	٧٨٥
دور الوضوء (الميضآت: جمع "مَيْضَأة"، اشتُقَّ الاسمُ من الوضوء لأنها مُخصّصة للطهارة قبل التوجّه للصلاة)	٤٢
السقايات	٨٠
الحمامات (العامة)	٩٣
أرحى الماء (طاحونات)	٤٧٢
دور السكن	٨٩٢٣٦
المصاري (جمع مصرية: دار صغيرة تُبنى فوق الحوانيت، وبالمنازل أيضا، أصل الاصطلاح من مصر، البلد الذي كثرت فيه هاته الأبنية)	١٧٠٤١
الحوانيت	٩٢٨٠

القيساريات (القيسارية: عبارة عن سوق، يضم عددا من الدكاكين، غالبا ما تشترك في بيع منتوج واحد، أصل الاصطلاح من: قيصرية)	٢ (واحدة بكل عدوة)
دار السكة	٢ (واحدة في كل عدوة)
دور عمل الصابون	٤٧
دور الدباغ	٨٦
دور الصباغ	١١٦
دور صناعة الأطرزة (الثياب)	٣٠٩٤
دور سبك الحديد والنحاس	١٢
دور عمل الزجاج	١١
أفران طهي الخبز	١١٧٠
أماكن عمل الكاغد (الورق)	٤٠٠
دور الفخارة	٨٨٨ (تقع خارج المدينة، بالنظر إلى الدخان المنبعث منها نأيا عن تلويث هواء المدينة)

مدارس بني مرين:

لعلّ ما يؤكد تلاحُمَ الأعراق بين المسلمين قاطبة تحت راية الإسلام: أن الأصل الأمازيغي لبني مرين لم يمنعهم من العناية بالمنشآت الثقافية؛ بل اهتموا اهتمامًا بالغًا بالوضع الثقافي ببلاد الغرب الإسلامي قاطبة أينما تواجدوا، لا سيما بعاصمة ملكهم: 'فاس'، فما إن استقرَّ حكمهم حتى شرعوا في تشييد مدارسَ مخصّصةً للتدريسِ، تحظى كل مدرسة بمرافقَ متعددةٍ، من ضمنها سُكنى الطلبة في معظمها للإقامة بها، بما أنّ المتمدرسين يفدون من أماكن بعيدة ويظلون معظم أوقات السنة مرابضين للعلم بعيدا عن أهلهم.

من أبرز المدارسِ التي شيّدها المرينيّون أوائلَ القرن الثامن الهجري/ القرن الرابع عشر الميلادي:

مدرسة الصفارين (سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٨ م):

توجد بمحاذاة جامع القرويين بعدوة القرويين بفاس البالي، أسسّها السلطان يعقوب المريني (الذي دام حُكمُه ثلاثة عقود: ٦٥٦ هـ-٦٨٦ هـ/١٢٥٦-١٢٨٦ م)، لذلك سُمّيت أيضا: "المدرسة اليعقوبية"، أما سببُ تسميتها ب"الصفارين"، فالبنظر إلى قُربها من حارة الصنّاع المختصّين في صناعة الأواني النحاسية، ما يُفسِّرُ أيضا سبب تسميتها "مدرسة النحاسين". والواقعُ أن هاته المدرسة كانتْ مُخصّصة لسُكنى الطلبة فقط.

مدرسة الصهريج (سنة ٧٢١ هـ/١٣٢١م):

تقعُ بفاس البالي بعدوة الأندلس (لذلك سُمِّيتْ مدرسة الأندلس)، أسّسها السلطان أبو سعيد عثمان بن يوسف بن عبد الحق، أما سببُ نعتها باسم مدرسة الصهريج، فلوجودِ صهريج ماء (خزّان مائي) يتوسّطُ فناءَها، وقدْ تمّ جلبُ الماء لها من عينٍ توجدُ خارجَ باب الحديد (Bab lahdiid).

مدرسة السبعين (سنة ٧٢١ هـ/ ١٣٢٢ م):

تقع بمحاذاة مسجد الأندلُس، بعدوة الأندلس بفاس البالي، شرقَ مدرسة الصهريج، بُنيتْ بأمر من السلطان أبي الحَسن (فترة ولايته للعهد)، حملتْ المدرسة اسمها بالنظر إلى تركيز الدراسة بها على القراءات السبع للقرآن الكريم، ممّا يجعلُ منها مدرسة متخصصة في حقل من حقول المعرفة، والراجحُ أنها كانتْ مُخصّصةً لسكنى الطلبة المتخصصين في القراءات السبع، بدليل أنها تُنعتُ أيضا: "مدرسة الأساتيذ" و"مدرسة التجويد" (المنوني: ورقات ٢٠٠٠، ص: ٢٤٠). سُمِّيتْ أيضًا "المدرسة الصغرى"، مقابِلَ "المدرسة الكبرى"؛ لأنها تُعتبر مُلحقة لها، ولأنها أصغر حجمًا من الكبرى. (صلاح السيد عبده رمضان، ١٩٩٩، ص: ٧٧).

مدرسةُ العطارين (٧٢٤ هـ - ٧٢٦هـ/١٣٢٣- ١٣٢٥م):

بجوار جامع القرويين، بفاس البالي بعدوة القرويين، أسسها السلطان أبو سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني، سُميت "مدرسة العطارين" نتيجة تواجُدها على مقرُبة من سوق بيع العطور والتوابِل، وأطلِق عليها أيضًا: "المدرسة العُظمَى"؛ لأنها مثّلتْ آيةً من آيات الإبداع في الهندسة المعمارية والزُخرُف والفن البديع. توجد بفناء المدرسة لوحةٌ تحمل أسماء الأوقاف المُخصَّصة لتدبير شؤون المُؤسّسة على مرِّ الأزمان. (لم أجد نعتا لها ب"المدرسة العظمى" على نحو ما نجد في بحث صلاح السيد عبده رمضان، ١٩٩٩، ص: ٧٨)، من المرجّح أنها اكتسبت هذه الصفة بالنظر إلى روعة البنيان والزخرفة بفنائها وأعمدتها).

المدرسةُ المصباحية (٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦ م)

تقعُ بدورها على مقرُبةٍ من جامع القرويين إزاء الداخلِ إليه منْ باب العُميان، أسّسها السلطان 'أبو الحسن'، سُمِّيتْ بالمدرسة المصباحية نسبةً إلى العالم 'مصباح بن عبد الله الياصلوتي'، الذي يُعتبر أول من ألقى فيها دروسه، كما سُمّيتْ ب"مدرسة الرخام"؛ لأنها تتميّز ببلاطاتها الرخامية المصقولة، وقد تمَّ تسجيلُ المدرسة ضمن قائمة التراث العالمي المُتميِّزِ عام ١٩٨١م. (صلاح السيد عبده رمضان، ١٩٩٩، ص: ٧٩).

المدرسة البوعنانية (٧٥١-٧٥٦ هـ / ١٣٤٩-١٣٥٥م):

يوجد موقعُها بفاس البالي، على مقرُبة من باب المحروق في اتجاه حارة السلالين بالطالعة الكبيرة، حملت هذا الاسم نسبةً إلى السلطان المريني أبي عنان فارس بن أبي الحسن، الذي مثّل عهده أوج الحضارة المرينية، وقد اعتنى السلطان بهذه المدرسة بدليل عدد السنوات التي استغرقتها عملية البناء. سُمّيتْ أيضًا "المدرسة المتوكّلية" نسبةً إلى لقب السلطان أبي عنان

المتوكِّلِ بالله. تُعتبر هاته المدرسة – على غرار مدرسة العطارين- آيةً في بديعِ النقوش على الخشبِ والجِبس وتبليط الأرضية بالرخام اللامع الصافي كما يتضح في الرسوم بالملاحق. (سلوة الأنفاس، ٢٠٠٤، ج٣، ص٢٧٨.)

طراز بناء المدارس المرينية:

كلّ مدرسة من هاته المدارس تشتمل على فضاءٍ مُخصَّصٍ للصلاة، وآخر للوضوء، (فهي علاوةً على أنها فضاءات لتلقي الدروس هي أيضا أماكن عبادة)، وبها ميْضآت مستقلة عن مكان الوضوء، بعض هاته المدارس بها صومعات للأذان، كما أن ببعضها منابر مخصّصة لإلقاء الخطب، لا سيما أيام الجُمع.

تمتْ العناية في بناء المدارس في العصر المريني بزخرفة الأبـواب والأسقف الخشبية المنقوشة بعناية كبيرة، والمزيّنة بأشكال هندسية رائعة، كما يتوضّح في الصور أدنـاه. تحظى أرضياتُ هاته المدارس وبعض جدرانها بزليج (فسيفساء) متناسق الألوان والألوان (المكوّن من قطع الزليج الصغيرة الملونة بالأحمر والأخضر والأبي، زُيِّنتْ جُدران هاته المدارس بلوحات جبسية منقوشة بدقة مراعية في ذلك خصوصية الفن بالغرب الإسلامي. تميّزتْ أرضية بعض المدارس وأعمدتُها برخام لامع جُلِبَ من منطقة الميرة بالأندلس، على متنِ سُفُنٍ وصلتْ إلى محيط مدينة فاس، عبر نهر سبو التي كانت تجري به السُفنُ في ذلك العصر. (يُراجع: لاطورنو، فاس، ص:٤٣). توجد ببعض هاته المدارس نقوش على ألواح المرمر. استغرق بناء بعض هاته المدارس سنوات عديدة، كما هو حال المدرسة البوعنانية ومدرسة العطارين، وقد اعتُبرتا جوهرتيْن من جواهر العمارة المرينية. (يُراجع "لاطورنو"، فاس، ص:٢٩).

ملامح الإبداع والفنّ في زخرفات المنشآت بالعصر المريني

تميّزَ الفنّ الإسلامي بالامتداد الزمني والجغرافي، فقد امتدّ من الجزيرة العربية إلى الأندلس، مرورًا بالأقطار التي خضعتْ لسلطان المسلمين، وظلّ متميّزًا من القرن الثاني للهجرة (السابع الميلادي) إلى حدود القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي). تتلاءم الفنون الإسلامية مع مبادئ الإسلام ومقتضياته التي تجعل التصوير مكروهًا، فبدَلَ أن نجد بالزخارف صور الكائنات الحيّة؛ نطالع كثرة النقوش إلى درجة خلوّ المزخرفات من فضاءات خالية. تنوّعتْ الزخارف إلى أربعة أنماط، نرتّبها بحسب درجات حضورها وكثافتها:

ففي المقام الأول: نطالع النقوش المؤلفة من أشكال الخط العربي بأنواعه المتعددة، كما هو حال الصورة أدناه المأخوذة من جدران المدرسة البوعنانية: (المصدر: https://www.omal-lqura.com/bou-inania-madrasa-fes/)

وفي المقام الثاني هناك النقوش النباتية، تستلهم أشكال الأزهـار وأغصـان الأشجار وأوراق النباتات، كما يتبين من نقوش المدرسة

المصباحية

(المصدر: https://www.vanupied.com/fes/monuments-fes/medersas-de-fes-bou-inania.html)

ونقوش المدرسة البوعنانية (المصدر: https://www.www.123rf.com/photo_76667646_interior-of-madrasa-bou-inania-in-meknes-medina-morocco.html)

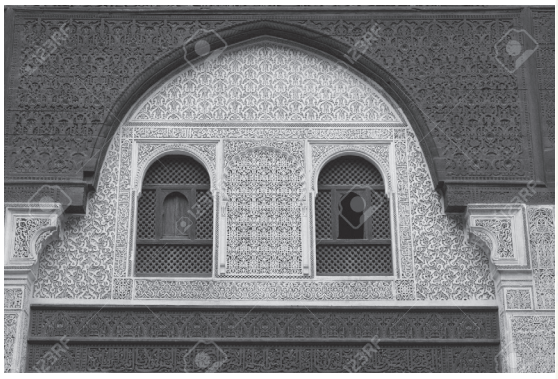

وفي المقام الثالث، هناك الأشكال الهندسية التي تتجلى روعتها وإبداعيتها في التصاميم المنسَّقة والمتشابكة فيما بينها، كما يتبين من نقوش حيطان المدرسة البوعنانية سواء على الجبس أو بالفسيفساء:

(المصدر: https://www.urtrips.com/fes-madrasa-bou-inania/)

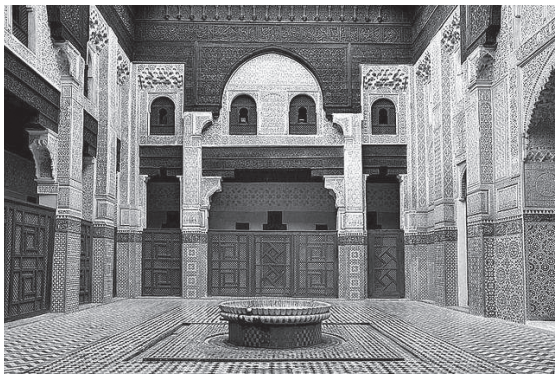

أو منقوشة على الخشب، كما في الصورة أدناه المأخوذة من أسقف المدرسة البوعنانية:

(المصدر: https://www.vanupied.com/fes/monuments-fes/medersas-de-fes-bou-inania.html)

وفي المقام الرابع والأخير، هناك زخارف تُمثِّلُ بعض الطيور كطير الطاووس مثلا. غير أن الشكل الأخير انتشر في الأندلس أكثر من انتشاره في المغرب، نظرا لبساطة الحضارة المغربية ونفورها من التصوير تقيدا بالأعراف الإسلامية.

فنون النقش على الجبس وتشكيلات الفسيفساء بمدرسة العطارين التي أمر بتشييدها السلطان : 'عثمان أبو سعيد' (١٣٢٣-١٣٢٥ م):

(المصدر: https://www.vanupied.com/fes/monuments-fes/medersas-de-fes-bou-inania.html)

بهو المدرسة البوعنانية وفنون النقش على

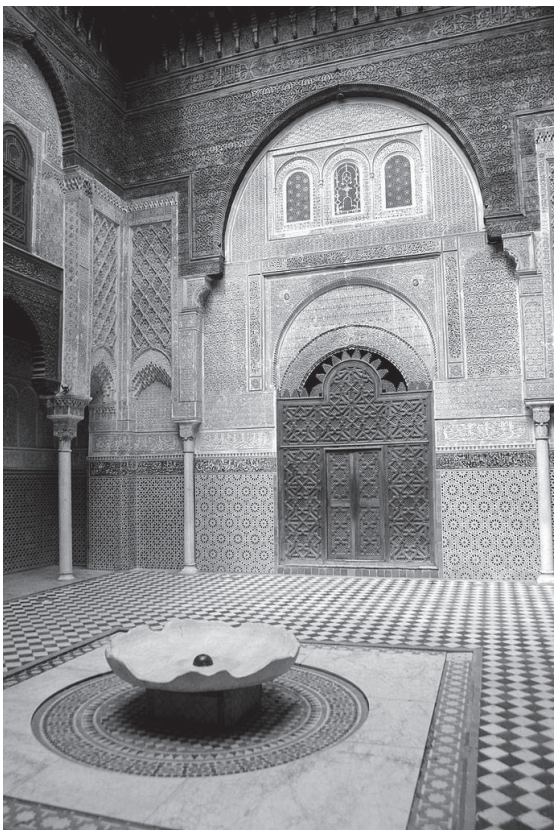

الخشب، وزخرفة الخط العربي وشكل الفسيفساء وفنون الجبس بأسقفها المدرسة وحيطانها:

(المصدر: https://www.vanupied.com/fes/monuments-fes/medersas-de-fes-bou-inania.html)

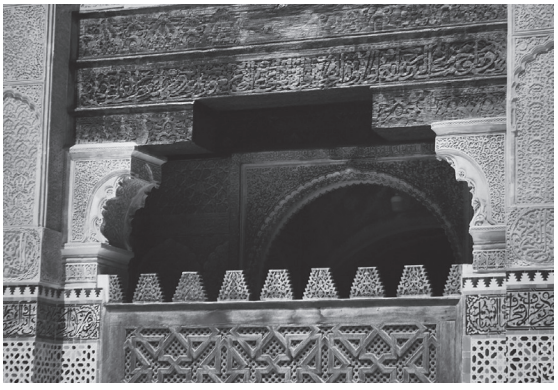

نفس الزخرفات بمدرسة العطارين بفاس:

(المصدر: https://www.fescity.com/listing/medersa-attarine/)

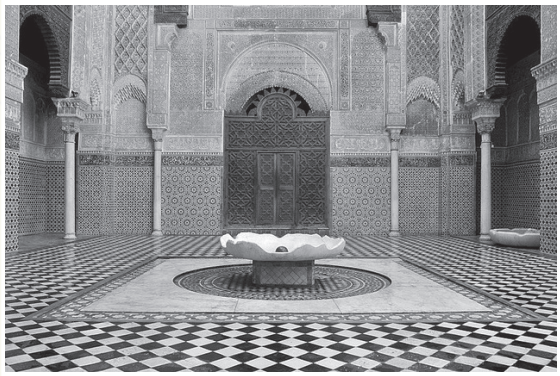

ومما يؤكد توحّد الفن المعماري بين المغرب والأندلس صور صومعة المدرسة البوعنانية التي تم تشييدها عصر السلطان المريني المتوكل بالله أبو عنان:

(المصدر: https://www.feelmorocco.com/travel/destinations/fez/bou-inania-madrasa/)

لا سيما بمقارنتها بصومعة جامع إشبيلية التي حولها الإسبان بعد حرب الاسترداد إلى كنيسة وزادوا في طولها بوضع الجرس أعلاها، وأصبحت تحمل اسم "الاخيرالدا" (Sofia Vargas, ٢٠٢٠)

(المصدر: https ://www.catedral-desevilla.es/la-catedral/edificio/la-giralda/°)

خاتمة

- نقدم في ختام البحث جملة من النتائج نوجزها على النحو الآتي:
- تبيّن عبر فقرات البحث أن مدينة فاس شهدت تطورا ملحوظا في عصر بني مرين، سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي، أو العمراني.
- توسعت مدينة فاس بفضل بناء 'فاس الجديد'، والمرافق الضرورية، والمدارس، والجوامع.
- غدا الفن المريني يضاهي بقية الفنون المعروفة في أقطار المعمور في ذلك العهد (بفارس، ومصر، وبغداد، وغرناطة).
- اكتسبت فنون الزخرفة خصوصيات مغربية تمثلت في أساليب النقش على الخشب والجبس وبدائع الفسيفساء.
- يظل الإشكال البارز الجدير بأن تتوجه إليه الأبحاث العمرانية:
- هل هناك إمكانية لفصل الأسلوب المغربي في الهندسة العمرانية عن الأسلوب الأندلسي؟ (بحكم التلاحم القائم بين الثقافتين المغربية والأندلسية)
- هل يستطيع الباحث أن يحسم فيمن تأثر بالآخر بالأدلة الملموسة؟

قائمة المصادر

باللغة العربية:

- أكنسوس محمد بن أحمد (١٢٩٤هـ/١٨٧٧م)، الجيش العرمرم، طبعة فاس، عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- ابن مرزوق التلمساني (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م.
- ابن الأحمر إسماعيل (٨٠٧هـ/١٤٠٥م)، روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.
- ابن الحاج النميري (٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- ابن خلدون (٨٠٨ هـ/١٤٠٦م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م.
- ابن أبي زرع (٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مطبعة دار المنصور، الرباط، المغرب، ١٩٧٢م.
- ابن بطوطة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، مطبعة وادي النيل ، مصر/ الطبعة الأولى ١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م.
- ابن الخطيب (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، طبعة مطبعة أحمد يمني، فاس، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.
- ابن الخطيب (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة الموسوعات، مصر،

قائمة المراجع

باللغة العربية:

- ١٣١٩/١٩٠١م.
- ابن عيشون الشرّاط (١١٠٩هـ/١٦٩٧م)، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصلحاء من بني فاس، تحقيق: زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٧م، الدار البيضاء.
- الجزنائي (علي) (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، جنى الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط ٢، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م.
- الكتاني محمد بن جعفر بن ادريس (١٩٢٧)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، دار الثقافة، المغرب، ٢٠٠٤.
- العمري (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، طبعة ٢٠٠٥م، بيروت، لبنان.
- مؤلف مجهول، تاريخ الدولة السعدية، المطبعة الجديدة، الرباط، نشره المستشرق كولان، ١٣٥٣ ه/ ١٩٣٤م.
- مؤلف مجهول، الحُلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.
- النميري ابن الحاج (١٣٦٧م)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسطنطينة والـزاب، تحقيق: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
- الـوزان حسن (ليون الإفريقي) (١٩٨٣)، وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي [و]محمد الأخضر. الجزء ١-٢ بمجلد واحد. طبعة دار الغرب الإسلامي.
- الـوزان حسن (ليون الإفريقي) (٢٠٠٥)، وصف إفريقيا، ترجمة، حميدة عبد الرحمن، طبعة الهيئة المصرية العامة، القاهرة.
- بلمليح عبد الإله، فاس المرابطية، الحاضرة الموحّدة، الواقع والأبعاد، ضمن كتاب: "تاريخ مدينة فاس من التأسيس إلى القرن العشرين: الثوابت والمتغيّرات"، تنسيق محمد مزين، مطبعة سيباما، فاس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- جوليان أندري (١٩٩١)، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي، البشير سلامة، نسخة مصورة عن طبعة ١٩٦٨، مؤسسة توالت الثقافية، تونس، ج٢/٢٤٣.
- ديكو دي طوريس (١٦٣٠م)، تاريخ الشرفاء، ترجمة: محمد الأخضر، محمد حجي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، شركة النشر والتوزيع الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨٨.
- لاتورنو، جورج (٢٠١٨)، فاس قبل الحماية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٤١٢ه/١٩٩٢م.
- لاتورنو، جورج (٢٠١٨)، فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، طبعة مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت- نيويورك، ١٩٦٧.
- ماسينيون لوي (١٩٦٢م)، المغرب في السنوات الأولـى للقرن السادس عشر، مطبعة جـوردان، الجزائر الطبعة الأولى ١٩٠٦م.
- المنوني محمد، (١٩٩٩)، ورقـات عن حضارة المرينيين منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، طبعة ٢٠٠٠.

باللغات الأجنبية:

- Ben Embarek Lahbib & si Bekkai, Sefrou, in : Bulletin Economique et social du Maroc, vol xv, n° 1 ,52 Trim, 1952.
- Boris Maslow, Les mosquées de Fès et du nord du Maroc ;par Boris Maslow ; Editions d'Art et d'Histoire, Paris 1937.
- Berrada Hammad, Fès de bab en bab, MARSAM, Maroc, 2012.

- Brunot Louis & Malka Elie, Textes Judéo-arabes de Fès ; Ecole du livre-Rabat, 1939.
- Provençal Lévi Evariste, La fondation de Fès. Paris Larose, 1939.
- Omari Al-Idrissi Mohcine Mohammed, L'urbanisme de l'ancienne médina de Fès, in : L'âme du Maroc ; sur le lien : http ://feslamedumaroc.com/docs/art/0752.pdf, exploité le 2022-12-18.
- Tagemouati Naima Lahbib, La médina de Fès : de l'oubli à la quête du sens, in : Hespris- Tamouda LVI (20121 (4 ; pp : 155-123.
- Vargas Sofia, La historia de la Giralda, el campanario mâs emblemático de Sevilla. 27 de agosto de 2020, in : https ://mymodernmet.com/es/la-giralda-sevilla/ consulté 2022-12-21.
- Vajda Georges, Un Recueil de Textes historiques Judéo-Marocains, Larose-Paris, 1951.

عناوين المواقع الإلكترونية المتضمنة لرسومات الهندسة العمرانية:

- https ://www.marefa.org/w/index.php ?curid=56442
- https ://riad-layalina-fes.com/plan-medina-fes/
- http ://www.wikifes.com/bab-semmarine
- Adafes, in; http://adafes.com/forum_adafes/read.php?4,2312
- https://ouedaggai.wordpress.com/19/01/2018/la-legende-de-bab-sba-porte-du-lion/
- https ://ouedaggai.wordpress.com/07/01/2017/bab-lamer-ou-bab-el-amr/
- https://www.omallqura.com/bou-inania-madrasa-fes
- https://www.vanupied.com/fes/monuments-fes/medersas-de-fes-bou-inania.html
- https://www.123rf.com/photo_76667646_interior-of-madrasa-bou-inania-in-meknes-medina-morocco.html
- https://www.urtrips.com/bou-inania-madrasa-fes/
- https://www.fescity.com/listing/medersa-attarine(/
- https://www.feelmorocco.travel/destinations/fez/bou-inania-madrasa ----
- https ://www.catedraldesevilla.es/la-catedral/edificio/la-giralda/
- -https://islamanar.com/beni-marin-state2-/.

رَفْعُ الالْتِبَاسِ فيما وَرَدَ في القِيامِ للنّاسِ

للشيخ العلامة الحافظ
أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي
(ت: ١١٨٤هـ)

رَفْعُ
الالْتِبَاسِ فيما
وَرَدَ في القِيامِ
للنّاسِ
للشيخ العلامة
الحافظ
أبي العلاء
إدريس بن
محمد العراقي
الحسيني
الفاسي
(ت:
١١٨٤هـ)

قرأه وعلق عليه:

حاتم بن محمد فتح الله المغربي

المغرب

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه رسالة: "**رفع الالتباس فيما ورد في القيام للناس**" للحافظ الكبير الشريف أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الفاسي الحسيني (ت: ١١٨٤هـ)، أقدمها للقراء الكرام، ضمن مشروعي في نشر تراثه رحمه الله. وقد قدمت للرسالة بترجمة مختصرة للمؤلف، ودراسة موجزة للمخطوط، وموضوعه.

أسأل الله الكريم أن يجعلها لوجهه خالصة، وأن يجعلها من العمل المقبول النافع، الذي أجده مدخرا يوم لقاه، آمين آمين.

ترجمة المصنف: (١)

اسمه ونسبه:

هو: إدريس بن محمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن الشريف العراقي الحسيني، أصله من العراق، وينتهي نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الأصغر الملقب بزين الدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين. وأول من وفد من أجداده من العراق إلى فاس: الشريف محمد الهادي بن أبي القاسم، واشتهر بالعلم وخدمة أهله (٢).

ولادته ونشأته وطلبه للعلم:

يقول الشيخ العراقي رحمه الله حاكيا عن والده: "وكان يذكر لي أن ولادتي كانت سنة عشرين ومئة وألف تقريبا" (٣). ومما يدل على العناية الفائقة التي نالها المترجم له، والتربية الرشيدة، والحرص على تنشئته نشأة صالحة، أنه أُدخلَ الكُتَّابَ صغيرا، وقرأ القرآن وختمه مرارا، وقرأ على والده في النحو والصرف والفقه، ولازمه واستفاد منه (٤). وهذه الملازمة والاستفادة من والده في علوم العربية

(١) مما وقفت عليه من مصادر ترجمته: فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي، ونشر المثاني: ١٩٣/٤، وطبقات الحضيكي: ١٢٠، والمعجم المختص للزبيدي: ١٦٠/١، وسلوة الأنفاس: ١٥٠/١، وشجرة النور الزكية: ٥١٢/١، والفكر السامي: ١٢٤/٤ (٣٦٤/٢ ـ العلمية)، وفهرس الفهارس: ٨١٨/٢، وإتحاف المطالع: ٣٠/١.

(٢) ينظر: فهرسة المترجم له: ٤٣ - ٤٤، والمعجم المختص للزبيدي: ١٦٠/١، ومعجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي: ٧٤.

(٣) فهرسة العراقي: ٤٤.

(٤) فهرسة العراقي: ٤٤.

واللسان قد تفسر لنا ما حباه الله به وآتاه من فصاحة النطق، واستقامة اللسان، والسلامة من اللحن، وفي هذا يقول نده ومعاصره ابن الطيب القادري في نشر المثاني: "ولم يكن له في حال قراءته اعتناء ببعض العلوم نحو النحو والبيان والمنطق، ومع ذلك كان إذا سرد كتابا لا يلحن في شيء منه، بل فصيح النطق قويم الدراية على ذلك، ولا ينطق بشيء غير مستقيم" ((١)).

ومن علامات نبوغه، اشتغاله المبكر بعلم الحديث الشريف؛ فاتجه بكليته - وهو ابن أربع عشرة سنة – لطلبه، وشغف بتحصيل كتبه، وحرص على جمعها، قال رحمه الله: "ولما شرعت في الانتقال بالعلم، وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، أولعت بعلم الحديث الشريف، كلام خير كل حضري وبدوي، وطلبت كتبه، فوقفت على كثير منها، ومن أجمعها كتاب خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي؛ أعني جمع الجوامع" ((٢)).

وقرأ العراقي على شيوخه جمعا من المصنفات الحديثية، من الصحاح والسنن والمسانيد، وكتب الرجال والجرح والتعديل، وعلوم الحديث، وكتب الغريب والأطراف وغيرها، وسمع من الكتب على بعض أشياخه وضبط عليهم وقيد من كتب الحديث ما يستغرب سماعه فضلا عن وجوده في القطر المغربي إذ ذاك ((٣)).

مشايخه:

أخذ الشيخ العراقي عن جلة من الشيوخ، وجماعة من أعلام وقته، ولازمهم وتخرج بهم، ومن هؤلاء الأعلام: والده أبو عبد الله محمد بن إدريس بن حمدون ((٤))، والشيخ الفقيه القاضي أبو الحسن علي الشدادي الحسني ((٥))، والشيخ المحدث أبو القاسم أحمد بن العربي بن الحاج سليمان الأندلسي الغرناطي أصلًا، الفاسي دارًا (ت:١١٤١هـ) ((٦))، والشيخ العلامة المشارك أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ميارة الحفيد، الفاسي (ت:١١٤٤هـ) ((٧))، والشيخ النحوي أبو عبد الله محمد بن زكري الفاسي (ت:١١٤٤هـ) ((٨))، والعالم الواعية المحدث الراوية أبو الحسن علي بن أحمد الحُرَيْشي (ت:١١٤٥هـ) ((٩))،

(١) نشر المثاني: ١٩٤/٤. وينظر: فهرس الفهارس: ٨٢١/٢.

(٢) من مقدمة كتابه فتح البصير، نقلا عن د. بدر العمراني في مقدمة تحقيقه لفهرسة العراقي. وينظر: فهرس الفهارس: ٨١٨/٢.

(٣) ينظر: نشر المثاني: ١٩٤/٤، وفهرس الفهارس: ٨٢٢/٢.

(٤) ينظر: الفهرسة: ٤٤. ولم أقف له على سنة وفاته.

(٥) ينظر: الفهرسة: ٤٥. ولم أقف له على سنة وفاته.

(٦) ينظر في ترجمته: سلوة الأنفاس: ٣٣٠/١، وفهرس الفهارس: ١٠٢٤/١.

(٧) ينظر في ترجمته: نشر المثاني: ٣٥٣/٣.

(٨) ينظر في ترجمته: نشر المثاني: ٣٣٨/٣، وطبقات الحضيكي: ٣٦٢/١.

(٩) ينظر في ترجمته: نشر المثاني: ٣٦١/٣، وشجرة النور الزكية: ٤٨٦/١، وفهرس الفهارس: ٣٤٢/١.

والشيخ أحمد بن المبارك اللمطي السجلماسي (ت:١١٥٥هـ) [(١)]، والشيخ أبو عبد الله محمد ابن عبد السلام بناني الفاسي (ت:١١٦٣هـ) [(٢)]، والشيخ أبو عبد الله محمد المدعو: الكبير بن محمد السرغيني العنبري (ت:١١٦٤هـ) [(٣)]، والشيخ المسند أبو العباس أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي (ت:١١٧٨هـ) [(٤)]، والشيخ أبو عبد الله مَحمد بن قاسم جسوس (ت:١١٨٢هـ) [(٥)]. ولمترجمنا شيوخ آخرون بمكناس وغيرها، لم يذكرهم في فهرسته.

تلاميذه:

تتلمذ جمع من الطلبة على الحافظ أبي العلاء العراقي وتخرجوا على يديه، ومنهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي (ت:١١٨٩هـ) [(٦)]، والشيخ أبو الحسن علي زين العابدين بن هاشم العراقي الحسيني الفاسي (ت:١١٩٤هـ) المعروف بـ: زيان العراقي [(٧)]، والشيخ عبد السلام بن الخياط القادري الحسني (ت:١٢٢٨هـ) [(٨)]، والشيخ محمد بن أحمد بن محمد الصقلي الحسيني (ت:١٢٣٢هـ) [(٩)]، والشيخ أبو محمد عبد الله بن إدريس ولد صاحب الترجمة (ت:١٢٣٤هـ) [(١٠)]، الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس، ولد صاحب الترجمة (ت:١٢٣٤هـ) [(١١)]، والشيخ الفقيه محمد بن الصادق بن الريسوني (ت:١٢٣٤هـ) [(١٢)]، والعلامة المحدث المسند الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي التمكروتي (ت:١٢٣٩هـ) [(١٣)]، والشيخ المؤقت عبد العزيز بن عبد السلام بن أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين الوزجاني [(١٤)].

(١) ينظر في ترجمته: نشر المثاني: ٤٠/٤، وسلوة الأنفاس: ٢٢٨/٢.

(٢) ينظر في ترجمته: نشر المثاني: ٨٠/٤، وطبقات الحضيكي: ٣٥٩/٢، وسلوة الأنفاس: ١٥٦/١، وفهرس الفهارس: ٢٢٤/١.

(٣) ينظر في ترجمته: سلوة الأنفاس: ٣٨٣/٢.

(٤) ينظر في ترجمته: طبقات الحضيكي: ١٢٠/١، وفهرس الفهارس: ١١٩/١، وإتحاف المطالع لابن سودة: ٢٠/١.

(٥) ينظر في ترجمته: نشر المثاني: ٨٠/٤، وشجرة النور الزكية: ٥١١/١، وإتحاف المطالع: ٢٨/١.

(٦) ينظر في ترجمته: فهرس الفهارس: ٣٥١/١.

(٧) ينظر في ترجمته: سلوة الأنفاس: ١٤٠/٣، وفهرس الفهارس: ٤٦٠/١، ودليل مؤرخ المغرب: ٢١٧.

(٨) ينظر في ترجمته: إتحاف المطالع: ١١١/١، الأعلام للزركلي: ٨/٤.

(٩) ينظر في ترجمته: إتحاف المطالع: ١٢٠/١.

(١٠) ينظر في ترجمته: سلوة الأنفاس: ١٨/٣، وفهرس الفهارس: ٨٢٤/٢.

(١١) ينظر في ترجمته: سلوة الأنفاس: ١٩/٣، وفهرس الفهارس: ٨٢٤/٢.

(١٢) ينظر في ترجمته: فهرس الفهارس: ٤٤٥/١، وإتحاف المطالع: ١٢٨/١.

(١٣) ينظر في ترجمته: فهرس الفهارس: ٨٤٣/٢، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ١٩٢/٦.

(١٤) ينظر في ترجمته ما جمعه محقق فهرسة العراقي: ٢٤.

ثناء العلماء عليه:

أثنى جمع من أهل العلم على مترجمنا، وحلوه بجميل الأوصاف، وكبير الألقاب، ورفيع الدرجات العلمية، لما كان عليه من العلم الوافر، والاطلاع الواسع، وطول الباع، مع التحقيق والإتقان.

فقد حلاه شيخه محمد جسوس (ت:١١٨٢هـ) بقوله: "فريد عصره ووحيد دهره في علم الحديث"[(١)].

وقال عنه شيخه الحُرَيْشي (ت:١١٤٥هـ): "الفقيه النجيب، والحافظ الأريب" [(٢)].

وقال عنه أيضا شيخه بناني (ت:١١٦٣هـ): "الفقيه العلامة الحافظ المحدث" [(٣)].

وأثنى عليه شيخه الرباطي (ت:١١٧٨هـ) ثناء عاطرا، فقال عنه في إجازته: "...العالم الحافظ البركة الحجة، السالك من تلك السبل والمنهاج أوضح الحجة، سيدنا ومولانا الإمام الألمعي الهمام إدريس..." [(٤)].

وفي الدر النفيس عن الشيخ أبي حفص عمر الفاسي أنه كان يقول لتلامذته في شأن أبي العلاء: "هذا سيدي وسيدكم" ويقول أيضا: "إنه أحفظ من ابن حجر" [(٥)].

وقال عنه عصريه، وقرينه في الطلب الشيخ محمد بن الطيب القادري (ت:١١٨٧هـ): "الشيخ الحافظ المحدث الفقيه العلامة" [(٦)].

وقال ابن عمه أبو محمد الوليد بن العربي العراقي (ت:١٢٦٥هـ): "كان إمامًا في علم الحديث محققًا فيه، وانفرد بذلك في وقته فكان لا يقاومه فيه أحد، واعترف له بذلك علماء زمانه وشيوخه وأقرانه، فكان يلقب بسيوطي زمانه" [(٧)].

مؤلفاته:

للشيخ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي مؤلفات عديدة، أغلبها في علم الحديث، امتازت بقوة الحجة، وإتقان الصناعة الحديثية، وكثير منها رسائل وفتاوى كتبها جوابا لسؤال، أو تحريرا لمسألة. ومن ذلك: اختصار اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي [(٨)]، والإيضاح والتبيين فيما

---

(١) فهرسة العراقي:٥٦.

(٢) فهرسة العراقي: ٤٩.

(٣) فهرسة العراقي: ٥٣.

(٤) فهرسة العراقي: ٥٧.

(٥) سلوة الأنفاس: ١٥١/١.

(٦) نشر المثاني: ١٩٣/٤.

(٧) فهرس الفهارس: ٨١٩/٢.

(٨) منه نسخة بخزانة علال الفاسي برقم: ٦٥٤. ينظر: الفهرس المختصر لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي: ٨١/٢.

فات الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين [(١)]، والتنبيهات الحسنة على أحاديث التوسعة [(٢)]، وتخريج أحاديث الشهاب للقضاعي [(٣)]، والجواب المحتفل عن حديث الحال المرتحل [(٤)]، والدر المرقوم في حديث أصحابي كالنجوم [(٥)]، والدرر المنثورة في الدعوات المأثورة [(٦)]، وكشف اللبس عن بيان أحاديث إحياء الليالي الخمس [(٧)]، ورفع الالتباس فيما ورد في القياس للناس [(٨)]، وشرح الشمائل المحمدية [(٩)]، وشرح الثلث الأخير من مشارق الأنوار من صحاح الأخبار المصطفوية للصغاني، وقد شرحه بأمر من السلطان محمد بن عبد الله، ولم يتمه فأكلمه ابنه أبو محمد عبد الله [(١٠)]. إلى غير ذلك من المصنفات والتقاييد والأجوبة المفيدة، التي أرجو الله الكريم أن يقيض لها من يعتني بها ويخرجها.

وفاته:

توفي الحافظ أبو العلاء في شعبان عام أربعة وثمانين ومائة وألف، بمدينة فاس، عن أربع وستين سنة [(١١)]، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وغفر له، وألحقنا به صالحين.

(١) وقد نشرت بتحقيقي - والحمد لله – ضمن النشرة الشهرية لمجموعة المخطوطات الإسلامية العددان: ١٥ – ١٦ (المحرم – صفر) ١٤٤٠.

(٢) وقد نشرت بتحقيقي - والحمد لله – ضمن العدد: ١١٨ من مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

(٣) وعندي منه نسخة مصورة جمعها ونقلها وعلق عليها الشيخ محمد بن جعفر الكتاني. وينظر: سلوة الأنفاس: ١٥٠/١. ويعمل عليه بعض الطلبة في مرحلة الماجستير اعتمادا على ثلاث نسخ خطية، وفقه الله وسدده.

(٤) منه نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء: ٥٣١/٣، وفي خزانة المسجد الأعظم بوزان: ٢٩٧ ضمن مجموع. وقد صدر بتحقيق د. بدر العمراني، ضمن بحوث العدد الأول من مجلة التراث النبوي.

(٥) وقد نشر بتحقيقي - والحمد لله – ضمن سلسلة لقاءات العشر الأواخر من رمضان بالمسجد الحرام لعام ١٤٤٠هـ، عن دار البشائر الإسلامية.

(٦) منه نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز برقم: ٥٣١/٧.

(٧) وقد نشر بتحقيقي - والحمد لله – ضمن العدد الخامس، السنة الثالثة، المجلد الأول، من مجلة التراث النبوي، المحرم ١٤٤١هـ/سبتمبر ٢٠١٩م.

(٨) وهو كتابنا محل الدراسة والتحقيق.

(٩) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط، ونسخة بخزانة الشيخ الحجوجي برقم ١١٢ حسب الفهرس الخطي للخزانة. ويعمل عليه باحث ليبي في مرحلة الدكتوراه، وفقه الله وسدده.

(١٠) ينظر: الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف محمد الطالب بن الحاج السلمي المرداسي: ١٤٣/١، وفهرس الفهارس: ٨٢٤/٢.

(١١) ينظر: نشر المثاني: ١٩٥/٤، وطبقات الحضيكي: ١٢١/١، وفهرس الفهارس: ٨١٨/٢.

لنسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين، **أولاهما:** نسخة خزانة الشيخ علال الفاسي رحمه الله، ضمن مجموع برقم (ع ٧٥٥)، من (ص: ١٩٤ إلى ٢٠٧)، ورمزت لها بـ: (ع)، **واعتمدتها أصلا لما سيأتي. وثانيهما:** نسخة الخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم (ك ١٣٧٣)، ورمزت لها بـ: (ر). وفيما يلي وصف النسختين:

نسخة خزانة الشيخ علال الفاسي:

عدد لوحاتها: (٠٦).

مسطرتها: ١٩.

مقياسها: ٢٣/١٨.

معلومات النسخ: لم يذكر الناسخ اسمه، ولكن ذكر تاريخ النسخ، ومعلومات عن النسخة الأصل التي نسخ منها، فكتب في آخر النسخة: "انتهى ما وُجِدَ من خَطِّ المؤَلِّفِ مُشابَهَةً، فَرَغْتُ من تَخْرِيجِهِ من مُبَيَّضَتِهِ ٢٥ من رمضانَ يومَ الثُّلاثاءِ بعدَ الزَّوالِ عام ١٣٤٠، كَتَبْتُهُ لنَفْسِي ولمنْ يأتي بعدي، فمن وَجدَ فيه شيئا فَلْيُصْلِحْهُ فإنَّ في مُبَيَّضَتِهِ بعضَ الخَرْمِ مع [تَضْبِيقِ] خطِّ المُؤَلِّف".

ميزتها: نسخة منقولة عن نسخة المؤلف رحمه الله، ويظهر جليا أن النسخة مصححة، فنجد الناسخ استدرك ما وقع له من سهو، وألحق بعض المواطن التي سقطت. ويلحظ أيضا وجود بياضات راجعة لنسخة المؤلف. واعتمد فيها الناسخ نظام التعقيبة، وخطها مغربي، وكتب بعض الكلمات باللون الأحمر والأزرق.

نسخة الخزانة الوطنية بالرباط:

عدد لوحاتها: (٠٦).

مسطرتها: ما بين ١٦ و١٩.

معلومات النسخ: لم يشر الناسخ أيضا لاسمه في هذه النسخة، واكتفى فقط بذكر معلومات عن الأصل المنتسخ منه، فقال: "انتهى من نسخةٍ كثيرةِ التَّصْحيفِ، مَمْلوءَةٍ باللَّحْنِ والأغلاطِ والتَّحريفِ، زَعمَ كاتِبُهُ أنّه نقلَهُ عن خطِّ مؤلفِهِ، فالله أعلمُ بحقيقةِ قيلِهِ".

ميزتها: فرع عن نسخة نقلت من نسخة بخط المؤلف العراقي رحمة الله عليه، وبها بياضات تبعا لأصلها، وعليها تنبيهات من الناسخ في بعض المواطن الغلط أو المشكلة، فينبه إلى ذلك بقوله: "كذا".

إثبات صحة نسبة الرسالة للمؤلف:

لم أقف على من نسب رسالة "رفع الالتباس فيما ورد في القيام للناس" للحافظ أبي العلاء إدريس

العراقي الفاسي الحسيني رحمه الله.

ومما يدلنا لصحة هذه النسبة تصريح المؤلف بنسبتها له في أول الرسالة؛ فقد ورد في صدر نسخة مكتبة الشيخ علال الفاسي رحمه الله: "كتابُ رَفعِ الالتِباسِ فيما وردَ في القيامِ للنَّاس، من جمعِ العبدِ الفقيرِ المُذنبِ الحقيرِ، مَنْ للمَأْثَمِ راقي: إدريسَ بنِ محمدٍ الحُسَينِيُّ العِراقِيُّ، غفرَ الله تعالى ذنبهُ، وسَتَرَ بمَنِّهِ وفضلِهِ عَيْبَهُ، إنَّهُ على ذلكَ قديرٌ، وبالإجابةِ جديرٌ". وقد سبق أن هذه النسخة منقولة عن نسخة بخط المؤلف رحمه الله.

ومما يستأنس به في صحة نسبتها له:

ما أشار إليه فيها من بعض تآليفه، فقال رحمه الله: "وقد بقيَ عَزْوُهُ للحاكمِ وأبي نُعَيْمٍ في "الرِّياضَةِ" على الأَسْيوطِيُّ في "الجَمْعِ"، فَلْيُسْتَدْرَكْ عليهِ. وإنَّما عزاهُ لأحمدَ وهَنَّادٍ، وأبي داودَ والتِّرْمِذِيِّ، وإنَّما لفظُ التِّرْمِذِيِّ: **(مَنْ سَرَّهُ)**، ولمْ يوردْ هذا اللَّفظَ فاسْتَدْرَكْتُهُ" [(١)]، كأنه يشير بذلك رحمه الله إلى مؤلفه "الدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع".

ومما يستأنس به أيضا أنا نجد نَفَسَ العراقي وطريقته في هذه الرسالة يشبه نَفَسَهُ في كتبه الأخرى التي صحت نسبتها إليه، سواء طريقة النقل أو النقد، أو ترتيب المسائل وأسلوب العرض.

كما أنا نجد بعض الباحثين المعاصرين ممن اهتموا بتراث الحافظ أبي العلاء ذكروه ضمن مؤلفاته، ومن ذلك الدكتور بدر العمراني في تحقيقه لفهرس أبي العلاء العراقي رحمه الله.

لمحة عامة عن الرسالة:

افتتح الشيخ العراقي رحمه الله رسالته بذكر عنوانها، ثم ذَكَرَ آراء العلماء إجمالا في المسألة محل البحث: حكم القيام للناس. ثم انتقل رحمه الله لتفصيل حجج الفريقين وأدلتهم، فاستهل ذلك بأدلة المانعين، وهي ثلاثة أحاديث، أحدها ضعيف. ثم ساق أدلة المجيزين وهي خمسة أحاديث، أحدها ضعيف. ثم أردفها بمناقشة أوجه الاستدلال بها، وإيراد الاعتراضات والأجوبة عليها.

معالم منهج أبي العلاء العراقي في رسالته:

يسوق أسانيد المخرجين للحديث من أصحاب الكتب المسندة، ويبين أوجه الاختلاف والاتفاق بينهم في الأسانيد والمتون.

يفصل في تخريج الأحاديث بذكر الكتاب والباب.

اهتم بذكر درجة الحديث صحة وضعفا، ناقلا أحكام الأئمة النقاد، مستدركا متمما ناقدا.

(١) للمؤلف رحمه الله استدراك على كتاب السيوطي "جمع الجوامع"، سماه: "الدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع". ينظر: فهرس الفهارس: ٨١٩/٢. قال الكتاني: "ولما قرأ الجامع الكبير للحافظ السيوطي استدرك عليه نحو عشرة آلاف حديث كان يقيدها في طرة نسخته، بحيث لو نقل ذلك في كتاب جاء مجلدًا". "فهرس الفهارس": ٨٢٠/٢.

يستدرك على السيوطي في كتابه جمع الجوامع، ويبين ما فاته.

ينقل عن بعض الكتب التي لم يعثر إلا على بعض أجزائها، مثل كتاب "رياضة المتعلمين" لأبي نعيم.

مصادر الحافظ العراقي الفاسي:

تنوعت موارد العراقي في رسالته، ما بين كتب الصحاح والسنن والمسانيد، وكتب الرجال والطبقات، والسيرة، وشروح الحديث. ويلحظ أنه ينقل من بعض الكتب مباشرة، ومن أخرى بواسطة.

فمن كتب الحديث التي اعتمدها: "الصحيحان" و "السنن" الأربعة، و"الموطأ" لمالك بن أنس، و"المسند" لعبد بن حُمَيْدٍ، و"المستدرك" للحاكم و"تلخيصه" للذهبي، و"المعجم الكبير" و"الأوسط" للطبراني، و"رياضة المتعلمين" لأبي نعيم، و"الترغيب والترهيب" للمنذري، و"الأحكام الوسطى" لعبد الحق الإشبيلي، و"جمع الجوامع" للسيوطي.

ومن كتب السيرة: "الشمائل المحمدية" للترمذي، و"سيرة ابن إسحاق"، و"الشفا" للقاضي عياض.

ومن كتب شروح الحديث: "شرح السنة" للبغوي، و"فتح الباري" لابن حجر – واعتمد عليه كثير-، و"تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوري.

ومن كتب الرجال: "الثقات" لابن حبان، و"الكاشف" للذهبي.

وهنا كتب أخرى ينقل عنها بالواسطة، وأغلبها بواسطة "فتح الباري" لابن حجر.

نماذج من النسخ المعتمدة في التحقيق:

نماذج من نسخة مكتبة الشيخ علال الفاسي رحمه الله

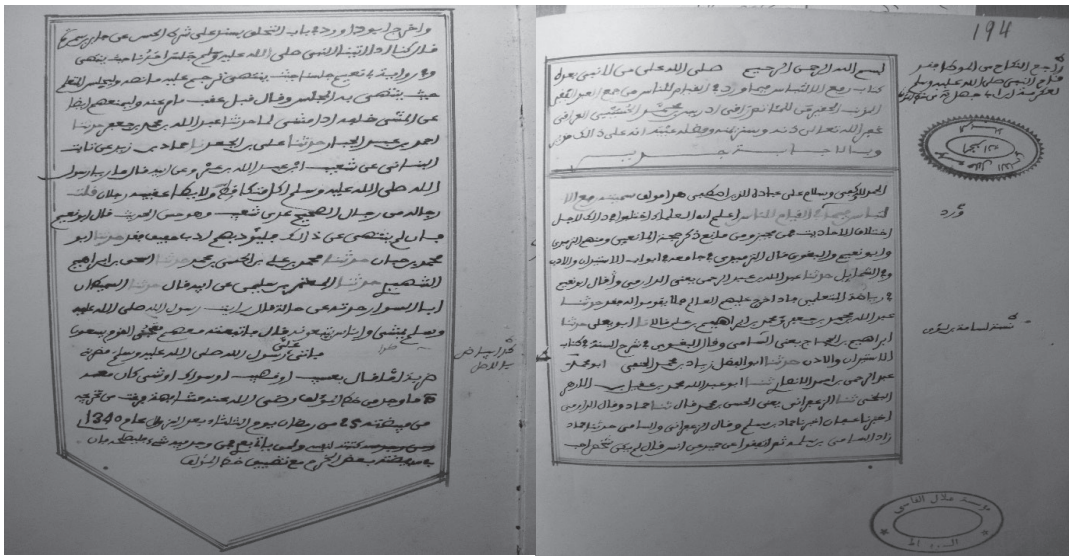

نماذج من نسخة المكتبة الوطنية بالرباط

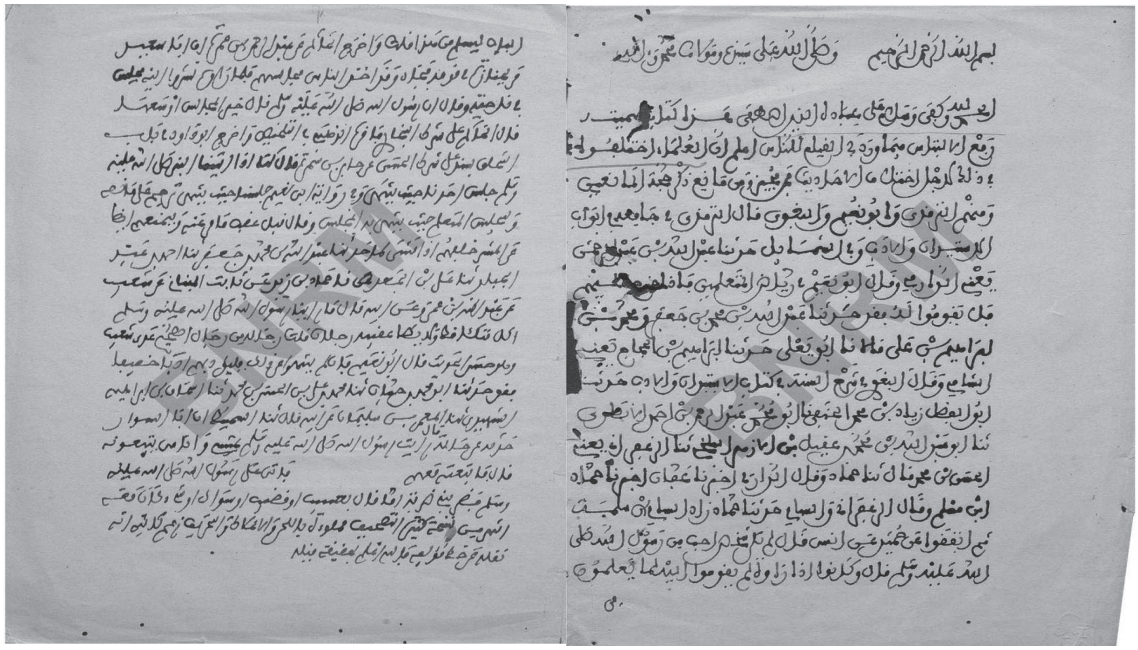

رفع الالتباس فيما ورد في القياس للناس للشيخ العلامة الحافظ أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي (ت: ١١٨٤هـ)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على من لا نبي بعده.

كتابُ رَفعِ الالتِباسِ فيما وردَ في القيامِ للنَّاسِ

من جمعِ العبدِ الفقيرِ المُذنبِ الحقيرِ، مَنْ للمَأْتَمِ راقي: إدريسَ بنِ محمدٍ الحُسَينِيُّ العِراقِيُّ غفرَ الله تعالى ذنبهُ، وسَتَرَ بمَنِّهِ وفضلِهِ عَيْبَهُ، إنَّهُ على ذلكَ قديرٌ، وبالإجابةِ جديرٌ ((١)) ((٢)).

الحمدُ للهِ وكفى، وسلامٌ على عبادِهِ الذينَ اصطَفَى. هذا مُؤلفٌ ((٣)) سَمَّيْتُهُ:

رَفْعُ الالْتِباسِ فيما وَرَدَ في القيامِ للنَّاسِ.

اعلم أنَّ العلماءَ اختَلَفُوا في ذلكَ لأجلِ اختلافِ الأحاديثِ؛ فمِنْ مُجيزٍ، ومِنْ مانعٍ.

ذِكرُ حُجَّةِ المانِعينَ:

ومنهم التِّرْمِذِيُّ، وأبو نُعَيْمٍ، والبَغَوِيُّ.

قال التِّرْمِذِيُّ في "جامعِهِ" في أبوابِ الاستئذانِ والأدبِ، وفي "الشَّمائلِ": حدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ -يعني الدَّارِمِيَّ – ((٤)).

[و] قال أبو نُعَيْمٍ في "رياضَةِ ((٥)) المُتَعَلِّمِينَ" ((٦)): "فإذَا خرجَ عليهم العالمُ ((٧)) فلا يقوموا له، فقد حدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ جَعْفَرَ، ومحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عليٍّ قالا: نا أبو يَعْلَى، حدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ الحجَّاجِ - يعني: السَّامي، نسبة لسامَةَ بنِ لُؤَي – ((٨)).

وقال البَغَوِيُّ في "شَرْحِ السُّنَّةِ" في كتابِ الاستئذانِ والإذنِ ((٩)): حدَّثَنَا أبو الفضلِ زيادُ بنُ محمدٍ

---

(١) لم يرد ما سبق في (ر) سوى البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) جاء في الهامش: "راجع النكاح من الموطأ، فقد قام النبي ﷺ لعكرمة ابن أبي جهل. اهـ من خط المؤلف"

(٣) في (ر): "كتاب".

(٤) "جامع الترمذي": أبواب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل (ح: ٢٧٥٤)، و "الشمائل المحمدية": باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ: ١٨٧ (ح:٣٣٥).

(٥) في (ر): "رياض".

(٦) طبع جزء منه، ليس فيه هذا الموضع.

(٧) كلمة: "العالم" غير واردة في (ر).

(٨) قوله: "نسبة لسامة بن لؤي" غير وارد في (ر).

(٩) في (ر): "الأدب".

الحَنَفِيُّ، [نا] [(١)] أبو محمدٍ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمدَ الأنصاريُّ، ثنا أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عقيلِ بنِ الأَزْهَرِ البَلْخِيُّ [(٢)]، ثنا الزَّعْفَرَانِيُّ – يعني: الحسنَ بنَ محمدٍ -، [(٣)] قال: ثنا [عَفّانُ] [(٤)] [(٥)].

وقال الدَّارِمِيُّ [(٦)]: أخبرنا عَفَّانُ، أخبرنا حمادُ بنُ مُسلمٍ.

وقال الزَّعْفَرَانِيُّ [(٧)] والسَّامِيُّ [(٨)]: حدَّثَنَا حمادٌ. زادَ السَّامِيُّ: بنُ سَلَمَةَ.

ثم اتَّفقوا: عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ قال: **(لم يكنْ شخصٌ أحبَّ** [(٩)] **[١/أ] من رسولِ اللهِ ﷺ)**، قال: **(وكانوا إذا رَأَوْهُ لم يَقوموا إليهِ لما يَعْلَمُونَ من كَراهِيَتِهِ لذلكَ)**. لفظُ التِّرْمِذِيِّ، ومثْلُهُ البَغَوِيُّ وعندَهُ: **(أحبَّ إليهِمْ رؤيةً)**. ولأبي نُعَيْمٍ: **(وأحبُّ ما كانَ في الدُّنْيَا شخصٌ)**. وعندَهُ: **(فكانوا)**، وغيرهُ: **(لما كانوا يَعلمونَ)**، والباقي سواءٌ.

قال التِّرْمِذِيُّ والبَغَوِيُّ: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ" [(١٠)].

قلتُ: لو خَرَّجَ البُخَارِيُّ لحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ لكانَ على شرطِ الشَّيْخَيْنِ؛ إذ أخرجَ له مُسْلِمٌ، وعِيبَ على

---

(١) بياض في (ع)، أتممته من (ر).

(٢) في (ر): "ثنا أبو عبدِ اللهِ بن محمدُ ..."، وما أثبته من (ع) موافق لما في "شرح السنة".

(٣) في "شرح السنة": "حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري، نا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي الزعفراني، نا عفان، نا حماد، عن حميد، عن أنس...".

(٤) في النسختين: "حماد" وهو خطأ.

(٥) شرح السنة للبغوي: كتاب الاستئذان، باب كراهية القيام: ٢٩٤/١٢ (ح:٣٣٢٩).

(٦) كما في رواية الترمذي.

(٧) كما في رواية البغوي.

(٨) كما في رواية أبي نعيم.

(٩) في "جامع الترمذي" زيادة: "إليهم".

(١٠) لفظ الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

البُخارِيِّ عدمَ احْتِجاجِهِ بِهِ [(١)]، والله أعلم [(٢)]، فاعْذُرْهُ [(٣)].

ترجمَ عليهِ التِّرْمِذِيُّ: بابُ ما جاءَ في كراهيةِ قيامِ الرَّجلِ للرَّجلِ. وفي "الشَّمائلِ": بابُ ما جاءَ في تواضُعِهِ [(٤)].

وحدثَّنَا [(٥)] أبو بكرٍ الطَّلْحِيُّ، حدَّثَنا عُبَيْدُ بنُ غنَّامٍ.

وكذا أبو داودَ في "سُنَنِهِ"، قالا كلاهما: حدَّثَنَا أبو بكرٍ بنُ أبي شَيْبَةَ قال: نا عبدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ، عن مِسْعَرٍ، عن أبي العَنْبَسِ، عن أبي العَدَبَّسِ، عن أبي مَرْزوقٍ، عن أبي غالبٍ، عن أبي أُمامَةَ قال: (**خرجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ مُتَوَكِّئًا على عصًا فقُمْنا إليه، فقالَ: لا تَقوموا كما تَقومُ الأعاجمُ بعضُها إلى بعضٍ**). وقال أبو داود: (**يُعَظِّمُ بعضُها بعضًا**) [(٦)]. خرَّجَهُ في أبوابِ السلامِ من كتابِ الأدبِ، وترجمَ عليهِ: بابُ الرَّجُلِ يقومُ للرَّجُلِ يُعَظِّمُهُ بذلكَ [(٧)].

---

(١) والمقصود به ابن حبان، فقد عرَّضَ بالبخاري لمجانبته حديث حماد بن سلمة، فقال: "ولم ينصف من جانب حديثه واحتج بأبي بكر بن عياش في كتابه، وبابن أخي الزهري، وبعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ فغيره من أقرانه مثل الثوري وشعبة ودونهما وكانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه فقد كان ذلك في أبي بكر بن عياش موجودا، وأنى يبلغ أبو بكر حماد بن سلمة. ولم يكن من أقران حماد مثله بالبصرة في الفضل والدين والعلم، والنسك والجمع والكتبة، والصلابة في السنة والقمع لأهل البدعة، ولم يكن يثلبه في أيامه إلا قدري أو مبتدع جهمي لما كان يظهر من السنن الصحيحة التي ينكرها المعتزلة، وأنى يبلغ أبو بكر بن عياش حماد بن سلمة في إتقانه أو في جمعه أم في علمه أم في ضبطه؟". الثقات: ٢١٦/٦.

(٢) حماد بن سلمة بن دينار الربعي البصري، أبو سلمة: روى عن قتادة، وابن أبي مليكة، وثابت البناني، وحميد الطويل، وروى عنه ابن المبارك، ويحيى بن سعيد، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدى، وأبو نعيم، وعفان بن مسلم، وغيرهم. توفي سنة سبع وستين ومائة. ينظر في ترجمته: الجرح والتعديل: ١٤٠/٣، والثقات لابن حبان: ٢١٦/٦، وتهذيب التهذيب: ١١/٣.

قال ابن حجر في "تهذيب التهذيب": ١٣/٣: "استشهد به البخاري، وقيل: إنه روى له حديثا واحدا عن أبي الوليد عنه عن ثابت". يقصد ما جاء في كتاب الرقاق من الصحيح، باب ما يتقى من فتنة المال (ح:٦٤٤٠).

وينظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد للكلاباذي: ٨٨٧/٢، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه: ١٥٧/١، وقرة العين في تلخيص تراجم رجال الصحيحين: ١٠١.

(٣) كتب الناسخ في (ر) فوق الكلمة: "كذا".

(٤) علق الناسخ في هامش (ع): " قف على تحريرِ حديثِ أبي أمامةَ بالنهي عن القيامِ له صلى الله عليه وسلم قَيْدَ حياتِهِ".

(٥) ساق هنا المصنف إسناد أبي نعيم في "رياضة المتعلمين".

(٦) في (ر): "بعضهم لبعض"، وما أثبته من (ع) هو الموافق "للسنن".

(٧) سنن أبي داود: (ح: ٥٢٣٠)، وأخرجه أيضا ابن ماجه: أبواب الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ (ح:٣٨٣٦)، وأحمد في "المسند": (ح:٢٢١٨١ و٢٢٢٠١)، وابن أبي شيبة في "المصنف": ٢٠٥/١٤ (ح:٢٧٢٣٥)، والطبراني في "المعجم الكبير": ٢٧٨/٨ (ح:٨٠٧٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان": ٢٧٥/١١ (ح:٨٥٣٨). وهو حديث ضعيف؛ لضعف أبي مرزوق، وأبي غالب، وجهالة أبي العدبس، مع اضطراب شديد فيه على مسعر. ينظر تفصيل ذلك في: "الضعيفة": ٥٢١/١

وأخرجَ من طريقِهِ [(١)] القاضي أبو الفَضْلِ عياضٌ [(٢)] في "الشِّفَا"، في القسمِ الأوَّلِ، في البابِ الثَّاني في: فصلٌ في تواضُعِهِ ﷺ، قال: "حدَّثنا أبو الوليدِ بنُ العَوَّادِ الفَقِيهُ بقراءَتي عليهِ في منزلِهِ بقرطبةَ سنةَ سبعٍ وخمسمائةٍ، قال: حدَّثَنا أبو عليٍّ الحافظُ، قال حدَّثَنا أبو عمرَ، حدَّثَنا ابنُ عبدِ المؤمنِ، حدثنا ابنُ داسَةَ، حدَّثنا **[١/ب]** أبو داودَ..."، فذكرَ السَّنَدَ والمتنَ [(٣)].

وعزاهُ السُّيُوطِيُّ في "جمعِ الجوامعِ": لأحمدَ وأبي يَعْلَى في "مُسْنَدَيْهِما"، وأبي داودَ في "سُنَنِهِ"، والطَّبَرانِيِّ في "كَبِيرِهِ"، والضِّياءِ المَقْدِسِيِّ في "الأحاديثِ المُختارَةِ مما ليست في الصَّحِيحَيْنِ" [(٤)]. ونفوا [(٥)] عليهِ [(٦)] عَزْوَهُ لأبي نُعَيْمٍ فهوَ على شَرْطِهِ ورجالِهِ شامون [(٧)]، سكتَ عليهِ مخَرِّجُهُ أبو داودَ، وصحَّحَهُ الضِّياءُ كما علمتَ [(٨)].

وأورَدَهُ الحافظُ عبدُ العظيمِ في "تَرغِيبِهِ" في كتابِ الأدبِ، في تَرْهِيبِ المرءِ من حُبِّ القيامِ له، وقال: "رواهُ أبو داودَ وابن مَاجَهْ، وإسنادُهُ حسنٌ. فيهِ أبو غالب واسمُهُ [حَزَوَّرُ] [(٩)]، ويقال: نافعٌ، ويقالُ: سعيدُ ابنُ [حَزَوَّرَ] [(١٠)]، فيه كلامٌ طويلٌ ذكرتُهُ في "مختصرِ السُّنَنِ" وغيرِهِ [(١١)]، والغالبُ عليهِ التَّوثيقُ، وقد صَحَّحَ له التِّرْمِذِيُّ وغيرُهُ" [(١٢)].

قال أبو نُعَيْمٍ فيما ذكرَ عَقِبَ ما مَرَّ عنه: "وليَعْلَمِ العالِمُ أنَّهَا من آفاتِ النَّفْسِ، وليَمْنَعْهُمْ منهُ، ويَكْرَهْهُ إن فَعلوهُ لما حدَّثَنَا أبو مسلمٍ محمدُ بنُ مَعْمَرٍ، حدَّثنا [أبو بكرٍ] [(١٣)] ابنُ أبي عَاصِمٍ، حدَّثَنَا أبو بكرٍ بنُ

(١) أي من طريق أبي داود.

(٢) في (ر): "القاضي عياض".

(٣) "الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ": ١٧٣.

(٤) "جمع الجوامع": ٣٧٨/١١ (٢٥٢٩٤/٩٣٣). وينظر: "المعجم الكبير": ٢٧٨/٨ (ح:٨٠٧٢). ولم أقف عليه عند أبي يعلى في "المسند"، ولا الضياء في "المختارة".

(٥) كذا في النسختين.

(٦) في (ر): "عنه".

(٧) في النسختين فوقها: "كذا"، ولم أهتد لمعناها.

(٨) لم أقف في مطبوع "المختارة" على مسند أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٩) في كلا النسختين: "جزور"، والصحيح ما أثبته، وهو: حَزَوَّر بفتح الحاء والزاي، وتشديد الواو، أبو غالب الباهلي، روى عن أبي أمامة الباهلي، وحدث عنه أشعث بن عبد الملك، وعلي بن مسعدة، وجماعة غيرهم. يراجع: المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٧٢٤/٢، والإكمال لابن ماكولا: ٤٦٣/٢.

(١٠) في كلا النسختين: "الجزور"، والصحيح ما أثبته.

(١١) ينظر: "مختصر سنن أبي داود": ٤٥٤/٣.

(١٢) الترغيب والترهيب: ٤٣١/٣ (ح: ٢٨).

قال الترمذي في "جامعه" عقب حديث: (**ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل**): "هذا حديث حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار، وحجاج ثقة مقارب الحديث، وأبو غالب اسمه: حَزَوَّر".

(١٣) تصحيح مني، وفي النسختين: "أبوه"، وفوقها في (ر): "كذا". وفي (ر): "ابن عاصم".

أبي شَيْبَةَ".

وقال [عبدُ] [(١)] بنُ حُمَيْدٍ في "مُسْنَدِهِ": "أخبرنا أبو أسامةَ".

وقال أبو داودَ في البابِ المذكورِ: "حدثنا موسى بن إسماعيلَ، قال: نا حمادٌ".

وقال التِّرْمِذِيُّ في البابِ أيضًا - وقال ابن حَجَرٍ في بابِ [كراهية] القيامَ للنَّاسِ [(٢)] - ما نَصُّهُ: "حدَّثَنَا محمدُ بنُ غَيْلَانَ، حدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حدَّثَنا سفيانُ"، يعني الثَّوْرِيَّ، حسْبَمَا جَزمَ به ابنُ حَجَرٍ [(٣)].

وقال البَغَوِيُّ في البابِ المَذْكُورِ: "أخبرَنَا عبدُ الواحدِ بنُ [أحمد] [(٤)] المَليحِيُّ، أنا أبو محمدٍ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ الأَنصارِيُّ المعروفُ بابنِ شُرَيْحٍ، أنا أبو القاسمِ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ بن [عبد العزيز] [(٥)] البَغَوِيُّ، وثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ، أنا شُعْبَةُ".

قال هو وسفيانُ وحمادٌ وأبو أسامةَ – أربعتُهُم –: "عن حَبِيبِ بنِ الشَّهِيدِ، عن أبي مِجْلَزٍ. زاد عبدٌ [(٦)]: [لاحقٌ] [(٧)] بن حميد قال: دخلَ مُعاوِيَةُ بيتًا فيهِ **[٢/أ]** عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ وعبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ، فقامَ عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ ولم يقمْ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ، فقال مُعَاوِيَةُ لعبدِ اللهِ بنِ عامرٍ: اجلسْ فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: (**مَنْ سَرَّهُ أنْ يَتَمَثَّلَ**) ولأبي نُعَيْمٍ: (**من أحبَّ أن يَتَمَثَّلَ له الرِّجالُ قِياما فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ**) لفظُ أبي نُعَيْمٍ.

ولأبي داودَ: "خرجَ مُعاوِيَةُ على ابنِ الزُّبَيْرِ وابنِ عامرٍ، فقامَ ابنُ عامرٍ وجلسَ ابنُ الزُّبَيْرِ"، والباقي مثله.

وللتِّرْمِذِيِّ: "خرجَ مُعاوِيَةُ فقامَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ وابنُ صَفْوانَ حينَ رَأَوْهُ، فقال: اجْلِسَا، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: (**مَنْ سَرَّهُ أنْ يَتَمَثَّلَ...**)" فذَكَرَهُ.

---

(١) من (ر)، وفي (ع): "عبيد".

(٢) في (ع): "كراهته"، وفي (ر): "كراهة"، والتصحيح من "فتح الباري": ٥٣/١١، ولفظه بعد سياقه حديث أنس: "قال الترمذي حسن صحيح غريب. وترجم له: باب كراهية قيام الرجل للرجل. وترجم لحديث معاوية: باب كراهية القيام للناس". ولم أقف على تبويب حديث معاوية في النسخة المطبوعة "الجامع الترمذي".

(٣) قوله: "يعني الثوري ..." من هامش (ر)، وكتب بعده: "اهـ بخط المؤلف".

(٤) في النسختين: "أحمر"، وفوقها في (ر): "كذا". وما أثبته من "شرح السنة". وهو: عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن داود بن أبي حاتم، أبو عمر المليحي الهروي، المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ينظر: "تذكرة الحفاظ": ٢١٨/٣، و "بغية الوعاة": ١١٩/٢.

(٥) في النسختين: "عبد الله بن محمد بن نصير الغرني" وفوقها في نسخة (ر): "كذا"، وما أثبته من "شرح السنة".

(٦) أي: عبد بن حميد.

(٧) في النسختين: "لآخر بن حميد" وهو تصحيف؛ فأبو مجلز هو لاحق بن حميد البصري الأعور. ينظر ترجمته في: "تهذيب التهذيب": ١٧١/١١.

وللبَغَوِيِّ: "عن [حَبِيبِ] [(١)] بنِ الشَّهِيدِ، سمعتُ أبا مِجْلَزٍ يُحدِّثُ أنَّ معاويةَ خَرَجَ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ وعبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ جالِسانِ، فقامَ ابنُ عامرٍ وقعدَ ابنُ الزُّبَيْرِ، فقال مُعاوِيَةُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: **(مَنْ سَرَّهُ أن يَتَمَثَّلَ له عبادُ اللهِ قِيامًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتا في النَّارِ)**".

وعزا حديثَ أبي مِجْلَزٍ الحافظُ في "شرحِ البُخاري" للبُخَارِيِّ في "الأَدَبِ" [(٢)]، قال: "وأخرَجَهُ أحمدُ عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ، عن حَبِيبٍ، وقال: **(العِبادُ)** بدلَ **(الرِّجالُ)**، ومن روايَةِ شُعْبَةَ عن حَبِيبٍ، وزادَ فيه: ولمْ يَقُمِ ابنُ الزُّبَيْرِ - وكان أَرْزَنَهُما [(٣)] - قال: فقالَ لهُ [(٤)]، فذكرَ الحديثَ، وقالَ فيهِ: **(من أَحَبَّ أنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ عبادُ اللهِ)**. وأخرجَهُ أيضا عن مَرْوانَ بنِ مُعاوِيَةَ، عن حَبِيبٍ بلفظِ: خرجَ معاويةُ فقاموا له. وباقيهِ كلفظِ حمادٍ" [(٥)].

قال ابنُ حجرٍ: "وسفيانُ وإنِ كانَ جيِّدَ الحِفْظِ [(٦)] إلَّا أنَّ العَدَدَ الكثيرَ وفيهم مثلُ شُعْبَةَ أولى بأنْ تكونَ رِوايَتُهُمْ محفوظةً من الواحدِ، وقد اتَّفَقوا على أنَّ ابنَ الزُّبَيْرِ لمْ يَقُمْ. وأما إبدالُ ابنِ عامرٍ بابنِ صَفْوانَ فسهلٌ لاحتمالِ الجميعِ؛ **[٢/ب]** بأنْ يَكونا معًا وقعَ لهما ذلكَ، ويُؤَيِّدُهُ الإتيانُ فيهِ بصيغَةِ الجمعِ في روايةِ مَرْوانَ بنِ مُعاوِيَةَ المذكورةِ". انتهى [(٧)].

وَحَكَى [مُحَشِّي التِّرْمِذِيِّ] [(٨)] لهُ وأقرَّهُ [(٩)]، وكذا حَسَّنَهُ البَغَوِيُّ [(١٠)]، **وهو عجبٌ إذْ رِجالُهُ من رجالِ الصَّحيحِ!** [(١١)]. وأورَدَهُ المُنْذِرِيُّ من عندِ أبي داودَ - قالَ: "بإسنادٍ صحيحٍ -، والتِّرْمِذِيِّ وقال: "حديثٌ حسنٌ صحيحٌ" [(١٢)].

قلتُ: وأخرجَهُ الحاكمُ من حديثِ حُسَيْنٍ المُعَلِّمِ عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ أنَّ أباهُ دَخَلَ على مُعاوِيَةَ فأخبرَهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **(مَنْ أحبَّ أنْ يَتَمَثَّلَ له الرِّجالُ قِيامًا وَجَبَتْ له النَّارُ)** [(١٣)].

---

(١) في كلا النسختين: "ابن حبيب"، وفوقها في (ر): "كذا"، وهو خطأ، فالراوي عن أبي مجلز هو حبيب بن الشهيد الأزدي (ت: ١٤٥هـ). ينظر: "الكاشف": ٣٠٨.

(٢) في: باب قيام الرجل للرجل تعظيما (ح:٩٧٧).

(٣) في (ع): "أورنهما"، وكتب فوقها الناسخ: "كذا"، وفي (ر): "وكان دونهما"، وما أثبته موافق لما في "الفتح".

(٤) في "الفتح": "فقال: مه".

(٥) ينظر "فتح الباري": ٥٠/١١.

(٦) في "الفتح": "من جبال الحفظ".

(٧) "فتح الباري": ٥٠/١١.

(٨) في كلا النسختين اجتهد الناسخان في حكاية صورة المكتوب، ولم يهتديا له، وكتبا فوقها: "كذا".

(٩) ينظر: "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوري: ٢٥/٨.

(١٠) في "شرح السنة": ٢٩٥/١٢.

(١١) وهو كما قال.

(١٢) الترغيب والترهيب: ٤٣١/٣ (ح: ٢٨).

(١٣) لم أقف عليه في النسخة التي رجعت لها من "المستدرك" (ط: التأصيل).

وقد بقيَ عَزْوُهُ للحاكمِ وأبي نُعَيْمٍ في "الرِّياضَةِ" [١] على الأَسْيوطِيُّ في "الجَمْعِ"، فَلْيُسْتَدْرَكْ عليهِ. وإنَّما عزاهُ لأحمدَ وهَنَّادٍ، وأبي داودَ والتِّرْمِذِيِّ [٢]، وإنَّما لفظُ التِّرْمِذِيِّ: **(مَنْ سَرّهُ)**، ولَمْ يوردْ هذا اللَّفظَ فاسْتَدْرَكْتُهُ عليهِ [٣]. وأوردَهُ في الحرفِ - بلفظِ - من بعدِهِ: **(إذا رَأَتْهُ الرِّجالُ مُقْبلًا أنْ يَمْثُلوا له قِيامًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا في النّارِ)**، وعزاهُ للطَّبَرانِيِّ في "الكبيرِ"، وابن جَريرٍ في "التَّهْذيبِ"، وابنِ عساكرَ في "التاريخِ" عن مُعاوِيَةَ [٤].

قال: "ولفظُ ابنِ عَساكِرَ: **(بَنَى اللهُ له بيتًا في النّارِ)**"، وذكرَ لفظًا لابنِ جَريرٍ قال: **(مَنْ سَرَّهُ أنْ [يَسْتَخِمَّ]** [٥] **لهُ بنو آدمَ قِيامًا دخلَ النّارَ)** [٦] و[الاسْتِخْمامُ] [٧] الوُثوبُ [٨].

ذكر حجة المجيزين:

قال يحيى بن يحيى اللَّيْثِيُّ لرِوايتِهِ "للمُوَطَّأِ" في كتابِ النِّكاحِ، في ما جاءَ في نكاحِ المُشْرِكِ إذا أسلمتْ زوجَتُهُ قبلَهُ [٩]: عن مالكٍ، عن ابنِ شِهابٍ أنَّ أمَّ حكيمٍ بنتَ الحارثِ بنِ هشامٍ، وكانتْ زوجةَ عِكْرِمَةَ بنِ أبي جَهْلٍ فأَسْلَمَتْ يومَ الفَتْحِ، وهربَ زَوْجُهَا عِكْرِمَةُ بنُ أبي جَهْلٍ من الإسلامِ حتَّى قَدِمَ

(١) في (ر): "رياض المتعلمين".

(٢) "الجامع الكبير": ٣٨٩/٨ (ح: ٢٠١٨٠/١٦٨٤). وينظر: "مسند الإمام أحمد": (ح: ١٦٨٣٠) و (ح: ١٦٨٤٥) و (ح: ١٩٩١٨)، و "الزهد" لهناد بن السري: ٤٢٧/٢ (ح: ٨٣٧).

(٣) للمؤلف رحمه الله استدراك على كتاب السيوطي "جمع الجوامع"، سماه: "الدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع". ينظر: فهرس الفهارس: ٨١٩/٢. قال الكتاني: "ولما قرأ الجامع الكبير للحافظ السيوطي استدرك عليه نحو عشرة آلاف حديث كان يقيدها في طرة نسخته، بحيث لو نقل ذلك في كتاب جاء مجلدًا". "فهرس الفهارس": ٨٢٠/٢.

(٤) "الجامع الكبير": ٣٠٠/٩ (ح: ٢١٧٤٧/٣٢٥١). وينظر: "تهذيب الآثار – مسند عمر بن الخطاب": ٥٦٨/٢ (ح: ٨٣٩)، و"المعجم الكبير": ٣٢٠/١٩ (ح:٧٢٤)، "تاريخ دمشق": ٢١٧/٣١.

(٥) في كلا النسختين: "يستخدم"، وهو خطأ.

(٦) ولابن جرير لفظ آخر: (من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ بيتا في النار).

(٧) في كلا النسختين: "الاستخدام"، والتصحيح من "تهذيب الآثار".

(٨) قال الطحاوي: "وقد كان بعض من ينتحل اللغة يزعم أن حديث معاوية الذي رواه عنه ابن بريدة إنما هو: (من أحب أن يستخم له الرجال قياما) وإن كان ذلك على القيام الذي تفعله الأعاجم بعظمائهم من قيامهم على رءوسهم ومن إطالتهم لذلك حتى يستخموا معه: أي حتى تتغير له روائحهم لإطالتهم لذلك القيام قال. أبو جعفر: وهذا عندنا مستحيل؛ لأن الحديث المروي في ذلك إنما دار على معاوية لا مخرج له سواه، وقد كان فيه ما خاطب عبد الله بن عامر ما كان بغير إطالة من ابن عامر له في ذلك قياما، فدل ذلك على انتفاء هذا التأويل".

ويروى الحديث أيضا بالجيم: (من أحب أن يستجم له الرجال قياما وجبت له النار) رواه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار": ١٥٤/٣. وينظر: "المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير" لابن قتيبة: ٨٨، و "لسان العرب": ١٩٠/١٢.

(٩)- () ٩٦٠/٣ (ح: ١٧٠٧ – ط: الأوقاف المغربية).

اليَمَنَ، [٣/أ] فارتحلَتْ أمُّ حكيمٍ حتَّى قَدِمَتْ عليهِ باليَمَنِ، فدَعَتْهُ إلى الإسلامِ فأسلمَ، وقدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ عامَ الفَتْحِ، فلمَّا رآهُ رسولُ اللهِ ﷺ وَثَبَ إليهِ فَرِحًا، وما عليهِ رداءٌ حتَّى بَايَعَهُ. وأخرجَهُ ابنُ إسحاقَ في "السِّيرَةِ".

وأخرجَ أبو داودَ في الأدبِ، في بابِ القيامِ [(١)]، والتِّرْمِذِيُّ في المناقبِ [(٢)] وحَسَّنَهُ، والنَّسائِيُّ، وابنُ حِبَّانَ في "صحيحِهِ"، والحاكمُ في الأدبِ [(٣)] عن عائشةَ قالت: **(ما رأيتُ أحدا أشبَهَ سَمْتًا ولا هَدْيًا برسولِ اللهِ ﷺ في قيامِها وقُعودِها من فاطمةَ بِنْتِهِ، وكانتْ إذا دَخلَتْ عليهِ قام إليها فقبَّلَها وأجْلَسَها في مجلسِهِ، وإذا دخلَ هو عليها قامتْ منْ مَجْلِسِها فقبَّلَتْهُ وأجلَسَتْهُ في مَجْلِسِها)** [(٤)] الحديثُ لفظُ الحاكمِ، وقال: "على شرطِ البُخارِيِّ ومُسْلِمٍ" [(٥)]، وأقرَّهُ الذَّهَبِيُّ في "تَلخيصِهِ" وقال: "أخرجاهُ [(٦)] بنحوِهِ" [(٧)]. وقال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: "وأصلُهُ في "الصَّحيحِ" لكنْ ليسَ فيه ذِكْرُ القِيامِ" [(٨)].

وأخرجَ أبو داودَ في الكتابِ المذكورِ عَقِبَ بابِ برِّ الوَالِدَيْنِ [(٩)]، عن عُمَرَ بنِ السَّائِبِ أَنَّهُ بَلَغَهُ: **(أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ جالسًا يوما فأقبلَ أبوهُ منَ الرَّضاعَةِ فوَضَعَ له بعضَ ثوبِهِ فقَعَدَ عليهِ، ثمَّ أقْبَلَتْ أمُّهُ فوضَعَ لها شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ بجانِبِهِ الآخرَ فَجَلَسَتْ عليهِ، ثمَّ أقبلَ أخوهُ مِنَ الرَّضاعَةِ فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فأَجْلَسَهُ بينَ يَدَيْهِ).**

---

(١) قوله: "في الأدب في باب القيام" غير واردة في (ر).

(٢) قوله: "في المناقب" غير واردة في (ر).

(٣) "في الأدب" غير واردة في (ر).

(٤) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في القيام (ح: ٥٢١٧)، والترمذي: أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها (ح: ٣٨٧٢)، والنسائي في "الكبرى": كتاب المناقب، مناقب فاطمة بنت رسول الله ♀ (ح: ٨٣١١)، والحاكم في "المستدرك": كتاب معرفة الصحابة (ح: ٤٧٩٣) و (ح: ٤٨١٦).

(٥) في (ر): "الشيخين". وقوله رحمه الله: "على شرط البخاري ومسلم" ليس بصحيح؛ فالموضع الأول الذي أخرجه الحاكم (ح: ٤٧٩٣) فيه: ١- ميسرة بن حبيب لم يخرج له صاحبا الصحيح. ينظر ترجمته في "تهذيب التهذيب": ٣٨٦/١٠. ٢- ولم يخرج مسلم للمنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي. ينظر: "قرة العين": ٤٦٠. ٣- ولم يخرج البخاري لمحمد بن إسحاق بن جعفر الصغاني. ينظر: "قرة العين": ٤٠٩.

وأما الموضع الثاني عند الحاكم (ح: ٤٨١٦): ففيه أيضا: ميسرة بن حبيب، والمنهال بن عمرو الأسدي.

(٦) في (ر): "أخرجه".

(٧) بل لفظ الذهبي : "كذا قال، بل صحيح"؛ فلم يقر الحاكم على حكمه. "المستدرك، وبذيله تلخيص الذهبي": ١٥٤/٣ (ط: دائرة المعارف).

(٨) ولفظه: "وأصله في الصحيح كما مضى في المناقب وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام". "فتح الباري": ٥٠/١١.

وهو في "الصحيح" برقم: (ح: ٣٦٢٥) (ح: ٣٧١٥) (ح: ٤٤٣٣).

(٩) (ح: ٥١٤٥). وقال المنذري: "هذا معضل؛ عمر بن السائب يروي عن التابعين". "مختصر سنن أبي داود": ٤٢٣/٣.

وأخرجَ الشَّيْخانِ وغيرهُمَا قصَّةَ تَخَلُّفِ سَيِّدِنا كَعْبِ بنِ مالكٍ عن غَزْوَةِ تَبُوكَ، ونزولِ تَوْبَتِهِ، وفيه: (فتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي [(١)] بالتَّوْبَةِ ويقولونَ: لتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عليكَ، حتَّى دخلتُ المسجدَ فإذا رسولُ اللهِ ﷺ حولَهُ النَّاسُ، فقامَ طَلْحَةُ **[٣/ب]** بنُ [عُبَيْدِ] [(٢)] اللهِ يُهَرْوِلُ حتَّى صافَحَنِي وهَنَّأَنِي، واللهِ ما قامَ لي رجلٌ من المُهَاجِرينَ غيرُهُ. قال: فكانَ كَعْبٌ لا يَنْساها لطَلْحَةَ) [(٣)]، لفظُ مُسْلِمٍ.

وأخرجَ الشَّيْخان أيضا وقبلهُ [(٤)] ابنُ إسْحاقَ في "سيرَتِهِ"، وعبدُ بنُ حُمَيْدٍ في "مُسندِهِ"، ثم أبو داودَ في الأدبِ في بابِ القيامِ، وابنُ ماجَهْ في "سُنَنِهِما" [(٥)]، والطَّبَرانِيُّ في "الكَبيرِ" عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ: أنَّ أهلَ قُرَيْظَةَ نَزَلوا على حُكْمِ سَعْدٍ، أرسلَ إليهِ النبيُّ ﷺ فجاءَ على حمارٍ أحمرَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: **(قوموا إلى سَيِّدِكُمْ)** – أو: **(إلى [خَيْرِكُمْ]** [(٦])) - فجاءَ حتَّى قَعَدَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ. [(٧)] لفظُ أبي داودَ. وفي روايةٍ له: فلما كانَ قريبًا من المسجدِ قال للأَنْصارِ: **(قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ)** [(٨)].

قال الخَطَّابِيُّ: "فيه أنَّ قيامَ المرؤوس للرئيس الفاضل والإمامِ العادلِ، والمُتَعَلِّمِ للعالمِ مُسْتَحَبٌّ، وإنَّما يُكرَهُ إذا كانَ [بغير هذه] [(٩)] الصفاتِ، ومعنى حديثِ: **(مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُقامَ له)** أي: بأَنْ يُلْزِمَهُمْ بالقِيامِ له صُفوفًا على طريقِ الكِبْرِ والنَّخوةِ" [(١٠)].

قال ابن بَطَّالٍ [(١١)]: "فيهِ أمرُ الإمامِ الأعظمِ بإكرامِ الكَبيرِ من المُسْلِمينَ، ومشروعيةُ إكرامِ أهلِ الفَضْلِ في مجلسِ الإمامِ الأعظمِ، والقيامِ فيهِ لغيرِهِ من أصحابِهِ، وإلزامُ النَّاسِ كافَّةً بالقيامِ إلى الكَبيرِ مِنْهُمْ. واحْتُجَّ للجَوازِ بحديثِ النَّسائِيِّ عن عائشةَ المذكورِ في التَّرْجَمَةِ".

---

(١) في "صحيح مسلم": "يهنئوني".

(٢) في كلا النسختين: "عبد الله"، وما أثبته من "الصحيح".

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا} (ح: ٤٤١٨)، ومسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (ح: ٢٧٦٩).

(٤) كذا في النسختين، ولعله: "وقبلهما".

(٥) في (ر): "في سننه".

(٦) في النسختين: "جدكم"، والتصحيح من "سنن أبي داود" وغيره.

(٧) أخرجه البخاري في مواضع منها: كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل (ح: ٣٠٤٣)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (ح: ١٧٦٨)، وأبو داود: كتاب الأدب، باب في القيام (ح: ٥٢١٥)، والترمذي: أبواب السير، باب ما جاء في النزول على الحكم (ح: ١٥٨٢)، والنسائي في "الكبرى": كتاب المناقب، سعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنه (ح:٨١٦٥)، والطبراني في "المعجم الكبير": (ح: ٥٣٢٣).

(٨) "سنن أبي داود": كتاب الأدب، باب في القيام (ح: ٥٢١٦).

(٩) من (ر)، وهو الموافق لمعنى الجملة في "معالم السنن". وفي (ع): "يغير عنده".

(١٠) "معالم السنن": ١٥٥/٤، بتصرف يسير. وقد نقلها المؤلف عن "الفتح" لابن حجر: ٥١/١١.

(١١) الكلام في أصله: للمهلب، نقله ابن بطال عنه في "شرحه للبخاري"، والمصنف أبو العلاء نقل ذلك بواسطة "الفتح": ٤٩/١١.

قال: "وقد مَنَعَ من ذلكَ قومٌ واحْتَجُّوا بحديثِ أبي أُمامَةَ" [(١)]، فذَكرَ ما مرَّ عنه. قال: "وأجابَ عنهُ الطَّبَريُّ بأنَّهُ حديثٌ ضعيفٌ مُضْطَرِبُ السَّنَدِ، فيه مَنْ لا يُعْرَفُ" [(٢)]، نَقَلَهُ الحافظُ وسَلَّمَهُ [(٣)].

ومرَّ أنَّ المُنْذِرِيَّ حَسَّنَهُ، وأن الضِّياءَ صَحَّحَهُ، ثم جاءَ ما هو مُسَلَّمُ التَّصْحِيحِ وهو الحديثُ المُصَدَّرُ بهِ.

قال [ابن حَجَرٍ] [(٤)]: "واحْتَجُّوا أيضا بحديثِ عبدِ اللهِ بنِ أبي بُرَيْدَةَ"، فذَكَرَ الحديثَ المُتَقَدِّمَ. قالَ: "وأجابَ [٤/أ] عنهُ الطَّبَرِيُّ بأنَّ هذا الخبرَ إنَّما فيهِ نهيُ مَنْ يُقامُ لهُ على [السُّرُورِ] [(٥)] بذلكَ، لا نهيُ مَنْ يقومُ لهُ إكرامًا لهُ" [(٦)].

وقالَ البَغَوِيُّ: "وهذا في مَنْ سلكَ طريقَ التَّكَبُّرِ، فأمَّا القِيامُ على وجهِ الاحترامِ فغيرُ مكروهٍ؛ فقد قال النَّبِيُّ ﷺ لبَنِي قُرَيْظَةَ [(٧)] حينَ أقبلَ سعدٌ: **(قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ)**" [(٨)].

وقال الحافظُ - عَقِبَ نقلِ ابنِ بَطَّالٍ - ما نَصُّهُ: "وأجابَ عنهُ ابنُ قُتَيْبَةَ بأنَّ مَعْنَاهُ: مَنْ أرادَ أنْ يَقومَ الرِّجالُ على رَأْسِهِ كما يُقامُ بينَ يَدَيْ مُلوكِ الأَعاجِمِ، وليسَ المرادُ نهيَ الرَّجُلِ لأخيهِ إذا سَلَّمَ عَلَيْهِ" [(٩)].

قال ابنُ حَجَرٍ: "وقد أشارَ البُخارِيُّ في "الأَدَبِ المُفْرَدِ" إلى هذا [(١٠)] فَتَرْجَمَ أولا: [(١١)] بابُ قيامِ الرَّجُلِ للرَّجُلِ القاعدِ [(١٢)]، وبابُ مَنْ كَرِهَ أنْ يَقْعُدَ ويقومَ له النَّاسُ، وأوردَ فيهما [(١٣)] حديثَ جابِرٍ: **(اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ فصَلَّيْنا وراءَهُ وهو قاعدٌ، فالتَفَتَ إلينا فرآنا قيامًا فأشارَ إلينا فَقَعَدْنا، فلمَّا سَلَّمَ قال: إنْ كِدْتُمْ لِتَفْعَلُوا فِعْلَ فارِسَ والرّومِ؛ يَقومونَ على مُلوكِهِمْ وهُمْ قُعودٌ، فلا تَفْعَلوا)**. وأوردَ فيهِ [(١٤)]

(١) هذا اعتراض أورده الطبري وأجاب عنه، نقله ابن بطال.

(٢) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال: ٤٣/٩، بتصرف يسير. وينظر منه أيضا: ٢٠١/٥.

(٣) "فتح الباري": ٥٠/١١.

(٤) في النسختين: "قال الخطابي"، وهو وهم من الناسخ، فالكلام لابن حجر.

(٥) من "فتح الباري"، وفي (ع): "الزوم"، وفي (ر): "اللزوم" وفوقها: "كذا".

(٦) "فتح الباري": ٥٠/١١. وينظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال: ٤٣/٩، فعنه نقل ابن حجر.

(٧) كذا في النسختين، والصحيح ما جاء في رو

(٨) "شرح السنة": ٢٩٥/١٢.

(٩) "فتح الباري": ٥٠/١١. وينظر: "المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير" لابن قتيبة: ٨٨.

(١٠) في "الفتح": "إلى الجمع المنقول عن ابن قتيبة".

(١١) كأن المؤلف اختصر كلام ابن حجر، ونصه: "فترجم أولا باب قيام الرجل لأخيه وأورد الأحاديث الثلاثة التي أشرت إليها".

(١٢) قوله: "بابُ قيامِ الرَّجُلِ للرَّجُلِ القاعد" سقطت من (ر).

(١٣) كذا في (ع) وفي "الفتح" وفي (ر): "وأورد فيه" وهو الأنسب لأن الحديث المشار إليه ورد في "الأدب" في باب واحد.

(١٤) أي: في ترجمة: قيام الرجل للرجل تعظيما، من "الأدب المفرد".

حديثَ مُعاوِيَةَ من طريقِ أبي مِجْلَزٍ" [(١)].

قلتُ: يعنِي الحديث [(٢)] خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ في "صحيحِهِ"، والنَّسائِيُّ وابنُ ماجَهْ في "سُنَنِهِما" [(٣)].

قال ابنُ حَجَرٍ: "ورَجَّحَ المُنْذِرِيُّ ما تَقدَّمَ من الجمعِ عن ابنِ قُتَيْبَةَ والبُخَارِيِّ، وأنَّ القيامَ المنهيَ عنهُ أنْ يُقامَ عليهِ وهو جالسٌ. وقد ردَّ ابنُ القَيِّمِ في "حاشيةِ السُّنَنِ" على هذا القولِ بأنَّ سياقَ حديثِ مُعاوِيَةَ يَدُلُّ على خلافِ ذلكَ وأنَّهُ للتَّعْظيمِ [(٤)]. قال: "والقيامُ يَنْقَسِمُ إلى ثلاثِ مراتبَ:

١- قيامٌ على رأسِ الرَّجُلِ، وهو فعلُ الجبابِرَةِ.

٢- وقيامٌ إليهِ عندَ قُدومِهِ، ولا بأسَ بهِ.

٣- وقيامٌ لهُ عندَ رُؤْيَتِهِ، وهو المُتَنَازَعُ فيهِ.

قلتُ: وَوَرَدَ في خُصوصِ **[٤/ب]** القيامِ على رأسِ الكبيرِ الجالسِ ما أخرجَهُ الطَّبَرانِيُّ في "الأَوْسَطِ" عن أنسٍ: **(إنَّما هَلَكَ من كانَ قَبْلَكُمْ أنَّهُمْ عَظَّموا مُلوكَهُمْ بأنْ قاموا وهمْ قُعُودٌ)** [(٥)].

ثمَّ حكى [المُنْذِرِيُّ قولَ الطَّبَرِيِّ] [(٦)] وأنَّهُ قَصَرَ النَّهْيَ عَمَّنْ [سرَّهُ] [(٧)] القيامُ له، ويأتي تَرْجيحُ النَّوَوِيِّ لهذا" [(٨)].

قلتُ: وهو ظاهرُ كلامِ أبي نُعَيْمٍ المُتَقَدِّمِ، بل هو أشدُّ.

ابنُ حَجَرٍ: "ثمَّ نَقلَ المُنْذِرِيُّ عن بعضِ مَنْ مَنَعَ ذلكَ مُطْلَقا أنَّهُ [رَدَّ] [(٩)] الحُجَّةَ بقصَّةِ سَعْدٍ بأنَّهُ ﷺ إنَّما أمرَهُمْ بالقِيامِ لسَعْدٍ ليُنْزِلوهُ عن الحمارِ لكونِهِ كانَ مريضا. قال: وفي ذلك نظرٌ" [(١٠)].

ابن حَجَرٍ: "قلتُ: كأنَّهُ لم يَقِفْ على [مُسْتَنَدِ] [(١١)] هذا القائِلِ، وقد وَقَعَ في مُسْنَدِ عائشةَ عندَ أحمدَ

(١) "فتح الباري": ٥٠/١١، بتصرف.

(٢) فوقها في (ر): "كذا".

(٣) فأخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام (ح: ٤١٣)، والنسائي: كتاب السهو، باب الرخصة في الالتفات في الصلاة يمينا وشمالا (ح: ١٢٠٠)، وابن ماجه: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في (إنما جعل الإمام ليؤتم به) (ح: ١٢٤٠).

(٤) ينظر: "عون المعبود ومعه حاشية ابن القيم": ١٦/١٤.

(٥) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط": (ح: ٦٦٨٠)، ثم قال: "لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا الأوزاعي، ولا رواه عن الأوزاعي إلا سويد".

(٦) بياض بالنسختين، أتممته من "فتح الباري".

(٧) من "الفتح"، وفي (ع): "سحره"، وفي (ر) بياض.

(٨) "فتح الباري": ٥١/١١، بتصرف يسير.

(٩) في النسختين: "رأى"، والتصحيح من "فتح الباري".

(١٠) "فتح الباري": ٥١/١١.

(١١) من "فتح الباري"، وفي النسختين: "مسند".

من طريقِ عَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ عنها في قِصَّةِ غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وقِصَّةِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ، و[مجيئه] (١) مُطَوَّلا، وفيه قال أبو سَعيدٍ: فلما طَلَعَ قال النَّبِيُّ ﷺ: **(قوموا إلى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلوهُ)** (٢)، وسَنَدُهُ حَسَنٌ، و[هذه] (٣) الزيادَةُ تَخْدَشُ في الاستدلالِ بقِصَّةِ سَعْدٍ على مشروعيةِ القيامِ المُتَنَازَعِ فيه.

وقد احتَجَّ به النَّوَوِيُّ، وردَّ عليهِ أبو عبدِ اللهِ بنُ الحاجِّ بما جاءَ مُفسَّرا، قال: "ولو كان القيامُ لسَعْدٍ على سبيلِ البِرِّ والإكرامِ لكانَ هو ﷺ أَوَّلَ من فَعَلَهُ وأَمَرَ بهِ من حَضَرَ من أكابرِ الصَّحابَةِ، فلمَّا لمْ يَأمُرْ بهِ ولا فَعَلَهُ دلَّ ذلكَ على أنَّ الأمرَ بالقيامِ لغيرِ ما وَقَعَ فيه النِّزاعُ، وإنَّما هو ليُنْزِلوهُ عن دَابَّتِهِ لما كانَ فيه من المرضِ كما جاء في بعضِ الرِّواياتِ، ولأنَّ عادةَ العربِ أنَّ القَبِيلَةَ [تَخْدِمُ] (٤) كَبيرَها، فلذلكَ اضْطَرَّ الأنصارُ لذلكَ دونَ المهاجرينَ، مع أن المرادَ بعضُ الأنصارِ لا كُلُّهُمْ وهم الأَوْسُ منهم (٥)؛ لأنَّ سعدَ بنَ معاذٍ كان [٥/أ] سَيِّدَهُمْ دونَ الخَزْرَجِ، وعلى تقديرِ تَسليمِ أنَّ القِيامَ المأمورَ بهِ حِينَئِذٍ لم يَكنْ للإعانَةِ فليسَ هو المُتَنَازَعُ فيه، بل لأنَّهُ غائبٌ قَدِمَ، والقيامُ للغائبِ مشروعٌ إذا قَدِمَ.

قال: وَيَحْتَمِلُ أن يكونَ القيامُ المذكورُ إنَّما هو لتَهْنِئَتِهِ بما حَصَلَ له من تلكَ المَنْزِلَةِ الرَّفيعَةِ من تَحْكيمِهِ والرِّضى بما يَحْكُمُ بهِ، والقيامُ لأجلِ التَّهْنِئَةِ مشروعٌ أيضا" (٦). انظر تمامه.

وجعل منه قصّةَ طَلْحَةَ لكَعْبٍ لقُوَّةِ المَوَدَّةِ بينهُما، وكذا قُدومَ جَعْفَرَ من الحَبَشَةِ - [إنْ صَحَّ قِيامُهُ ﷺ عن عائشةَ قالت: **(لمّا قَدِمَ جَعْفَرُ من أرضِ الحَبَشَةِ خرجَ إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ فعانَقَهُ)** (٧).

(١) في النسختين: "وحبيب"، والتصحيح من "الفتح".

(٢) "المسند": (ح:٢٥٠٩٧).

(٣) من (ر)، وفي (ع): "وهذ".

(٤) في النسختين: "يحرم" وفوقها في (ر): "كذا"، وهو تصحيف.

(٥) قوله: "منهم" سقطت من (ر).

(٦) "فتح الباري": ٥١/١١، بتصرف يسير.

(٧) قصة قدوم جعفر من الحبشة ومعانقة النبيﷺ له وردت مسندة عن ابن عمر وجابر وأبي جحيفة وعائشة، ووردت مرسلة عن عائشة وعبد الله بن جعفر. وبيان ذلك:

أن حديث ابن عمر: رواه الحاكم في "المستدرك": كتاب صلاة التطوع (ح: ١٢١٣). قال المنذري: "وشيخه أحمد بن داود بن عبد الغفار أبو صالح الحراني، ثم المصري تكلم فيه غير واحد من الأئمة، وكذبه الدارقطني"، "الترغيب والترهيب": ٤٦٨/١. وقال العراقي متعقبا الحاكم في قوله: "هذا إسناد صحيح لا غبار عليه": "بل هو مظلم لا نور عليه؛ وأحمد بن داود كذبه الدارقطني وغيره وهو مذكور في الميزان، وإسحاق بن كامل ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقال لم يتابع في حديثه مناكير"، "ذيل ميزان الاعتدال": ٩٠.

وأما حديث جابر: فأخرجه الحاكم - أيضا - في "المستدرك": كتاب المناقب: (ح: ٥٠١٣)، والبيهقي في "دلائل النبوة": ٢٤٦/٤ من طريق الحسن بن الحسين العرني، حدثنا أجلح بن عبد الله، عن الشعبي، عن جابر. وفيه الحسن بن الحسين العرني الكوفي: قال أبو حاتم: "لم يكن بصدوق عندهم كان من رؤساء الشيعة". وقال ابن عدي: "روى أحاديث مناكير"، وختم ترجمته بقوله: "وللحسن بن الحسين أحاديث كثيرة، ولا يشبه حديثه حديث الثقات". "الجرح والتعديل": ٦/٣، و"الكامل في ضعفاء الرجال": ١٨١/٣.

وأخرجه أبو يعلى في "مسنده" قال: "حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن عامر،

أخرجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ من طَريقَيْنِ، وكلاهُما غيرُ محفوظٍ [(١)]. وعن الشَّعْبِيِّ: **(أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ تَلَقَّى جَعْفَرَ بنَ أبي طالبٍ عندَ قُدومِهِ، وقبَّل ما بينَ عَيْنَيْهِ)** أخرجَهُ أبو داودَ في باب قُبْلَةِ ما بين العَيْنَيْنِ، وهو مُرْسَلٌ، وفيهِ ضَعْفٌ [(٢)] [(٣)] -، وعِكْرِمَةَ منَ اليَمَنِ [(٤)] وغيرِ ذلكَ". انظر ابن حَجَرٍ، وإلَّا فأصلُ

عن جابر".

وأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة": ٢٤٦/٤ من طريق الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر. قال البيهقي: "في إسناده إلى الثوري من لا يُعرف".

ورواه الطبراني في "المعجم الأوسط": ٣٣٤/٦ (ح: ٦٥٥٩) من طريق محمد بن أبي غسان، نا مكي بن عبد الله الرعيني، نا سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر. قال الطبراني: " لم يرو هذا الحديث عن سفيان بن عيينة إلا مكي بن عبد الله الرعيني".

وأما حديث أبي جحيفة: فرواه الطبراني في "المعجم الكبير": ١٠٨/٢ (ح: ١٤٧٠)، و"المعجم الأوسط": ٢٨٧/٢ (ح: ٢٠٠٣)، و"المعجم الصغير": ٤٠/١ (ح: ٣٠) من طريق الوليد بن عبد الملك بن مسرح، حدثنا مخلد بن يزيد، عن مسعر بن كدام، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه. وقال الطبراني: "لم يروه عن مسعر إلا مخلد بن يزيد، تفرد به الوليد بن عبد الملك".

وأما حديث عائشة: فرواه الدارقطني في "سننه" - كما نص عليه الزيلعي في "نصب الراية"، ولم أقف عليه فيه -، وابن عدي في "الكامل": ٤٤٩/٧، والبيهقي من طريقه في "شعب الإيمان": ٢٩٦/١١ (ح: ٨٥٦٢)، عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد عن عائشة. قال ابن عدي: "ورواه أبو قتادة الحراني عن الثوري، عن يحيى بن سعيد، فقال: عن عمرة عن عائشة". وقال الدارقطني: "يرويه يحيى بن سعيد الأنصاري، واختلف عنه؛ فرواه الثوري، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة، قاله أبو قتادة الحراني، عنه. وخالفه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير؛ فرواه عن يحيى، عن القاسم، عن عائشة، وكلاهما غير محفوظ، وهما ضعيفان". "العلل الواردة في الأحاديث النبوية": ٤١٥/١٤.

وأخرجه مرسلا عن الشعبي: ابن أبي شيبة في "المصنف": كتاب الأدب، في المعانقة عندما يلتقي الرجلان (ح: ٢٧٣٨٨)، ومن طريقه أبو داود في "سننه": كتاب الأدب، باب في القبلة ما بين العينين (ح: ٥٢٢٠)، والطبراني في "المعجم الكبير": ١٠٨/٢ (ح: ١٤٦٩).

ورواه مرسلا عن عبد الله بن جعفر: البزار في "مسنده" (ح: ٢٢٤٩) قال: "عبد الله بن شبيب، قال: نا إسماعيل بن أبي أويس، قال: نا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، قال: نا ابن أبي مليكة يعني عبد الرحمن بن أبي مليكة، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه"، ثم قال: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله بن جعفر، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه. وقد رواه الشعبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه". ورواه البيهقي في "شعب الإيمان": (ح: ٨٥٦١) عن الشعبي، عن عبد الله بن جعفر، وفيه: (فقبل شفتيه)، قال البيهقي: "هكذا وجدته، وروايته بين عينيه وإن كانت مرسلة أصح، والله أعلم".

يراجع: "نصب الراية" للزيلعي: ٢٥٤/٤ (رقم: ٧٣٧٢)، و"الصحيحة" للشيخ الألباني: ٣٣٢/٦ (ح: ٢٦٥٧).

(١) ينظر: "العلل الواردة في الأحاديث النبوية": ٤١٥/١٤.

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في قبلة ما بين العينين (ح: ٥٢٢٠).

(٣) ما بين المعقوفتين كتبه ناسخ (ع) في الهامش، وأشار إلى صحته، وختمه بـ: " اهـ من خط المؤلف". وهو ساقط من (ر) إلا قوله: "إنْ صَحَّ قِيامُهُ ﷺ".

(٤) أخرجه مالك في "الموطأ": كتابِ النِّكاحِ، باب ما جاءَ في نكاحِ المُشْرِكِ إذا أسلمتْ زوجَتُهُ قبلَهُ (ح: ٤٦)

الكلامِ ونَصُّهُ في "المَدْخَلِ"، ولا مَزيدَ عليهِ [(١)].

قال الحافظُ: "ومُحَصَّلُ المَنْقولِ عن مَالكٍ إنكارُ القيامِ ما دامَ الذي يُقامُ لأجلِهِ لم يَجْلِسْ، ومن كان في شُغلِ نفسِهِ [(٢)]؛ فإنَّهُ سُئِلَ عن المرأةِ تُبالِغُ في إكرامِ زَوْجِها فَتَتَلَقَّاهُ وتَنْزِعُ ثِيابَهُ وتَقِفُ حتَّى يَجْلِسَ، فقال: أمَّا التَّلَقِّي فلا بأسَ بهِ، وأمَّا القِيامُ حتَّى يجلسَ فلا؛ فإنَّ هذا فعلُ الجَبابِرَةِ، وقد أنكرَهُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ" [(٣)]. انتهى.

فإن قام له عن مَجْلِسِهِ فلا يَجْلِسُ فيهِ لما جاءَ في الحديثِ، قال أبو داودَ في "سُنَنِهِ": بابُ الرَّجلِ يقومُ للرَّجلِ عن مَجْلِسِهِ [(٤)]: حدَّثنا مُسْلِمُ بنُ إبراهيمَ، قال نا شُعْبَةُ، عن عبدِ ربِّهِ بنِ سَعيدٍ، عن أبي عبدِ اللهِ مولى لآلِ أبي بُرْدَةَ، عن سعيدِ بنِ أبي الحَسَنِ قال: **(جاءَنا أبو بَكْرَةَ في شهادَةٍ فقامَ له رجلٌ من مَجْلِسِهِ فأبى أنْ يَجْلِسَ فيهِ، وقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن ذَا)**. الحديثُ سَكَتَ عليهِ [(٥)]، ورجالُهُ من رجالِ [الصَّحيحَيْنِ] [(٦)] عَدَى المَوْلَى فانفردَ بهِ أبو داودَ، ولم يَذْكُرْهُ الذَّهَبِيُّ عندَ عبدِ ربِّهِ [(٧)] [(٨)].

[ولفظُ الطَّيالِسِيِّ والبَيْهَقِيِّ [(٩)] عن أبي بَكْرَةَ عنه ﷺ: **(إذا قامَ لكَ أحدٌ منْ مَجْلِسِهِ فلا تَجْلِسْ فيه)** الحديث. ثم أسندَ أبو داودَ] [(١٠)] **[٥/ب]** برجالِ الصَّحيحِ عن عَقِيلِ بنِ طَلْحَةَ قال: سمعتُ أبا [الخصيبِ] [(١١)] عن ابنِ عُمَرَ قال: **(جاء رجلٌ [(١٢)] إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقامَ لهُ رجلٌ عن مَجلسِهِ فذهبَ ليَجْلِسَ**

---

(١) ينظر: "المدخل" لابن الحاج: ١٥٨/١.

(٢) فوقها في (ر): "كذا". وفي "الفتح": "ولو كان في شغل نفسه".

(٣) "فتح الباري": ٥٠/١١ ـ ٥١. وينظر: "الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ" لابن أبي زيد القيرواني: ١٩٦.

(٤) (ح: ٤٨٢٧).

(٥) أي: الإمام أبو داود.

(٦) زيادة مني ليستقيم المعنى. وفي (ر) كتب الناسخ فوق كلمة: "رجال": "كذا" لينبه إلى وجود سقط في الأصل. ورجال الحديث كما قال رحمه الله.

(٧) في النسختين: "عند ابن عبد ربه"، وفوقها في (ر): "كذا". وهو سبق قلم؛ فالراوي هو: عبد ربه بن سعيد بن قيس النجاري الأنصاري المديني، أخو يحيى وسعد، ثقة من رجال الصحيحين، توفي سنة: ١٣٩هـ. ينظر في ترجمته: "التاريخ الكبير": ٨٦/٧ (ترجمة: ٧٧٤٤)، و "الجرح والتعديل": ٤١/٦، و"قرة العين": ٢١٦.

(٨) أي لم يذكره في ترجمته له في "الكاشف": ٦١٩/١ (ترجمة: ٣١٢٦)، ولكن ذكر روايته عنه في ترجمة مولى أبي بردة نفسه: ٤٣٩/٢ (ترجمة: ٦٧١٨).

(٩) "مسند الطيالسي": ٢٠١/٢ (ح: ٩١٢)، و"السنن الكبرى": ٤٠٢/٦ (ح:٥٩٦٧).

(١٠) ما بين المعقوفتين من هامش (ع)، وختمه الناسخ بـ: "اهـ من خط المؤلف"، ولم يرد في (ر).

(١١) من (ر)، ومثله في "سنن أبي داود"، وفي (ع): "أبو الخطيب" وهو خطأ،

(١٢) سقطت كلمة: "رجل" من (ر).

فيهِ فنهاهُ رسولُ اللهِ ﷺ) [(١)]، قال أبو داودَ: "أبو [الخَصيبِ] [(٢)] اسمُهُ زيادُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ".

قال عبدُ الحَقِّ حينَ أوردَ هذا الحديثَ في الأحكام: "أبو [الخَصِيبِ] [(٣)] لا أعلمُ رَوَى عنهُ إلا عَقِيلُ بنُ طَلْحَةَ". انتهى [(٤)]. وذكرَ بَعْضُهُم أنَّهُ مجهولٌ [(٥)]، وذكرَ[هُ] [(٦)] ابنُ حبانَ في "الثِّقاتِ" [(٧)].

وفي "الصَّحيحِ" عن سالمٍ كانَ ابنُ عمرَ إذا قامَ لهُ الرَّجُلُ عن مجلسِهِ لم يَجْلِسْ فيهِ [(٨)]. قال الحافظُ: "في رِوَايَتِنَا بفتحِ أولِّ تَجلسْ، وضَبَطَهُ أبو [جَعْفَرَ] [(٩)] الغَرْنَاطِيُّ في [نسخَتِهِ] [(١٠)] بضَمِّ أوَّلِهِ على وِزانِ يُعْلَمَ [(١١)]".

ابن حجر قال: "وقد وَرَدَ ذلكَ عن ابن عمرَ [مرفوعا] [(١٢)]"، ثم ذَكرَ ما قَدَّمْنا من عندِ أبي داودَ عن أبي [الخَصيبِ]، وحكى عن [البَزَّارِ] [(١٣)] أنَّهُ مجهولٌ [(١٤)]. وقد أفادَ الذَّهَبِيُّ أنَّ ابنَ حِبَّانَ ذَكرَهُ في الثِّقاتِ [(١٥)]، وعَلِمْتَ أنَّ في البابِ غيرَهُ، سِيَما وقد صحَّ عن راويهِ [(١٦)] سيِّدنا عبدِ اللهِ بنِ عمرَ.

لكن قال الحافظُ: "ما نُسِبَ إليهِ وَرَعٌ، وليسَ قُعودُهُ فيهِ حرامًا إذا كانَ ذلكَ برضا الذي قامَ، ولكنَّهُ تَوَرُّعٌ [منه] [(١٧)] لاحتمالِ أنْ يكونَ الذي قامَ لأجلِهِ اسْتَحْيى منه فقامَ من غيرِ طِيبِ قَلْبِهِ، فسدَّ البابَ

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في الرجل يقوم للرجل عن مجلسه (ح: ٤٨٢٨).

(٢) من (ر)، ومثله في "سنن أبي داود"، وفي (ع): "أبو الخطيب" وهو خطأ،

(٣) في (ع): "الخطيب" وهو تصحيف، وقد سقطت من: (ر).

(٤) "الأحكام الوسطى" للإشبيلي: ٢٢٥/٤.

(٥) قال الذهبي: "لا يُعرَفُ" "ميزان الاعتدال": ٩٢/٢ (ترجمة: ٢٩٥٠)، وقال أيضا: "لا يُدْرَى من هو" "ميزان الاعتدال": ٥٢٠/٤ (ترجمة: ١٠١٥٠).

(٦) في النسختين: "ذكر".

(٧) "الثقات": ٢٥٦/٤.

(٨) أخرجه مسلم عن سالم عن ابن عمر - بهذا اللفظ -: كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه (ح: ٢١٧٧). وأخرجه البخاري: كتاب الاستئذان، باب ((إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس، فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا)) (ح: ٦٢٧٠)، عن نافع: "وكان ابن عمر "يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه ".

(٩) في كلا النسختين: "حفص" والتصحيح من "فتح الباري".

(١٠) بياض بالنسختين، أتممته من "فتح الباري": ٦٣/١١.

(١١) في "فتح الباري": "يقام".

(١٢) من "فتح الباري"، وفي النسختين: "موقوفا" وهو خطأ.

(١٣) من "فتح الباري"، وفي النسختين بياض، وكتب في هامش (ع): "كذا بياض في نسخة المؤلف بخطه".

(١٤) "فتح الباري": ٦٣/١١.

(١٥) "الكاشف": ٤١٢/١ (ترجمة: ١٦٩٩).

(١٦) في (ر): "من رواية".

(١٧) من "فتح الباري"، وفي (ع) بياض.

ليَسْلَمَ من هذا" [(١)].

قلتُ: وأخرجَ الحاكمُ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي عَمْرَةَ أنَّ أبا سعيدٍ مَرَّ بجنازةٍ في قومِهِ، فجاءَ وقد أخذَ النَّاسُ مَجَالِسَهُمْ، فلمَّا رَأَوْهُ نَشَروا إليهِ [(٢)]، فجلسَ في ناحيةٍ [(٣)]، وقال: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **(خَيْرُ المجالسِ أَوْسَعُها)**. قال الحَاكِمُ: "صحيحٌ [(٤)] على شرطِ البُخارِيِّ"، فأقرَّهُ الذَّهَبِيُّ في التَّلْخيصِ [(٥)] [٦/أ].

وأخرجَ أبو داودَ في بابِ التَّحَلُّقِ بسندٍ على شرطِ الحَسَنِ عنْ جابرِ بنِ سَمُرَةَ قال: **(كنَّا إذا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ جلسَ أحدُنَا حيثُ يَنْتَهِي)** [(٦)]. وفي روايةِ أبي نُعَيْمٍ: **(جَلَسْنَا حيثُ يَنْتَهِي)**. ترجمَ عليهِ ما نَصُّهُ: "وليَجْلِسْ المُتَعَلِّمُ حيثُ يَنْتَهِي بهِ المَجْلِسُ". وقالَ قَبْلُ عَقِبَ ما مرَّ عنهُ: "وَلْيَمْنَعْهُمْ أيضا عن المَشْيِ خَلْفَهُ إذا مَشَى؛ لما حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ جَعْفَرَ، حدَّثَنا أحمدُ بنُ عبدِ الجَبَّارِ، حدَّثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ، نا حمادُ بنُ زَيْدٍ، عن ثابتٍ البُنَانِيِّ، عن شُعَيْبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو [(٧)]، عن أبيهِ قال: **(ما [رَأَيْنا] [(٨)] رسولَ اللهِ ♀ أكلَ مُتّكًا قَطُّ، ولا يَطَأُ عَقِبَيْهِ رَجلانِ)**".

قلتُ: رِجالُهُ من رجالِ "الصّحيحِ" عَدى شُعَيْبٍ، وهو حَسَنُ الحديثِ [(٩)].

---

(١) "فتح الباري": ٦٤/١١. وأصل الكلام للنووي، وعنه نقل ابن حجر، وهو في "شرح صحيح مسلم": ١٦٠/١٤.

(٢) في "المستدرك": "تسربوا إليه".

(٣) في (ر): "ناحيته".

(٤) ساقطة من (ر).

(٥) "المستدرك": كتاب الأدب: ٤٩٢/٧ (ح: ٧٩١٤) (ط: التأصيل)، و"المستدرك وبذيله تلخيص المستدرك" للذهبي: ٢٩٢/٤ (ط: دائرة المعارف).

والحديث ليس على شرط البخاري؛ ففيه عبد الرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري، قال ابن حجر: "شيخ لمالك، قال ابن عبد البر: نسبه إلى جده، وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي عمرة - يعني أنه ابن أخي الذي قبله -، مقبول، من الخامسة وهو الذي روى عنه عبد الرحمن ابن أبي الموالي". تقريب التهذيب: ٣٤٧ (ترجمة: ٣٩٧٠)، فذكره ابن حجر تمييزا له عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري النجاري.

(٦) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في التحلق (ح: ٤٨٢٥)، والترمذي: أبواب الاستئذان (ح: ٢٧٢٥)، وأحمد: (ح: ٢٠٨٥٥) و (ح: ٢٠٩٢٩) و (ح: ٢١٠٤٠). وقال الترمذي عقبه: "هذا حديث حسن غريب، وقد رواه زهير بن معاوية، عن سماك أيضا". ينظر: "الصحيحة": ١/٦٤٨ (ح: ٣٣٠).

(٧) المقصود به: شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي الحجازي، والد عمرو بن شعيب. وقد روى عنه ثابت البناني ونسبه لجده الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه كما نص عليه المزي في "تهذيب الكمال": ٥٣٤/١٢. ويروي هنا عنه كما جاء مصرحا به عند أحمد (ح: ٦٥٤٥).

(٨) من (ر)، لعدم وضوحها في (ع).

(٩) وهو كما قال، مع التنبيه إلى أن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، أبو الحسن البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، من رجال البخاري فقط. ينظر: "الهداية والإرشاد": ٥٢٦/٢، و"قرة العين": ٣١٨.

قال أبو نُعَيْم: "فإنْ لمْ [يَنْتَهوا] [(١)] عن ذلكَ فَلْيُؤَدِّبْهُم أَدَبًا خَفِيفًا، فقد حدَّثنا أبو محمدٍ بنُ حِبَّانَ، حدَّثنا محمدُ بنُ عليّ بنِ الحَسَنِ بنِ محمدٍ، حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ [الشَّهيدُ] [(٢)]، حدَّثنا المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمانَ، عن أبيهِ، قال: حدَّثنا السَّميطُ أنَّ أبا السَّوارِ حدَّثَهُ عن خاله قال: **(رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَمْشِي وأُناسٌ يَتْبَعونَهُ. قالَ: فاتَّبَعْتُهُ مَعَهُمْ [فاتَّقى القومُ بي،] [(٣)] فأتى عليَّ رسول الله ﷺ فضَرَبَنِي ضربةً، إما قال: بعَسيبٍ أو قَضيبٍ أو سواكٍ أو شيءٍ كانَ معهُ)**.

انتهى ما وُجِدَ من خَطِّ المؤَلِّفِ ﷺ مُشابَهَةً، فَرَغْتُ من تَخْرِيجِهِ من مُبَيَّضَتِهِ ٢٥ من رمضانَ يومَ الثُّلاثاءِ بعدَ الزَّوالِ عام ١٣٤٠، كَتَبْتُهُ لنَفْسِي ولمنْ يأتي بعدي، فمن وَجدَ فيه شيئا فَلْيُصْلِحْهُ فإنَّ في مُبَيَّضَتِهِ بعضَ الخَرْمِ مع [تَضْييقِ] خطِّ المُؤَلِّفِ [(٤)].

لائحة المصادر والمراجع:

- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع: عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن مَحمد بن سودة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأول: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف: محمد الطالب بن الحاج السلمي المرداسي الفاسي، تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي، مطبعة: شريعت – إيران، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة (أيار/مايو) ٢٠٠٢.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: العباس بن إبراهيم السملالي، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الجرح والتعديل: محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند. تصوير: دار الكتب العلمية – لبنان. ١٢٧١هـ/١٩٥٢م.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري، مطبعة إدارة المعارف بالرباط/ مطبعة البلدية بفاس، ما بين ١٣٤٠ و١٣٤٥هـ.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- الكامل في ضعفاء الرجال: أبي أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،

(١) من (ر)، وفي (ع): "لم ينتهي".

(٢) في النسختين: "الشهيدي"، والتصحيح من "الكاشف": ٢٣٣/١ (ترجمة: ٢٧٠).

(٣) من "شرح مشكل الآثار": ٣٢٣/٥. وفي (ع): "فاتبعته معهم [فعجب] القوم يسعون"، ثم هناك بياض، وكتب في الهامش: "كذا بياض بالأصل". وفي (ر) بياض.

(٤) جاء في آخر النسخة (ر): "انتهى من نسخة كثيرة التصحيف، مملوءة باللحن والأغلاط والتحريف، زعم كاتبه أنه نقله عن خط مؤلفه، فالله أعلم بحقيقة قيله".

شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- المعجم المختص: محمد مرتضى الزبيدي، ويليه معجم شيوخه الصغير، اعتنى به وقابل أصوله: نظام اليعقوبي ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- تقريب التهذيب: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- تهذيب التهذيب: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نشر الأزهر الشريف، مطبعة: دار السعادة للطباعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى: عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، ويليه: ذيل دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/١٩٩٧م.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس: أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، حققها ووضع فهارسها: د. محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- طبقات الحضيكي: محمد بن أحمد الحُضيكي، تقديم وتحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت. الطبعة الرابعة: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م.
- فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي، اعتنى بها تقديما وتعليقا وتصحيحا: بدر العمراني الطنجي، مركز التراث الثقافي المغربي - المغرب، دار ابن حزم - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٣٠/٢٠٠٩.
- سنن ابن ماجه: بن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (٢٧٣هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: ياسر حسن، عز الدين ضلي، عماد الطيار، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
- معجم الشيوخ، المسمى: رياض الجنة أو المدهش المطرب: عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، صححه وخرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر – لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: محمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق. مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

7- “Rafi Al Iltibas fima Warad Lil Nas” related to Sheikh Al-Allamah Al-Hafiz Abu Al-Ala Idris bin Muhammad Al-Iraqi Al-Husseini Al-Fasi, who died: 1184 AH / Hatem bin Muhammad Fathallah Al-Maghribi / Morocco

This is a message: “**Rafi Al Iltibas fima Warad Lil Nas**” by the great and honorable Hafiz Abu Al-Ala Idris bin Muhammad Al-Iraqi Al-Fasi Al-Husseini (d. 1184 AH), which I present to the honorable readers, as part of my project to spread his heritage, may Allah have mercy on him. The dissertation was presented with a brief translation by the author, a brief study of the manuscript, and its subject.

I ask Allah, the Most Gracious, to make it purely for His sake, and to make it an acceptable and beneficial deed, which I will find treasured on the day I meet Him, Amen, Amen.

is presented in four sections, beginning with an introduction to the research and ending with a conclusion with the most important findings that I reached, appended with a list of sources and references, and the first section deals with The definition of the trench in language and terminology, and an explanation of the term trench warfare, followed by the second section, which explains the various motives for digging trenches in Andalusia and the beginning of the use of this defensive line. We move to the third section to address the engineering specifications and the nature of trench construction and its annexes in Andalusia, so that the research process ends with a detailed presentation of trench warfare among Muslims. And the Christians of the Bani-Ahmar era.

4- Al-Mustadrak on the pre-Islamic and Islamic poetry makers / Prof. Dr. Abdul Latif Hamoudi Al-Ta'i / Iraq

I was astonished by what I saw of new poetry that was not included in the collections of pre-Islamic and Islamic poets. It appeared in the book Al-Mukhtab fi Mahasin Ashaar Al Arab Poetry attributed to Al-Tha'labi or to an unknown author. Whatever the case may be, what is important in this selection is the poetic correction, and I recorded a correction of six pre-Islamic poets with the reality of (70) Seventy lines, and the same for six Islamic poets, with ((148)) one hundred and forty-eight lines, for a total of ((218)) two hundred and eighteen lines. This does not mean that there is no correction other than this, except that I chose to correct the poetry of those who have a collection of edited or collected poetry.

5- Abu Bakr Muhammad bin Abdullah bin Qassoum Al-Lakhmi Al-Ishbili, (553 - 639 AH), his life and the remainder of his poetry / study and collection by Dr. Abdou Al-Azizi Ibrahim Al-Azizi/Egypt

I tried, through searching the manuscript indexes available to me, to find his collection of poetry that the sources referred to, but I was unable to reach it. It seems that it has been lost in what has been lost in our Arab heritage. Therefore, I decided to collect his poetry and news through the sources and references that I mentioned in an attempt. To submit the remainder of his poetry to the Arab Library.

6- Urban engineering of the city of Fez in the Marinid era during the seventh century AH / Dr. Khaled Al-Yaboudi / Sharjah

In this article, we review the architectural design of the city of Fez in all its parts (Fez el-Bali and Fez el-Jdid) in the Marinid era, and we look at the characteristics of the new neighborhood, which was founded in the seventh century AH and the thirteenth century AD to become the seat of government, and its neighborhood that embraced the Jewish Quarter, "the Mellah." We explore the ancient character of the building that imitates Andalusian art in mosques, hotels, marstans, and schools, based on contemporary writings of that era with Ibn Abi Zara and Al-Jaznai, and the result of twentieth-century excavations with Muhammad Al-Manouni (1974), and from the writings of orientalists such as: Georges Latourneau (1965) and Michel Tiras (1979.

Abstracts of Articles

1- Ten centuries of attention to strange hadiths in the Islamic Maghreb and Andalusia: from the third century to the thirteenth century AH (narration and classification)/ Anis Abdullah bin Ahmed/ Tunisia

Strange language, including strange words, are words that occur in the texts of hadiths, such as ambiguous words that are far from being understood due to their infrequent use. The strange knowledge of the Prophet's hadith occupies the focus of separation and connection between the narrator and the conscious person.It prepares the ground for the meeting between high lexical linguistic knowledge and the knowledge of the noble hadith with disciplined attribution, where the scholars of the hadiths interact, reinforced by the secrets of the texts, protecting the prophetic speech from distorting the forms of its words, and distorting the essence of its meanings and meanings, in order to preserve the nobleness of its spoken words, and to preserve the sanctity of its concept, which portends an eloquence without which the statures of writers fall short. The heads of scholars prostrate to it, the tongues of preachers are arrested by it, and the sayings of the wise are belittled by it.

2- The rule of explicit speech according to the Malikis and its impact on directing the high disagreement among jurists / Dr. Abdel Karim Mohamed Bennani/ Morocco

The fundamentalist lesson paid great attention to linguistic rules, given the importance of the nature of these rules, and their importance in interpreting religious texts in general, and in understanding the speech of the Qur'an that was revealed in the language of the Arabs in particular. The scholars of jurisprudence have been able to develop integrated and distinct theories that establish a solid approach to derivation and evaluate the process of ijtihad in legal texts, based on a practical law that facilitates the ways of deriving rulings, according to linguistic rules that are the fruit of controlling areas of inference, because through them understanding is achieved. For this reason, Imam Al-Shatibi (d. 790 AH), may Allah have mercy on him, said: "The fruit of understanding does not appear except in derivation," because it is based on a foundation of mental effort and intellectual power, as it is "the extraction of meanings through hyper-intellect and strong perceptive thinking".

3- Trench warfare in Andalusia, the era of the Banu al-Ahmar, the eighth and ninth centuries AH / fourteenth and fifteenth centuries AD / Dr. Shaima Ahmed Al-Sayyid Ali Saleh / Egypt

The research sheds light on a station in Andalusian history in which the trench represented an advanced defensive line in the last two centuries and an essential defensive force, to the point that the war between Muslims and Christians sometimes took place underground. This is the policy of trench warfare that both parties were forced to in the late era of the Banu al-Ahmar state. It also became clear through the research how the policy of trench warfare and restrictions by Christians in recent times played a role in the fall of the largest Andalusian bases in Andalusia. The research

INDEX

Editorial

Ethics and legislation cooperate in protecting the Islamic economic system”
Editor Director 4

Ten centuries of attention to strange hadiths in the Islamic Maghreb and Andalusia: from the third century to the thirteenth century AH (narration and classification)
Anis Abdullah bin Ahmed 6

The rule of explicit speech according to the Malikis and its impact on directing the high disagreement among jurists
Dr. Abdel Karim Mohamed Bennani 33

Trench warfare in Andalusia, the era of the Banu al-Ahmar, the eighth and ninth centuries AH / fourteenth and fifteenth centuries AD
Dr. Shaima Ahmed Al-Sayyid Ali Saleh 94

Al-Mustadrak on the pre-Islamic and Islamic poetry makers
Prof. Dr. Abdul Latif Hamoudi Al-Ta’i 116

Abu Bakr Muhammad bin Abdullah bin Qassoum Al-Lakhmi Al-Ishbili, (553 - 639 AH), his life and the remainder of his poetry / study and collection
by Dr. Abdou Al-Azizi Ibrahim Al-Azizi 138

Urban engineering of the city of Fez in the Marinid era during the seventh century AH
Dr. Khaled Al-Yaboudi 159

Manuscripts’ Verification

“Rafi Al Iltibas fima Warad Lil Nas” related to Sheikh Al-Allamah Al-Hafiz Abu Al-Ala Idris bin Muhammad Al-Iraqi Al-Husseini Al-Fasi, who died: 1184 AH
Hatem bin Muhammad Fathallah Al-Maghribi 160

Index 190

ʾĀfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 32 : No. 123 - Safar - 1445 A.H. - September 2023

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR
Dr. Azzeddine Benzeghiba

EDITING SECRETARY
Dr. Muna Mugahed Al Matari

EDITORIAL BOARD
Dr. Ababakr El Saddik
Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi
Dr. Fekry Abdelmonem Elnagar
Dr. Mohamed Vadel El hattab

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of their authors and do not necessarily reflect those of the center or the magazine, or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوصٍ شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ – تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديلٍ أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

MANUSCRIPT "AL KAWAKIB AL DURRYA WA TAKHMISATIHA" 857 (A-H)

ملاحظات

١ – ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ – لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ – يُستبعد أيّ كتابٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ – يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage - Dubai

Volume 32 : No. 123 - Safar - 1445 A.H. - September 2023

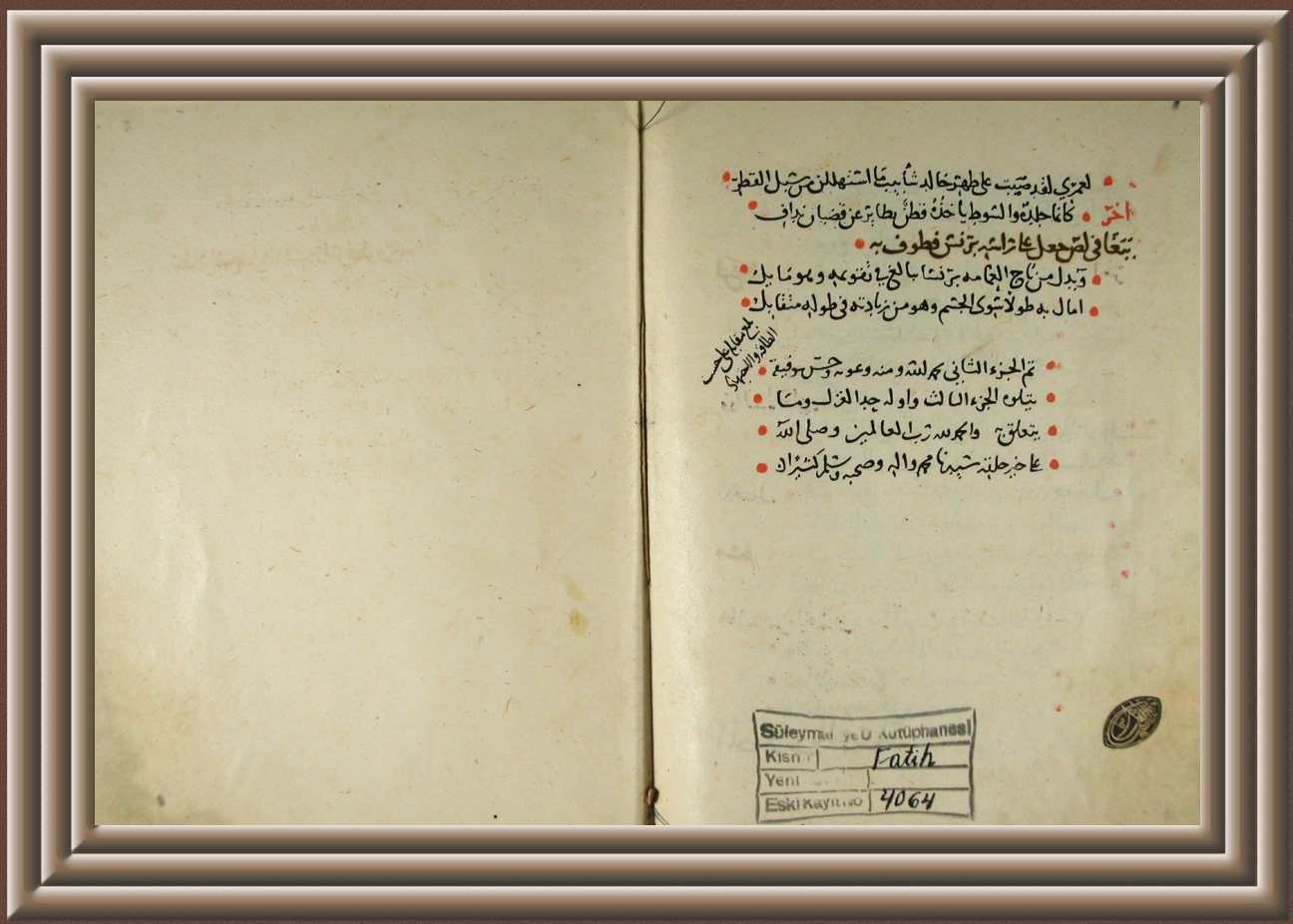

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء
المؤلف: الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل , أبو القاسم ٥٠٢ هـ
نسخة مكتبة الفاتح ٤٠٦٤

muhadarat al'udaba' wamuhawarat alshueara' walbuligha
Author: Al-Raghib Al-Isfahani, Al-Hussein bin Muhammad bin Al-Mufaddal, Abu Al-Qasim 502 AH
Al-Fatih Library copy 4064

Published by:
Department of Studies, Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage